

323
مكتبة

تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية

الجزء الثاني

1939 - 1951

ترجمة أمحمد بن البار



مكتبة فساد

تاريخ

الحركة الوطنية الجزائرية

الجزء الثاني

1939 - 1951

ترجمة أمحمد بن البار



تمت الترجمة بالمعهد العربي العالي للترجمة - 2008

ترجمة: محمد بن البار

العنوان الأصلي:

HISTOIRE DU NATIONALISME ALGÉRIEN

Tome 2

1939 - 1951

par: Mahfoud KADDACHE

جميع الحقوق محفوظة

شركة دار الأمة - 2008

للطباعة والنشر والتوزيع

ص ب 109 برج الكيفان 16120 الجزائر

E-Mail: Oummabooks@yahoo.fr

الطبعة الأولى

2008

إيداع قانوني: 3511 / 2008

ردمك: 978-9961-67-263-1

نشر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة 2008 م

في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها

II - السياسة الفرنسية:

تحوّلت الإدارة الفرنسية، التي أوقفت بحشية الحزب قيادة حزب الشعب الجزائري، ضد قادة الحزب الشيوعي الجزائري وجمعية العلماء، وسعت في الوقت نفسه إلى كسب العناصر الأكثر اعتدالا وكذا الذين خوفتهم سياستها القمعية.

1 . القمع:

ضد حزب الشعب الجزائري:

كان لدى حزب الشعب الجزائري، عشية الحرب منظماتان واحدة في فرنسا، والأخرى في الجزائر. وكان ويضم حوالي 4000 مناضل موزعين كالتالي:

1500 في فرنسا و1500 في مقاطعة الجزائر العاصمة و500 في مقاطعة وهران و500 في مقاطعة قسنطينة⁽³⁷⁾ إلا أن شعبيته كانت أكبر من هذا بكثير. وبما أن الإدارة لم يمكنها أن تتساهل مع نشاط الحزب الذي ناصبها العداء للسيادة الفرنسية في الجزائر صراحة، حل حزب الشعب في 26 سبتمبر 1939، ومنعت جرائده، الأمة والبرلمان الجزائري من الصدور، كما تم توقيف غالبية قادته واتهامهم وحبسهم أو إرسالهم إلى مختلف المعتقلات. أما مصالي الذي أطلق سراحه في 29 أوت 1939، فقد تم توقيفه أياما قليلة بعدها إضافة إلى مسؤولين آخرين، وتويع واحد وأربعون مناضلا وطنيا لإعادة تأسيسهم لجمعية منحلة وتظاهروا ضد السيادة الفرنسية والمساس بوحدة القرب الوطني وبالأمن الخارجي للدولة. وأطلق سراح ثلاثة عشر منهم لانتقاء وجه الدعوة، ولأد آخر بالفرار لدى إطلاقه بسبب مرضه. وقد مثل سبعة وعشرون منهم في 17 مارس أمام المحكمة العسكرية للجزائر العاصمة وانتدب الكثير من المحامين للدفاع عنهم، منهم «ديرولاد».

خلال المحكمة، ومع أنه لم يشر مسألة الاستقلال، ثم يتوقف مصالي من
الظهور بمثابة قائد الحزب وقام بكل شجاعة بمرضى أهداف حزب الشعب، ولم
أفكر يوما (أكد هذا في مذونة مكتوبة قراها بنفسه في الجلسة وقدمها إلى
المحكمة) في اقتطاع أي جزء من تراب فرنسا... فيم يرغب حزب الشعب في أن
يرى نهاية نظام الأهالي الذي يلاحق الشعب الجزائري في كل ميادين نشاطه.
وأن يرى هذا الشعب يشارك في تسيير مصالحه ويتعاون على أساس من المساواة
المطلقة واحترام تقاليده ولغته ودينه، طبقا لما ورد في إعلان 1830. نحن نرغب
في التحرر والحكم الذاتي على طريقة الدومينيون الإنجليزي، فإن منح لنا ذلك
فلننني ساقدم دعمي ودعم حزبي الكامل. كما قدم أغلبية المتهمين تصريحات
لا تقل عنها شجاعة⁽³⁸⁾، وكان الحكم قاسيا جدا⁽³⁹⁾ فتم المجموع 123 سنة
اشغالا شاقة و114 سنة سجنًا و560 سنة منع الإقامة و161000 فرنك غرامة.
أدرك السيد «باج» محافظ الجزائر العاصمة خطأ المحكمة، ودون في
تقريره الرسمي ما يلي: «لقد أثرت إدانة مصالي كثيرا على قدامى مناضلي
حزب الشعب، الذين أظهر عدد منهم تقهها طيبا لظروف المرحلة، والمستقبل
وحده سيظهر ما إذا لم يكن هذا الحكم في حد ذاته من أجل تمجيد المصاليين
بنصر جديد، ببلورة كل أنواع الحنق والسخط داخل حزب الشعب⁽⁴⁰⁾»
ضد الشيوعيين:

لاقى الحزب الشيوعي الجزائري مصير الحزب الشيوعي الفرنسي نفسه؛
فقد حل أياما بعد التوقيع على الحلف الألماني السوفيتي، وتم توقيف عدد من
مناضليه من بينهم قدور بلقاسم الأمين العام للحزب الشيوعي الجزائري،
وأغلقت بعض المقرات وكان بوكرت الوحيد الذي بعث استقالته من الحزب
بعد توقيع الحلف، بتصريح عمومي لصالح السعي في الحرب. فكانت شعبية
الحزب الشيوعي تكاد تكون معدومة. ولم تكن للمسلمين أية ثقة في حزب
حارب وطنية النجم وحزب الشعب الجزائري، ولم يتمكن من إحراز شيء من

الجهة الشعبية التي شارك فيها. أما أوربيو الجزائر «الوطنيون الفرنسيون الصالحون»، الذين لم يدعموا يوما برنامج الشيوعيين، فلم يتبعوا الحزب. لم يبرز الحزب الشيوعي الجزائري كثيرا، فالعدد السنوي لجريدة «الكفاح الاجتماعي» الصادر في سبتمبر 1939 مر تقريبا بشكل غير ملحوظ، إلى نهاية الاستسلام في 1940 حيث نجح الشيوعيون في تركيب مطبعة صغيرة وإخراج عدد مطبوع من «الكفاح الاجتماعي» لأول مرة⁴³، إضافة إلى عدد كبير من المنشورات والإعلانات التي تم توزيعها.

وقد استطاع الحزب إعادة تأسيسه تحت اسم «جبهة الحرية» ونجح في تكوين نفسه بقوة في منطقة وهران حيث لم يكن القمع قد طال كل قادته. إلا أنه لم يكن فعالا في منطقة الجزائر العاصمة. وقد شارك الشيوعيون في الكفاح ضد فيشي؛ فقد تولى قدور بلقاسم بمعتقل جنين بورزق، وتم اغتيال علي رايبا. أما أحمد اسماعيلي، المحكوم عليه بالإعدام غيايبا، فقد حاول إعادة تأسيس منظمة سرية. وفي سبتمبر 1942 طلب بيان للحزب تشكيل «جبهة الحرية ضد توغل الفاشيين الألمان في الجزائر» وأعلن النداء التالي: «حتى لا نكون الجزائر مستعمرة ألمانية وحتى نؤمن المعيشة للشعب: الدفاع عن فلاحي الجزائر والدفاع عن الشبيبة. فهلموا نتحد أخويا ودون أن نولي اعتبارا لأصولنا العرقية أو الفلسفية، متحدين، سوف نكون أقوياء للكفاح ضد السيطرة على بلادنا التي يحضر لها هتلر، بمساعدة الثلاثي «الفاشي - بيتان - شاتال» وكل الخونة الآخرين»⁴⁴. وتم التأكيد على الثقة في الجيش الأحمر، أي في الاتحاد السوفياتي، «في ستالين، رمز الأمل في العودة إلى أكثر حرية وأكثر عدالة وأكثر مساواة» غير أن هذا البرنامج لم يكن قابلا لأن يجذب لا الأوربيين، الذين كانت أغليبيتهم تناصر فيشي وتحبذ التعاون مع ألمانيا، ولا المسلمين المنشغلين جدا بمصير بلادهم أكثر من مصير فرنسا.

مكتب الشيخ الإبراهيمي ومصالي لصالح القضية الفرنسية⁽⁵⁸⁾، دون أن تأخذ
التشاور السري لحزب الشعب مأخذ الجد.

III - حزب الشعب الجزائري السري،

لم يمنع توقيف قادة حزب الشعب المناضلين وإدانتهم من مضاعفة
محاولات إعادة تنظيم الحزب؛ فقد أشارت تقارير الشرطة إلى عدة مبادرات
دعائية شفهية وكتابات حائطية، وإعلانات مكتوبة باليد وإنشاء جمعيات
رياضية. وقد جعل احتلال الألمان لفرنسا بعض المسؤولين يستغلون الظروف لتقوية
الروابط بين المناضلين والتحضير لبعث الحزب من جديد.

1. محاولات التجمع في الجزائر:

نقلت الشرطة عدة محاولات لتجمع مناضلي حزب الشعب الجزائري مع
نهاية 1940، في مقاطعة الجزائر العاصمة، والباقي في البليدة، والأربعاء،
وروفيقو، وسيدي موسى، وفي مدينة دلمس⁽⁵⁹⁾. وأعطت أسماء لبعض المسؤولين
الذين تشك في أنهم أعضاء الهيئة المركزية الجديدة التي أسسها مصالي⁽⁶⁰⁾.
كما أشارت إلى أن هذا الأخير نصح بالهدوء وأنه مستعد للانضمام إلى برنامج
الإصلاحات، بينما بقي أربعة من رفقائه، وهم فليته ومنور من بوقاريك،
ولعماري من الجزائر العاصمة، وفرحات من تيزي راشد، متمسكين بمواقفهم.
أما بعض المناضلين فقد أرادوا استغلال التمرد الذي حدث في «ميزون
كاري» (الحراش حاليا) لشن حركة كبيرة من الاحتجاجات؛ ففي يوم السبت
25 جانفي 1941 وفي حدود الساعة التاسعة والربع ليلا، تدفق مئات المناوشين
التابعين لفيلق زحف المشرق مدججين بالسلاح، ويمثلون ثلاثة أرباع عدد
الأهالي، في مدينة «ميزون كاري» (الحراش حاليا) منادين بالجهاد وهم يطلقون
النار على المارة والنوافذ المشرعة. وتمت استعادة النظام خلال تلك الليلة وأوقف
المسؤولون الرئيسيون، أما بعض العشرات من المناوشين الذين فروا إلى الريف،
فقد أوقفوا بدورهم أياما بعد ذلك ما عدا عددا نجح في الإفلات وارتفعت

المتطوعين الذين انضموا إلى المظاهرات من القبائل الواسعة الممتدة من المستعمرين) وعدد
من البربر، فيما لا يحق بعض التطويرات التي كانت لهم المظاهرات، المتمردون وقد
حاولوا مناهضة حزب الشعب انطلاقاً من مكتب البريد والبلدية وهكذا المسيطرة على
جسر المراكش وإطلاق سراح مصالي والتناضلين المعتقلين في السجن المدني، إلا
أن الثورة فشلت لعدم التعصير الجدي للتمرد. وقد فكر المناضلون حزب الشعب
في الاستعداد من القضية، فقرر أن مصالي ورعاياه في الخلية أعطوا تعليمات
بالتحضير. وقد فشلت الإدارة هذا التمرد بالتاكيد على القلق الموجود سلفاً في
إعداد أهالي فلق سير (Régiment de Marche) في التكوين وإلى عناصر
متسلسلة عانت الفوارق الصاعدة في الأجور بين الفرنسيين والأهالي.

وقام المناضلون شباب في الغالب بمبادرة إنشاء إحياء خلايا حزب الشعب أو
إعادة إحيائها، فكما حدث في سطيف حيث نظم مجموعة من التلاميذ الشبان
جمعية خيرية اسمها «الخيرية»، إلا أنهم تلقوا صعوبات وتحت تأثير قسفي
معمود، وهو مناضل في حزب الشعب، انخرطوا سنة 1941 في العمل السياسي
السري⁽⁶¹⁾. أما في مشربة فقد كانت نقطة الانطلاق لخلية حزب الشعب
الجزائري المدرسة، حيث كان الشيخ تبون حاج أحمد يمارس التعليم، وقاد
التكوين الإصلاحي للطلبة الشباب إلى الخلوص إلى ضرورة العمل السياسي⁽⁶²⁾.
وفي الدية كان الحاج الحسين، مسؤول خلية الدية (المؤسسة في سنة 1937)
هو من أخذ على عاتقه مبادرة تجميع الثانويين وإعادة بعث حزب الشعب في
الدية⁽⁶³⁾، فيما كان تأسيس خلية حزب الشعب في العديد من المراكز داخل
البلاد على يد مدرسي وأفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية وقادتها⁽⁶⁴⁾. وتم
تعيين عدد من المناضلين أعضاء مجالس إدارة الجمعيات الرياضية والمدارس.
أثارت التقارير الكثيرة للشرطة انتباه السلطات حول هذه «التشكيلات»، حتى
أن المناضلين نجحوا في تشكيل خلايا لحزب الشعب في بعض الكنائس⁽⁶⁵⁾.

مكثان نشاط حزب الشعب بمبادرات قدماء المناضلين، وهكذا ببروز مسؤولين شباب بإمكانياتهم شاطير خلايا جديدة والمحافظة على الاتصالات من أجل إعادة منظمة للتنظيم.

وحاول حزب الشعب مواصلة نشاطاته السرية، إلا أن شرطة الاستعلامات العامة أبلغت بوجود «اجتماعات سرية مشبوهة في المقاهي المغاربية، ومبعوثين مكلفين بالنشر السري لأوامر الحزب، فاستعمال البريد لم يكن مؤتمنا، وتم اكتشاف مركز لنشاطات حزب الشعب الجزائري في 13 جوان بالوحدة 27 للقطار بالجزائر العاصمة. وأرسل الحزب مناشير إلى مناضليه، وتمكنت الشرطة في حجز المنشور رقم 3 لشهر فيفري 1941 والمنشور رقم 6 لشهر جوان 1941⁽⁶⁶⁾.

واستطاع معتقلو حزب الشعب انطلاقا من السجون والمعتقلات إجراء الاتصالات مع المناضلين الأحرار. إذ قدم لهم القياديون آراءهم وأرسلوا إليهم التعليمات، كما تم إرسال عرائض إلى الإدارة تحتج على ظروف الاعتقال⁽⁶⁷⁾. وما فتئت السجون والمعتقلات تمثل لحزب الشعب مدرسة للصبر والتكوين.

ظل مصالي الحاج رمزا لحزب الشعب الجزائري. وعند الاتصال به لمرات عديدة من قبل مبعوثي الحكومة، التزم دائما بالكلام نفسه⁽⁶⁸⁾. ففي 21 جوان 1940 أعلم ضابطا ساميا أراد أن يقتعه بمساعدة الحكومة الفرنسية و«بمقاومة سيطرة هتلر» أن هذا لن يكون إلا في الإطار الذي «تؤخذ فيه مطالب الشعب الجزائري وتطلعاته بعين الاعتبار» وفي 25 نوفمبر 1940 رفض مصالي المقترحات المنقولة من قبل محاميه على غرار التنازل عن الاقتراع العام وعن البرلمان الجزائري والقبول بسياسة تعاون بين الفرنسيين والمسلمين على قدم المساواة. وفي 6 مارس 1941، رفض القيام بتصريح طلبته منه شخصية رسمية. وفي 11 مارس، عاود الرائد س...، من الحكومة الفرنسية، طلبه إياه بتصريح مقابل حريته، إلا أن مصالي كرر رفضه وأجابهم: «إذا كنتم تريدون تعاوننا

مطبقية، أطلقوا سراحنا أولاً ودعونا نجتمع (أصدقائي وأنا) وسندرس إمكانية
تبنى موقف جديد بناء على الوضع الخارجي والداخلي الجديدة وفي 28 مارس
1941 تم الحكم على مصالي بست عشرة سنة أشغالاً شاقة.

2. الوطنيون والألمان

قد رأينا كيف أن مصالي أقام من الحزب أعضاء لجنة العمل الشوري
لشمال إفريقيا (CARNA)، وعند بدايات الحرب، انقسم مناضلو حزب الشعب
أمام الموقف الذي يجب تبنيه في مواجهة الدعاية الألمانية.
ففي شهر سبتمبر من عام 1939، بثت إذاعة برلين (تريسن) وإذاعة
شوتنغارت نشرات أخبار وتعليق موجهة إلى ثلاثة بلدان مغربية، وكان
للإذاعة يونس بحري وياسين عبد الرحمن صبيتا واسعا، وقد كانت الدعاية
الألمانية تعارض في البلاد ويشكل نجاح في الغالب⁽⁶⁹⁾، وأصبحت أكثر حدة بعد
احتلال فرنسا⁽⁷⁰⁾، ووجدت لها صدى أكيدا لدى الجماهير الشعبية⁽⁷¹⁾.

قام قائد الكشافة الإسلامية الجزائرية محمد بوراس بالاتصال بلجنة
وقف إطلاق النار بالجزائر العاصمة، وتم توقيفه وإعدامه من قبل الفرنسيين،
لأنه قام وبصفته موظفا بمصكت، البحرية بالأميرالية، بتسريب وثائق سرية
للألمان توبة بيسالة، واعتبرته الشبيبة الجزائرية، وخاصة الكشافة، وطنياً
شهيد القضية الوطنية⁽⁷²⁾.

اعتقد عدد من مناضلي حزب الشعب إنه يجب استغلال الهزيمة الفرنسية
للتحرك أما البعض الآخر، ودون التنازل عن الهدف النهائي، فمال إلى التريث
ونصح بالهدوء⁽⁷³⁾، وظل الأكثر تشدداً متشبثين ومجتهدين في تشكيل منظمة
سرية وعازمين على التحرك أن سمحت الظروف بذلك؛ كما أرادوا إبقاء الشعب
في حالة استنفار، بنشر الإعلانات وتنظيم الكتابات الحائطية وكذا التهديد
بالعناصر المعتدلة؛ إن بعض مناضلينا لضعفهم، جروا بأنفسهم إلى معادشات

مناصرة. فالخوفاً الشديداً حاولوا تثبيت منظمتهم بحسب أن يعتبروا أعضاء
للوطن⁽⁷⁴⁾.

كانت العناصر الأكثر تصميمًا أعضاء في (CARNA) سابقا، وخلال
رحلتهم إلى ألمانيا ضرب الألمان معهم موعدا في الجزائر العاصمة في اليوم العاشر
من الحرب، وكان من المفروض الالتقاء بمبعوث ألماني بالقرب من حصن 15
بالجزائر العاصمة (حديقة صوفيا)، إلا أنه تخلف عن الموعد. وفي أوت 1940
قام كل من طالب محمد ورشيد عمارة وعبدون محمد وهني المدعو دقي⁽⁷⁵⁾
بزيارة إلى أعضاء لجنة وقف إطلاق النار بالجزائر العاصمة⁽⁷⁶⁾. وقد ذكرهم
بالاتصالات التي تمت بألمانيا، فوعدوهم بطلب التعليمات ببرلين، إلا أنهم لم
يتلقوا أية إجابة.

لم يفضل الوطنيون؛ ففي 1941 ذهب رشيد عمارة واتصل من جديد بالألمان
الذين رفضوا تقديم الأسلحة لكنهم عرضوا الأموال. غير أن الوطنيون رفضوا
مصرحين بعدم قبول سوى الأسلحة من أجل الكفاح وتحرير بلادهم، كما
اتصلوا بلجنة وقف إطلاق النار الإيطالية، بفضل موظف بقنصلية إيطاليا، سعيد
المدعو ديا فولو، وقدم كل من طالب محمد وعمارة رشيد وعبدون محمد والحاج
شرشالي وسيد أحمد باشا، الطلب نفسه إلى الإيطاليين الذين أجابوا بما أجاب
به الألمان⁽⁷⁷⁾.

قرر إذا أعضاء المجموعة إنشاء منظمة قوية حتى يكونوا - في حالة ما إذا
فتحت جبهة في شمال إفريقيا - مفاوضين شرعيين عن الشعب الجزائري،
ومستعدين لأي طارئ. المهم هو تجميع الجزائريين العازمين على الكفاح، وهم في
حاجة إلى الأسلحة من أجل تحرير البلاد. حتى إنهم لم يعطوا اسما لمنظمتهم،
محددin هدفا مزدوجا، عسكريا (جلب الأسلحة)، وسياسيا (نشر شعارات
الاستقلال). وتم تأسيس هذه النواة من المناضلين العازمين وإن كانوا مقيدين،
ولعبت دورا مهماً غذاء إنزال الحلف في شمال إفريقيا⁽⁷⁸⁾.

36- بنة مارس 1942. العام شاتل واحتفل معهم (ذكره مكينيسي).
 أوت 1946، من 3226.

37- مركز وإعلام دراسات الحكومة العامة، مارس 1941. أرشيف Aix، 11h49.

38- بن هارون: «ما فعلته، سوف أفعله أن لم تهتم الحكومة بمطالبنا».

بومزة: «لا نريد أن نظل بأي ثمن مستضعفين على أرض بلدنا».

جلول: «تم الخروج من هذه النقاشات بسياسة جديدة... وسنعمل سويا، موجهين قبل انقضي الإمبراطورية»: المارشال «بيتان» ومصالي الحاج.

39- الحكم:

مصالي الحاج (تلمسان)	أشغال شاقة	16 سنة.
قاسي صالح (الجزائر العاصمة، أصله من قرقور)	أشغال شاقة	16 سنة.
قاسي صالح (الجزائر العاصمة، أصله من باتنة)	أشغال شاقة	16 سنة.
لعماري محمد (الجزائر العاصمة، أصله من قرقور)	أشغال شاقة	16 سنة.
حيواني لخضر (الجزائر العاصمة، أصله من شمطة)	أشغال شاقة	16 سنة.
ممشاوي محمد (تلمسان)	أشغال شاقة	16 سنة.
معروف بومدين (تلمسان)	أشغال شاقة	16 سنة.
فرحات محمد (فورناسيونال الأربعة نا إيراثن)	أشغال شاقة	16 سنة.
بورماش مقران (الجزائر العاصمة، أصله من قرقور)	السجن	9 سنوات
بومزة علاوة (الجزائر العاصمة، أصله من ميلة)	السجن	9 سنوات
بن عنون علي (ميزون ككاري (الحراش حاليا)، أصله من بالسترو (الأخضرية)	السجن	9 سنوات
حرق عبد القادر (قالمة)	السجن	9 سنوات
خير محمد (الجزائر العاصمة)	السجن	9 سنوات
بوجريدة عمار (قالمة)	السجن	8 سنوات
	السجن	8 سنوات

5 سنوات	السجن	فيلاطي مبارك (قسنطينة، أصله من سميدة، هارب) السجن
5 سنوات	السجن	فيلاطي أحمد (الجزائر العاصمة، أصله من سميدة، هارب) السجن
5 سنوات	السجن	بلعيد محمد (الجزائر العاصمة، أصله من ميزانة) السجن
5 سنوات	السجن	أوشوش محمد (مراغ البوران)
5 سنوات	السجن	فيلاطي علي (قسنطينة، أصله من القل) السجن
5 سنوات	سجن	جنول أحمد (قلعة)
5 سنوات	السجن	ترصقي عبد القادر (وهران)
5 سنوات	السجن	عياضي عيسى (قسنطينة، أصله من الميلة) السجن
5 سنوات	السجن	عمروش أحمد (أصله من مايو - مشدالة) السجن
5 سنوات	السجن	لمرلي أحمد (بوقاريك) السجن
4 سنوات	السجن	بغريش هاشمي (قسنطينة) السجن
4 سنوات	سجن	مناد (بوقاريك، أصله من الشيلي) السجن
3 سنوات	السجن	قلينا أحمد (بوقاريك، أصله من المدية) السجن
3 سنوات	السجن	بن عمر (بسكرة) السجن

بالإضافة إلى معاقبة المحكوم عليهم بـ 20 سنة حرمانا من الإقامة (15

سنة لقلية) والحرمان من الحقوق المدنية بالمدة نفسها (حرمان مزيد للمحكوم عليهم بالأشغال الشاقة). حكم عليهم بغرامات متفاوتة بمبلغ 161 ألف قريك (وهم مدينون به تضامنا) ما أنهكهم كلية مع المصاريف الزائدة.

40- ذكره شوان، وأعاد ر. آرون، مرجع سبق ذكره، ص 79، الذي قدم النسخة التالية لتصريح مصالي أمام المحكمة: «هيم يرغب حزب الشعب الجزائري المساواة المطلقة واحترام تقاليدنا ولغتنا وديننا. نحن لا نريد الانشقاق بل حرية مع فرنسا، في إطار السيادة الفرنسية، أن منح لنا الفرنسيون ذلك فسنموت من أجلهم. فهم إلى حد الآن أهملوا تحبيب أنفسهم في هذا البلد، لكنني أتمنى أن يكون هناك تغيير، ويتم تأسيس قرارات جديدة، إنه تعاون حقيقي ما نريده».

41- انظر André Moine، التعريب والمقاومة في شمال إفريقيا 1939-1944.

42- النشرة الإعلامية للحكومة العامة، 14 جانفي 1940، تصريح بثته إذاعة الجزائر العاصمة في جانفي 1940.

43- Y.M.Danan، مرجع سبق ذكره، ص 40-44.

بعض التناقضات. بل قد وافق، وغير أنه، و
بمبدأ أنه يجب فعل شيء ما، غير أنه، و
بمبدأ أنه يجب فعل شيء ما، غير أنه، و
فرنسا، فمن تقدم لقد فرنسا شيئا. ولن نزاح إلا بالقوة ولا نعطي إلا ما ينزح
منها.

أما بالنسبة لعماس فقد كان مشغوليا على ثقة. وفي 4 أفريل 1944 أودع
القانون الأساس لحركة أحباب البيان والحرية ((لدى ولاية قسنطينة ولدى
الحكومة العامة للجزائر (194)

1. برنامج أحباب البيان والحرية:

شكل أحباب البيان والحرية تجمعا سياسيا يهدف إلى «التعريف والدفاع»
عن بيان الشعب الجزائري ليوم 10 فيفري 1943. وكانت أهدافهم المحددة في
قوانينهم التأسيسية⁽¹⁶⁰⁾ تتموضع في إطار عام، في إفريقيا وفي آسيا، أين يمارس
العنف والاعتداءات من قبل القوى الإمبريالية ضد الشعوب الضعيفة. فأحباب
البيان والحرية يحاربون بالكلمة والكتابة هذه الإمبريالية ويعجلون بقدوم عالم
جديد حيث تحترم الشخصية الإنسانية وحيث تكون كل الشعوب حرة. وعلى
الصعيد الجزائري، «فهممة هذا التجمع هي الدفاع عن البيان وإدانة النظام
الاستعماري»، فالأمر يتعلق «بتسييط فكرة الأمة الجزائرية والترغيب في دستور
في الجزائر الجمهورية ذات الحكم الذاتي تابعة لجمهورية فرنسية مجددة، ضد
الاستعمار وضد الإمبريالية». كما طالب حركة أحباب البيان والحرية
بتسمية الجزائريين المسلمين، وباستبعاد الأوصاف المفروضة عليهم من قبل
الاستعمار (أهل، رعايا فرنسيين، سكان أصليين، مسيرين فرنسيين
مسلمين، إلخ). فهو يسعى إلى بعث الفخر في نفوس الجزائريين بمحاربة مركب
النقص الذي فرضه الغزو الاستعماري ورسخته الإدارة الاستعمارية، مذكرا

بتاريخ الشعب الجزائري وماضيه ومساهمته الحضارة العربية في إثراء الفكر الإنساني. فكانت هكذا معظم نصوص القوانين مكرسة لضمارة الجزائري ولشخصيته الجزائرية وللترغيب في تشكيل أمة بجميع سكان الجزائر. وهناك صنف آخر من المطالب تم التعبير عنه: إنهاء امتيازات الطبقات المسيحية للرجعية الفرنسية، وكذا الإقطاعيون المسلمون التابعون للنظام الاستعماري. وهذا ما يفرض المساواة بين جميع المواطنين والحق في الرفاهية لكل الشعب الجزائري⁽¹⁶¹⁾.

ظهر البرنامج وكأنه تسوية بين الموقفين الرئيسيين للحركة الوطنية، أنصار الاستقلال والعناصر المعتدلة والداعمة مع هذا للأمة الجزائرية. أما التيار الأول فقد قبل البرنامج المقترح. فقد أطلع فرحات عباس مصالي (وهو إذًا في الإقامة الجبرية برييل) على قوانين حركة أحباب البيان والحرية. وأعطى رئيس حزب الشعب الجزائري في مناسبتين في ماي وفي ديسمبر 1944 موافقته على إقامة جمهورية جزائرية مرتبطة بالجمهورية الفرنسية⁽¹⁶²⁾ وكان مصالي قد صرح لعباس: «سنقوم بهذا المسمى الكبير سويًا وسوف نرى...» وأعطى مصالي الأمر - حزب الشعب الجزائري بالانخراط في حركة أحباب البيان والحرية⁽¹⁶³⁾. كما برز التراضي في كتابات عباس، حيث لا نجد البتة إشارة لفرنسا عام 1789 ولا للشعار الجمهوري «حرية، مساواة، أخوة» بل الحديث عن ميلاد عالم جديد، وذكر عباس -الإنساني- ما وصفه (رينان) «رابطة حقوق الإنسان»، وهو متشبث بسياسة عاقلة، تتطلع إلى «جمهورية ذات حكم ذاتي مرتبطة بجمهورية فرنسية، مجددة وضد الاستعمار والإمبريالية» ولا يزعم فرنسا.

بقيت الإدارة مذهولة أمام تقدم عباس، فقد أشارت التابعة للجنة الفرنسية للتحرير الوطني⁽¹⁶⁴⁾: «أن عباس مرتبط بمصالي، ويطالب باستقلال الجزائر،

ويشور عمله يعمل العلماء وهناك شائعات تمزولفرحات عباس والإبراهيمي التية
في الاتحاد أمام عصالي
عدد فرحات عباس من جديد برنامج حركة أحباب البيان والحرية في
جريدة «الطاهر» (1955)

فأكد ضرورة سياسة انضمام واتحاد مع فرنسا: «إن صحيفة اليوم هي ضم
شعوب شمال إفريقيا إلى الأمة الفرنسية من أجل استفادتهم من التربية العلمية
والتمهيز الحديث والخبرة الديمقراطية والجمهورية» ويقول: «لقد تبيننا هذا
الاتحاد لأننا نعتقد، مثل الحاكيم «لايبي»، أن «فرنسا دورا في إنشاء وطن
للأمالي الذي سهاض مكانه يوما في المحافل الدولية»، فالصحيفة التي تقترحها
هي إذا عقلانية ومقبولة من قبل الجميع فهي التي شجكت قوة الاتحاد
السوفييتي وهي الوحدة القادرة على ضمان النهوض الحقيقي لشعوبنا وتقديمها
الاقتصادي والاجتماعي والسياسي» كما طالب عباس بتعويض المعمر «بالتقني»
و«السيف» و«بالكتاب» وأشار بأن حركة أحباب البيان والحرية لا تشكل حزبا
سياسيا بل جمعا من الناس، من جميع الاتجاهات، يمكن انتماءهم لأحزاب
سياسية، لكن يشتركون في الرأي الواحد حول مشكل الاستعمار وحلوله: أي
مثل ضرورة وصول المستعمرات والشعوب، كما أعلنه الجنرال ديغول،
نحو الاعتراف بشخصيتهم، مع الحفاظ على الروابط المتينة مع الدول المستعمرة
لها

2. قاعدة حركة أحباب البيان والحرية:

عنا المنتخبين الذين خانوا البيان والشيوعيين، فإن الشعب بأكمله كان
ضمن أحباب البيان والحرية. إذا كان الشعب معضرا من قبل المنظمين اللتين
وجهتا نشاطه في الوجهة الوطنية، فالأولى هي جمعية العلماء في إطار إحياء
الإسلام واللغة العربية، والثانية هي حزب الشعب الجزائري في إطار الوطنية
ثورية

لقد أضاع الإسلام عملاً في التعيشة، وقد سجلت الشرطة انتشار فكرة عناصر متفقة في اللجان التي أنشأتها جمعية العلماء⁽¹⁶⁸⁾ وقد مكثت الأوامر تنشر: فتبع على المسلمين ارتداد المفاهيم الأوروبية وفيه جوبل، قام شبان برمي جزائري مسلم في الماء وهو في حالة سكر. وفي خنثية تعرض مسلم للضرب بالعصا لأنه رافض نسوة في حفلة. ولوحظ ازدحام كبير في المساجد، وتم تنظيم نوع من الشرطة لمراقبة احترام قواعد الإسلام⁽¹⁶⁷⁾.

ومكثت مختلف المدارس - بسكرة، وهران، عين تموشنت - تتنافس باندفاع لإنشاء المدارس. كما تم فتح مدارس حرة في منطقة القبائل، في تيزي وزو وبجاية خاصة. وصار المسجلون يعدون بالآلاف. ودعا مبارك الميلي نساء بسكرة إلى بيع حليهن لمصلحة المدارس⁽¹⁶⁸⁾. وطبع الاحتمال بذكرى وفاة ابن باديس مظاهرة مؤثرة بنادي المولودية يوم الأحد 16 أفريل 1944 (كانت وفاة بن باديس في 17 أفريل 1940)، وقد اتخذت طابعا وطنيا واضحا. فتراحم آلاف الأشخاص من ممثلي الجمعيات الرياضية والكشافة والمدارس والطلبة والشخصيات الدينية والسياسية في المقار الضيقة للمولودية للاستماع لخطابين ألقاهما كل أستاذ في اللغة العربية من الصديقية⁽¹⁶⁹⁾ بـكلوسالومي (المدنية حاليا) ولبن العمودي.

وطلب العلماء من الشعب الاتحاد. ففي باتنة صرح مبارك الميلي: «واصلوا العمل والتفكير في الشعب الجزائري. إنه الوقت المناسب». كما حث إبراهيمي جمعيته بالجزائر العاصمة والبليدة بعدم نسيان أنهم «عرب ومسلمون»⁽¹⁷⁰⁾ قبل كل شيء. وقد أنت دعاية العلماء أكلها، فزاد عدد المصلين في المساجد، أصبح الشباب أكثر امتثالا للأخلاق الإصلاحية والمال يتدفق بسهولة⁽¹⁷¹⁾. وقام شيخان الإبراهيمي والتبسمي بتنظيم جولة في مقاطعتي وهران وقسنطينة،

يعرضون فيها مطالب حقيقتهم، ويشاهدون بمناقض الشريعة الدينية، ويرون
الفتنات الثلاثي يعملان خدمات لدى الأوربيين⁽¹⁷²⁾

وقد أرسل العلماء إلى السلطات بمذكرة أعيد نشرها في الأعداد الثلاث
لجريدة «الفتاوى»⁽¹⁷³⁾ وتلخص مطالبهم وتضم المذكرة تاريخ تنظيم الدين
الإسلامي في بداية الاحتلال الفرنسي في ظل الجمهورية الثالثة. وتطالب بالتطبيق
الصريح والمكثف لهذا فصل الدين الإسلامي عن الإدارة الجزائرية وفق الأسس
التالية:

- 1- هذا الفصل يجب أن يتم بالطريقة التي تنزع فيها كلية ونهاية وحماية
الإدارة ورقابها على كل ما يرتبط بالدين الإسلامي، حيث ليس للإدارة أن
تدخل بشكل ظاهر في الدين في أي مسألة ولا في أي شأن ديني مهما كانت
طبيعة هذه المسائل وهذه الشؤون وأهميتها.
- 2- تمكين المجتمع المسلم من التصرف في جميع هذه الشؤون والمسائل،
بصفته الموهل الوحيد لمعرفة، دون استثناء ولا تحفظ، مع الاعتراف الواضح
والمطلق ودون لبس بحق هذا المجتمع في كل ما يتعلق بدينه.

كما اقترح العلماء الكيفيات العملية للتطبيق، من أجل تنصيب مجلس
إسلامي أعلى وطالبوا أيضا بتأسيس نظام حر لتعليم اللغة العربية وتنفيذ عسلة
الهياكل في مجال القضاء.

لقد شكل الإسلام عامل تعبئة سياسية حول القضية الوطنية؛ فمساهمة
العلماء كانت هذه المرة شاملة

حزب الشعب الجزائري السري:

أخذ مناضلو حزب الشعب الجزائري العبرة والدرس من رفض السلطات
الفرنسية النقاش حول القضية الوطنية، وفي الوقت نفسه الذي توسعت فيه
منظمتهم السرية، كانت هناك شعارات تروج ضد تعبئة الجنود المسلمين وتجنيد
الجنودين هكذا وفي البلدة، 321 شاب من 839 مجند لم يتقدموا إلى مكتب

التجنيد في ماي 1943⁽¹⁷⁴⁾، هذه الدعاية، لم تفسد سوى جزء بسيط من الشعب، لأن الجيش الفرنسي للتحرير (1944) ضم 23.2% من الجزائريين المسلمين⁽¹⁷⁵⁾.

لم يرض برنامج حركة أحباب البيان والحرية حزب الشعب الجزائري. وقد رأينا تحفظات مصالي. فقد قبل الوطنيون على بعض فقرات الفيدرالية، واعتبروا فرنسا في حالة خضوع، ويجب الصديق علنا بالحكماء من أجل التحرير والاستقلال⁽¹⁷⁶⁾. فحزب الشعب الذي شكل منظمة ثورية واقتحم الثانويات والحكليات⁽¹⁷⁷⁾ لا يزال يواجه صعوبات في الوصول إلى الجماهير، مع أنها لديها قابلية لشعارات الاستقلال والتحرير الوطني. فقد كلف الطلبة بتشكيل خلايا في المدن مسقط رأسهم⁽¹⁷⁸⁾، غير أن هذا لم يكن كافيا⁽¹⁷⁹⁾.

رأى حزب الشعب في حركة أحباب البيان والحرية وسيلة عملية للوصول إلى الجماهير الشعبية. وكان مناضلو حزب الشعب الجزائري يجرون بمناسبة نشاطات الدعاية لحركة أحباب البيان والحرية العديد من الاتصالات مع المناضلين والمتعاطفين مع البيان. وكانوا يدعون الشعب بيت شعاراتهم للاستقلال الشامل، إلى الانخراط في حركة أحباب البيان والحرية. ومن جهة أخرى، تابع حزب الشعب الجزائري دعايته الخاصة. ففي الليلة الممتدة من 17 إلى 18 مارس 1944 كتبت كتابات بالزفت على أسوار الجزائر العاصمة:

«تيسقط مشروع بلوم فيوليت.

الجزائر أمة واحدة.

مواطنون جزائريون، نعم.

عاشت الجزائر الحرة.

عاش بيان الشعب الجزائري.

عمال، تسقط المواطنة.

عاش بيان الشعب الجزائري.

بمعارضة معارضة معارضة... فلم يقدم معارضة المعارض والمعارض المعارضين
بمعارضة المعارض... المعارضين المعارضين المعارضين المعارضين المعارضين
بمعارضة المعارض... المعارضين المعارضين المعارضين المعارضين المعارضين

بمعارضة المعارض... المعارضين المعارضين المعارضين المعارضين المعارضين
بمعارضة المعارض... المعارضين المعارضين المعارضين المعارضين المعارضين
بمعارضة المعارض... المعارضين المعارضين المعارضين المعارضين المعارضين

5. معارضة أحباب البيان والحرية

لقد واجه أحباب البيان والحرية معارضة الرأي الأوربي ومالهم يمكن مثبها
للدعشة، هو أن الوحدة التي حققها الجزائريون حول القضية الوطنية الجزائرية
قد واجهت عدوانية الأوساط المتعلقة بالسيادة الوطنية الفرنسية والتفوق الأوربي
ولا يستوفينا سوى معارضة المنتخبين المسلمين ومعارضة الشيوعيين الذين ظلوا
خارج الوحدة الوطنية.

المنتخبون المتخلفون ضد أحباب البيان والحرية

انتهى الأمر بين جلول والمنتخبين الذين خانوا البيان والمحيطين من الأمر
الصافري في 7 مارس 1944 بتشكك اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني على
الإجراءات المتخذة. وقد ظل بن جلول قلقا؛ فالإصلاحات لم تسمح له باسترجاع
شعبية: «كان ربما هذا لاعتداء في ليلة 8 مارس 1944 حيث تعرض لطلقات
نارية»⁽²³¹⁾، وحاول جميع المنتخبين وحمائهم من دعاة الأحزاب، ولم يتنازل عن
المحاولة في صنع وجه جديد لقائد. وفي 12 أفريل، استدعى المندوبين الماليين
والاستشاريين العاملين لاجتماع موجه لدراسة الوضع الاقتصادي والإصلاحات
السياسية الضرورية. ورأت الإدارة أن الاجتماع لم يمكن مناسبا، وأجلته إلى
تاريخ لاحق. وكانت تستهدف المنتخبين بهذا الإبطال وفي الجزائر العاصمة قبول
الديكتاتور بن جلول والخضاري برفض قاعة بقصر مكارنو²³² حتى الإدارة

نفسها ثم تارة ثغولات هؤلاء المنطوقين - هؤلاء لا ينشأطرون مذكروا سمعناهم
 وخلال الجلسة الانتخابية للمجلس العام القسنطينة قام بن جلول بتصريح واضح
 لصالح الإجماع، في حين هاجم فرحات عباس الاستعمار وطالب بإطلاق سراح
 مصلي⁽²³⁴⁾ وفي الجزائر العاصمة، صدوت المنطوقون المسلمون في المجلس العام
 على منسفرة شحتر وولاء للحكومة⁽²³⁵⁾ وقد تم التصويت على مذكرة معاكسة
 من قبل مستشاري وهران (16 أكتوبر 1944). وصرح بن جلول الذي عين
 مندوبا مسلما لدى المجلس الاستشاري بأنه يطالب بالمساواة بين كل المواطنين،
 ليس فقط لفائدة الجزائريين المقيمين بالجزائر ولكن أيضا للمقيمين في فرنسا،
 «الوسيلة الوحيدة لإضعاف الحزبين اللذين يحاربان الإصلاحات لصالح
 المسلمين، حزب الشعب الجزائري وحزب فرحات عباس». فيالجمعية لبن جلول،
 «الجزائريون لا يطلبون سوى أن يصرخوا: عاش ديفول⁽²³⁶⁾»، فقد فعلوا ذلك من
 قبل ولا يطلبون إلا بالحق في أن يكونوا فرنسيين.

الشبهوعيون ضد أحباب البيان؛

مقارنة مع برنامج الأحزاب، فإن برنامج الشبهوعيين لم يجد صدى لدى
 الجماهير المسلمة. ففي المدرسة الابتدائية للحزب أدان الحزب الشبهوعي
 الجزائري الاستقلال من جديد: «إن الحديث عن استقلال الجزائر هو من قبيل
 الديمقراطية فهو مستحيل بالنظر إلى البنية الاستعمارية الحالية للبلاد.
 فستكون الجزائر بالضرورة خاضعة للأجنبي⁽²³⁷⁾». وقد شعر قادة الحزب
 بأخطار الدعاية الدينية وردوا بشدة على أولئك الذين بحجة الكفاح ضد
 نمطي الكحول، يضربون على يد كل شخص من الأهالي يتبين إنه ارتاد أي
 مفه أوروبي.

فالحزب الشبهوعي الجزائري المتحفظ تجاه المشاكل السياسية دافع عن قضية
 المطالب المدنية⁽²³⁸⁾ ونأى بجانبه عن الأحزاب. فقد اعتقد الشبهوعيون الذين كانوا
 على علم باحتمال إنشاء هذا التجمع - حيث أبلغهم عباس بقوانينه - بأنه بالغ في

الأمر⁽²³⁹⁾، وأدانوا أحباب البيان، إلا حثكموا على سياسة «الوطنيين المزيفين» بأنها إجرامية ومغامرة، وبأنهم غير مهالين بمصير الجماهير الشعبية. وانتقدوا «الأبناء الخلقيين» للاقطاعيين أو البرجوازيين الرجعيين العكبار، الذين يمسون على الشيوعيين تحليهم عن مبدأ الحق الحر للشعوب في تقرير مصيرها بنفسها⁽²⁴⁰⁾.

ومن أجل التصدي لأحباب البيان والحرية أنشأ الشيوعيون أحباب الديمقراطية⁽²⁴¹⁾ الذي قدموه بوصفه تجمعا واسعا للجماهير الشعبية التقدمية ضد الفاشية والخدام، وقد سارعت فرنسا المحاربة إلى إقرار بيان أحباب الديمقراطية، وطلبت من السلطات العمومية تسهيل المهمة أمام هذه الحركة الديمقراطية المسلمة الشابة التي لن تدخر جهدا في جلب المساعدة الفعالة للشعب الفرنسي في كفاحه التحرري، والعمل بصرامة ضد العناصر الفاسدة من أي جهة جاءت «لا سيما أولئك الذين لا يترددون أبدا في الدعوة إلى الأنفال وقد استشفوا «منافع امتيازاتهم الطبقية»⁽²⁴²⁾. «كان المعمرون مستهدفين، غير أن التحذير كان صالحا بالنسبة للوطنيين. وتقاديا لمواجهة الحزب الشيوعي الجزائري الذي يوجد وراءه حزب قوي للمقاومة الفرنسية، وهو الحزب الشيوعي الفرنسي، أجاب أحباب البيان «بأنهم متابعون لنداء أحباب الديمقراطية»، مطالبين منهم فقط إدراج إطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وحرية الصحافة لكل الأحزاب والمنظمات السياسية في برنامجهم⁽²⁴³⁾. ظل أحباب البيان والحرية مع هذا مراقبين حول إمكانيات عمل التجمع الشيوعي «لظالما أكدنا أنه في برنامج أحباب الديمقراطية ليس هناك ما يمكنه أن يجمع بين الجماهير المسلمة ويوحدتهم بجذية من أجل معركة مشتركة»⁽²⁴⁴⁾. وكان أحباب البيان والحرية مقتنعين بأن المطالب الفورية لا يمكنها أن تؤسس العامل المذهبي والأيدولوجي الضروري لكفاح الشعب الجزائري، إلا أن الوطنيين ليسوا مغفلين، فالمناورة الشيوعية لم تخف عنهم. كما لم ينجح أحباب الديمقراطية في اجتذاب الجماهير الشعبية، وكان لهم مدى محدود.

فإن مكان عباس ورققلاء وأمين...
الواقع، مكان عباس ورققلاء وأمين...
يمكن أمام الأمين العام للأحزاب سوى الدعوة إلى الهدوء...
ودعوة الجزائريين إلى عدم الوقوع في الفخ الذي ينصبه لهم المرجفون (247).
وسواء تعلق الأمر بالحذر أو وحدة النظر السياسية أو الخوف من الع...
الثوري، فقد كانت فكرة نحو المجهول.

مؤتمر مارس 1945.

ظهرت الانشقاقات بوضوح في المؤتمر المنعقد بالجزائر العاصمة في مارس 1945. فشكل فرع كان مدعوا لأن ينتخب ممثلين، وكان من بين المؤتمرين مناضلو حزب الشعب الجزائري والعلماء وأتباع عباس. وقد أراد حزب الشعب الجزائري استغلال فرصة المؤتمر لتأكيد أولوية المسألة الوطنية على كل أشكال المطالب. فكان يجب استغلال الجو الحماسي لإخراج كل المعتدلين ودفعهم إلى الحديث علنا عن الاستقلال والمطالبة به. وقد سعت الإدارة بمناوراتها إلى عزل هذه العناصر عن القضية الوطنية وإثارتهم ضد الفكر الوطني. وعلى العكس من ذلك فحزب الشعب الجزائري أراد ربطهم بالوطن الجزائري والاستقلال، وبالعلم الجزائري الذي كان بعضهم مستعدا لأن يضحي من أجله. وبلا جومن الحماسة والقداسة الدينية تمت تأدية اليمين على المصحف.

ومع قراءة الحل المقترح كان المعتدلون كما المتطرفين حازمين. وقد فسح حزب الشعب الجزائري الذي أراد تسيير المؤتمر المجال أمام الدكتور سعدان⁽²⁵⁸⁾ غير إنه غلب مبادئ سياسته:

- 1- الاعتراف بالجنسية الجزائرية.
- 2- وضع دستور جزائري ديمقراطي جمهوري.
- 3- استبدال المجالس الجزائرية ببرلمان منتخب.

4- استبدال الحكومة العامة بحكومة جزائرية.

5- الاعتراف بالألوان الوطنية⁽²⁵⁹⁾.

لم نزل روح البيان، وظل برنامجنا في قاعدة العمل وقد صوت المؤتمر
أيضا على فكرة احتجاج ضد الإجراءات المتخذة ضد مصالي الخاضع للإقامة
الجبرية. وكان رئيس حزب الشعب الجزائري موصوفا «بزعيم الشعب الجزائري
الذي لا نزاع فيه»⁽²⁶⁰⁾. وكان الوطنيون واعين بقوتهم وسلطتهم المعنوية⁽²⁶¹⁾.

وقد أولت الإدارة مؤتمر مارس 1945 على أنه انتصار لحزب الشعب على
المواقف المعتدلة⁽²⁶²⁾. واستعملت ضد أحباب البيان القمع والتفريق والتهديد.
وكان قمع الشرطة عبئا تهديد مناظلي الأحياء: فقرضت على الموظفين الإقامة
الجبرية كما حددت بآثمي جريدة «Egalité» ومودعيها.

حاولت الإدارة تقسيم المواقف التي كانت موحدة في فيفري 1945، حيث
نقل إلى عباس أن فروع حركة أحباب البيان والحرية شكلت من قبل حزب
الشعب⁽²⁶³⁾، وبالتالي فهي تعمل لمصلحة مصالي. وجدت له الإصدار⁽²⁶⁴⁾، في
أفريل 1945. وذكر العقيد شوان (رئيس مصلحة الارتباطات في شمال إفريقيا)
في تقريره: «إن زعماء حزب الشعب الجزائري لا يخفون بأنهم في الانتخابات
القبلية يطمعون في غالبية المقاعد»⁽²⁶⁵⁾، لهذا تم تأجيل الانتخابات.

وفي بداية أفريل اجتمع المكتب المركزي لحركة أحباب البيان والحرية
على خلفية ضغط العناصر المعتدلة، وبهدف إجهاد المحاولات المحتملة من قبل
أعوان مستقرين، وطبقا لتوصيات المؤتمر العام الثاني في مارس 1945. وقد بادر
فرار في أفريل 1945 للانتفاض ضد الإشاعات المفروضة وتحذير المناضلين من
العناصر المشبوهة التي قد تثير بعض الحوادث وضد التحريضات الخطيرة. وقد
حدد معالم مذهب الحركات: الوفاء للبيان، والاعتراف بالشخصية الجزائرية،
وأصلاحات الهياكل، بعد الاتفاق بين الفرنسيين والجزائريين المسلمين⁽²⁶⁸⁾.

مكثما عند الفرار أيضا الأعمال المبرمجة : إطلاق سراح المعتقلين السياسيين
والتهجير الشامل لمصالي ككاجراء رمزي ، والنشر الواسع للبيان وملحقه من
أجل الوقوف ضد العمل المناكر لأولئك الذين يشوهون المسار ، وانخراط كل
الجزائريين دون تمييز في حركة أحباب البيان والحرية ، وإرسال وفد إلى باريس
لطلب دراسة ميثاق حركة أحباب البيان والحرية المطالبين . ومن أجل مراقبة
الحركة ، قرر المكتب المركزي بأن مكاتب الفروع لن تكون نهائية إلا بعد
المصادقة على تشكيلاتها . وحتى تظهر إرادتها في الاتحاد مع الأحزاب
الديمقراطية ، طلبت حركة أحباب البيان والحرية التي طلبت من الحزب
الشيوعي والراديكالي ومن فرنسا المحاربة لنصوص البيان ووضع كل الوثائق
تحت تصرفهم ، ودعت فروعها إلى الاتصال مع هذه التجمعات .

وما يميز الموقف الأخير المتخذ من قبل حركة أحباب البيان والحرية
هو الاعتدال والحذر ، والإرادة في الحوار مع اليسار الفرنسي ، لكن في الآن
نفسه ثبات على المبادئ ورفض للإدماج واحترام الشخصية الجزائرية . وقد سعى
المعتدلون مثلهم مثل المتطرفين مرة أخرى ، إلى ترجيح حججهم السياسية أمام
مفاوضيهم الفرنسيين .

لكن كان الوقت متأخرا ، ودانئت الأمور قد حسمت ، حيث كان اليمين
الأوروبي يفض الطرف إذا ما تعلق الأمر بإصلاحات لصالح المسلمين . أما اليسار
(المتأثر بالوطنية) فقد كان غيورا على سلامة التراب الفرنسي ووحدة
الإمبراطورية الفرنسية .

وقد كان العمل الوطني الإسلامي شبيها بالعمل ضد فرنسا . لقد رسخ
الغضب في المطالب الوطنية لحزب الشعب أحباب البيان والحرية في الوقت الذي
أرعب فيه العناصر المعتدلة ، طالما لا يستطيع التعبير قانونيا . وكانت السلطات
الفرنسية عازمة على خنقه . لقد كنا على شفير تحول مهم .
هل كانت هذه ساعة الحقيقة ؟

أحداث ماي 1945

1 - جوالتمرد.

عرفت الجزائر خلال الأشهر التي سبقت نهاية الحرب العالمية الثانية جوا حقيقيا من التمرد.

1. التوتر:

في جزائر اقلقتها الحرب واربكتها مؤامرات المجموعات الأوروبية، بالإضافة إلى مناورات الحلفاء، بل وحتى الألمان⁽¹⁾. ورغبة مناضلي حزب الشعب، أوبالأحرى الجماهير التي استحوذت عليها الدعاية الوطنية، في المرور إلى مرحلة العمل، وكذا رغبة أوساط المعمرين للنهوض بشتى الوسائل، بما في ذلك الاستقزاز، في وجه مظاهرات الوطنيين واستغلال أية زلة قد تقع منهم، إضافة إلى الهوة المعتبرة التي تشكلت منذ عدة أشهر لتجعل من المسكان الأوروبيين والمسكان المسلمين ككتلتين متعاديتين⁽²⁾؛ كل هذا كان ينبئ بحدوث المواجهة. قبلها وفي أفريل 1944، كان الدكتور سعدان قد وجه إلى المجلس العام لقسنطينة تحذيرا جادا: «أمامكم مشهد لشعب يريد أن يعيش، كما يطالب بضمانات ليس هذا تهديدا أو إنذارا، ولكن أن لم تتخذ الإجراءات، واعتبارا لما كنت قلته فإن الجماهير المسلمة التي ترضى بالانقياد، والطبقات الشغيلة والفلاحين الذين لا يسمحون بخداعهم، سيقولون لكم «لقد ضيعتم مهمتكم؛ ولوحدث الاضطراب، سيقال لكم: أنتم المسؤولون عن ذلك»⁽³⁾.

2. الحوادث:

تم تسجيل وقوع حوادث عديدة. ففي جويلية 1943 اجتاحت جنود احياء
مستعمرة المسلمة، واسفر ذلك عن ثلاثين قتيلًا. فيما تم تعبير السلطات عن
أية ردة فعل⁽⁴⁾. وفي أفريل 1945 مكثت الأحداث التي وقعت في ريبيل (شلالة)
والتي مكثت أقل مأساوية، مقلقة جدا بالنسبة إلى السلطات. وتطبيقات لتوجيهات
الحكومة العامة (لقد أخذ الأمين العام قازاني مكان شاتلييو الذي أبقى في
باريس)، أراد محافظ الجزائر العاصمة (بيريسي) أن يستغل اجتماع السلطات
بالشلالة، بمناسبة تنظيم العشاية (الانتجاع)، ليوقف أربعة أعضاء نشطين من
حزب الشعب⁽⁵⁾. وقد قامت الحشود بإطلاق سراح المناضلين المعتقلين، وأوسع
ممثلو الحكومة رشقا بالحجارة والشنائم. وذكر تقرير الأمين العام للحكومة⁽⁶⁾
«أن فرنسا فقدت مكانتها. لقد كانت إساءة خطيرة لهيبتها». أشيع الخبر في
أربع وعشرين ساعة، ليبلغ مدى أكثر من مائة كيلومتر في جميع الجهات. وقد
تدخل الشعب ليواجه قوات النظام. كان أمرا نافعا، إلا إنه حدث سياسي مهم.
وردت الإدارة على ذلك بسرعة؛ فقد تم إرسال أربعة فصائل من الحرس المتقل
إلى المكان، وأوقف «المتورطون في التمرد» إضافة إلى القادة الأربعة. كما
استغلت الفرصة لتحويل مصالي الحاج إلى القليعة.

لقد أشارت المعلومات الواردة إلى السلطات إلى أن الهيجان⁽⁷⁾ قد تجدد
ابتداء من مارس 1945. وكان الحديث أيضا عن مؤامرة للوطنيين بشرشال.
وتم توقيف عدة مناضلين، وكذا ضابط صف مسلم، اتهموا بتوزيع منشورات
والكتابة الحائطية إضافة إلى الدعاية ضد فرنسا رفقة المناوشين في مدرسة
الإطارات. وقد روجت الأخبار الكاذبة بشأن دعم أمريكي لثورة عربية،
ووصول أسلحة أجنبية ومساعدة مصرية ومقاومين المان في الجزائر... وهوما نتج
عنه ذهنية جديدة لدى الجماهير الجزائرية.

هناك بعض الأمثلة التي تعطينا فكرة عن هذا الإدراك الجديد للأمور من قبل الجماهير المسلمة. فقد كتب تلميذ من منطقة بجاية على كراسه المكتوبة التالية: «أنا جزائري، والجزائر هي وطني» عوضا عن النموذج المقدم من قبل المعلم: «أنا فرنسي، وفرنسا هي وطني»؛ «كنا صياح تلميذ آخر: «مثلنا نحن»، وذلك في الوقت الذي كان معلمه يتحدث فيه عن ظروف العبيد الرومانيين؛ كما تم توقيف مقابلة في كورة القدم جمعت في بونة (عناية حاليا)، مسلمين وأوروبيين خشية الفتنة⁽⁸⁾. وفي منطقة البليدة تم تأنيب معلم لتعليمه للوطنية الجزائرية لتلاميذه. أما الكشافة الإسلامية والتي انتقد وعدها⁽⁹⁾ فقد دفعت لأن تقدم التعريف التالي لمعنى الوطن: «هو البلد الذي ولدنا فيه» وتم توقيف بعض الكشافة في القبائل لأنهم كانوا يرددون النشيد الشهير للأتصاف الفرنسيين⁽¹⁰⁾.

هبت رياح الفزع في الوسط الأوربي. ففي 24 أبريل 1945 دعا ستة من المستشارين العاميين لمقاطعة قسنطينة⁽¹¹⁾ المحافظ «لواستراد كاريونال» لاتخاذ الإجراءات لتفادي أحداث لا يمكن إصلاحها. كما أبلغوا عن الحقد الجماعي للسكان الأصليين والانفعالات التي ترجمتها الخشونة في الألفاظ، والاستفزازات والشتائم والتهديدات أحيانا... كما صار الموظفون والتجار المسلمون «متعجرفين، وأظهروا رغبتهم في البقاء وحدهم على أرض أجدادهم والشامل».

لقد تغيرت ذهنية الأهالي حتى لدى أولئك «الذين كانوا مخلصين للمعمرين دون تحفظ» وقد شعر المعمرون أنهم مهددون باللامن: أعمال تخريب ومظاهرات ومواكب، ومناوشات سجلت بالميلية وشلغوم العيد. ورفض العمال الأهالي العمل في الورشات الخاصة والملكيات الفرنسية. أما الحلول المطلوبة فقد بدت وأنها تلك التي طالما نادى بها المعمرون: إجراءات إدارية من أجل تفادي أحداث لا يمكن إصلاحها⁽¹²⁾.

في 26 أفريل 1945 مسرح محافظة قسنطينة للمدكتور سعدان، وسوف تحدث اضطرابات ويحل حزب فكبير⁽¹³⁾، وفي 2 أفريل 1945 مسرح عيسو⁽¹⁴⁾، وهو إحدى شخصيات الاستعمار البارزة، ستكون هناك أعمال شغب وستضطرب الحكومة إلى العودة إلى الأمرية 7 مارس⁽¹⁵⁾.

لقد ميز القلق، أمام هيجان المسلمين وتغلبت الوطنيين، والرغبة في تعطيل الأمرية 7 مارس، ومناهضة الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية لشيائينيو، وعدم قبول المطالب الوطنية للبيان تحت أي عذر، تفكير الأوساط الأوربية المعبرة عشية وقف إطلاق النار.

3. الإجراءات المتخذة من قبل السلطات:

بات خطر المواجهة الدامية حقيقيا. فمع نهاية شهر أفريل اضطربت الأجواء بإشاعات عن عصيان عام ليومي 2 و3 جوان، انتشرت بين أوساط الأوربيين والمسلمين⁽¹⁶⁾. وقد تم اعتقال ضابطي صف مسلمين عادا إلى الوطن، لأنهما كانا يحملان «مخططا لمقاومة في شمال إفريقيا» تحاكي المقاومة الفرنسية⁽¹⁷⁾. كما توقع تقارير شرطة ولاية الجزائر العاصمة مظاهرات تنادي بالاستقلال في اليوم الذي توقع فيه وقف إطلاق النار⁽¹⁸⁾. وفي أفريل 1945، أعلن الجنرال هنري مرتان: «من مصادر مختلفة بسطيف من الثابت أن حزب الشعب بصدد تنظيم التمرد العام... فقد ازداد الطلب على استمارات الانخراط في حزب البيان كما أصبح الشباب المسلم المتحكم فيه بمهارة أداة خطيرة في أيدي القادة في التجمعات السكنية والأرياف؛ ويبدوانهم عازمون على شن كفاح دون هوادة؛ طرد الفرنسيين القذرين⁽¹⁹⁾». وقد قامت السلطات العسكرية والمدنية باتخاذ الاحتياطات لمواجهة الأحداث المتوقعة. ففي أكتوبر 1944 حضر العسكريون قائمة للمناطق الحساسة، «والخاضعة للدعايات الهدامة»: الجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة والقبائل الصغرى والكبرى وجبال تلمسان والأوراس. كما أصدرت أحكاما لضمان استقرار النظام في حالة الاضطرابات الخطيرة. وتم

ويشيع منسقط للدفاع ضد أي تمرد منسقط، حيث جهز الجزائر هنري ميران 30
الفارجل على مستوى الجزائر العاصمة، و15 الفجا في وهران، و13 الفجا في
قسنطينة، وثلاثة آخرين في أقاليم الجنوب⁽²³⁾، فهما قدم الجزائرلات والوطنيين
السامون بتمرير مكان موضوعه التمرد.

وقد أوصت مصالح الحكومة العامة منذ أفريل 1945 بتدابير لحفظ
النظام، يجب إيقاف الحركة بتدابير مناسبة، وإفهام الجماهير بأننا لن نسمح
بذلك⁽²⁴⁾، وأكدوا بأنه، «وحسب معلومات من مصادر مختلفة، ظل الأمور
تتبع بوقوع حركة بمناسبة نهاية العداوات وأنها ستكون نوعا ما عامة⁽²⁵⁾، أما
النقاط الحساسة المعلن عنها، فقد كانت عديدة: سطيف، وتيسة، وبسكرة
والأوراس في منطقة قسنطينة، أين كان أحباب البيان والحرية بأعداد كبيرة،
والجزائر العاصمة والبليدة وبوغاري في منطقة الجزائر العاصمة أين توجد قيادة
أركان الحركات الثلاث وهران وتلمسان ومعسكر في منطقة وهران الأقل
تعرضا للدعاية الوطنية. لهذا فقد اتخذت الحكومة العامة الإجراءات العاجلة
الآتية: تعزيز القوات العسكرية في مقاطعات قسنطينة، وخصوصا بتيسة
وبسكرة والأوراس واستعادة كنيستين كانتا قد أعيرتا إلى تونس⁽²⁶⁾، وفي 30
أفريل 1945 تم نقل مصالي إلى برازا فيل.

كانت قوات النظام مستعدة للتدخل: وقد أعطتهم مظاهرات الفاتح ماي
الفرصة الأولى لذلك.

II - مظاهرات الفاتح ماي:

كان حزب الشعب عازما على ترويج تمثيلية الحركة الوطنية الجزائرية
مادام الأمريكيون قد قالوا لوفد من الوطنيين بأن الشعب لا يتبعهم⁽²⁷⁾، واستغل
حزب الشعب الفاتح ماي ليتظاهر ضد تحويل مصالي إلى أقاليم الجنوب في
البنابة ثم بعدها إلى برازا فيل. وقرر المكتب السري لحزب الشعب⁽²⁸⁾ المجتمع في
13 أفريل القيام بهذه المظاهرة وأعطى التعليمات إلى مناضلي المقاطعات الثلاث

1. المسيرات:

تم تنفيذ الأمر في منطقة فلسطينية في شكل الأنحاء، تقريبا، حيث تميز الفلاح ماي بمسيرات نوعية بنسبة والقل وخشلة وعين البهائم وسطيقة هذه المسيرات، المنفصلة عن المظاهرات النقابية، تبعت تلك المرحض لها رسميا أو على العكس، سعت إلى قطعها. وفي سطيف، توجه حوالي خمسة آلاف مسلم نحو قاعة الحفلات أين انعقد الاجتماع النقابي، وهم يصيحون: «مصالي! أطلقوا سراح مصالي! كما كانت التمسوة تستنثر المتظاهرين بزغاريدهن»⁽²⁶⁾. وقد أوضح لنا مسؤول أن في هذه المدينة، كان لدى المقاضلين لافتات تحمل الشعارات التالية: «تحرير مصالي! تحرير المعتقلين السياسيين! برلمان جزائري! الاستقلال»⁽²⁷⁾. كانت أعداد المتظاهرين كبيرة ولم تسمح لهم الشرطة بالدخول إلى قاعة الحفلات مع أوربيي الاتحادية العامة للعمل. واضطر مسؤولو حزب الشعب إلى تهدئة المجموع⁽²⁸⁾. كما وقعت مظاهرات أخرى في باقي المقاطعات، بوهران وتلمسان، وخصوصا بالجزائر العاصمة.

كانت مظاهرة العاصمة هي الأعنف. فعشية الفاتح من ماي، وزعت منشير تحتج على تحويل مصالي. وفي الفاتح ماي تشكلت مسيرتان الثتان، ضمت الأولى متظاهرين بباب الواد وساحة الحكومة وسلكت شارع باب عزون وشارع «إيسلي» (العربي بلمهيدي حاليا) أين أوقفتها الشرطة. وقد حدث عراك عنيف أسفر عن 13 جريحا وقتيلين، وأصيب ثلاثة أعوان⁽²⁹⁾. أما المسيرة الثانية فقد تكونت بضواحي مسجد سيدي عبد الرحمان في القصبة وشوارع روفيق وموقادور لتصب في شارع «إيسلي» (العربي بلمهيدي حاليا)، ساحة بيجو⁽³⁰⁾. وكانت الرؤوس تحمل لافتات مكتوب عليها بالعربية والفرنسية والإنجليزية «الحرية للجميع»، «أطلقوا سراح مصالي»، «عاشت الجزائر حرة مستقلة»، وقد وصلت هذه المسيرة إلى البريد المركزي، حيث انضم إليها العديد من المسلمين، وعلى وجه الخصوص المتظاهرون الذين شكّلوا بيلكور مسيرة

بالشدة وحكمتها، فكلهم يرددون نشيد الحزب وسبابة اليه، اليه ينسب
كل المسامح، فكما تجتمع بعض الحشود في نقاط مختلفة من المدينة، حول
القصبة وبالقرب من العكائمرالية وسوق لا لير وسوق راندو... وأظهر المناضلون
بأنهم قادرون على تأطير الجماهير. وقد حققت المظاهرات هدفها السياسي،
التأكيد للحلفاء والفرنسيين أن هناك حركة وطنية منظمة وقوية لغيره، لا
رغبة فعل الحلفاء ولا السلطات الفرنسية ولا رأي الأحزاب الأوروبية حققت رغبة
الوطنيين.

2. انعكاسات الفاتح ماي 1945:

قامت الإدارة بعدة اعتقالات، كما اتخذت إجراءات احتجاج ضد القادة
البارزين لحزب الشعب: عسلة حسين وهني محمد وحفيظ عبد الرحمان ومزورنه
أحمد ومأحي محمد... واضطر العديد من المسؤولين إلى اللجوء إلى السرية.
وكان على عناصر أحباب البيان والحرية الذين أقحموا رغم إرادتهم في
مظاهرات الفاتح ماي أن يوضحوا موقفهم مادامت الإدارة تحاول مناورتهم.
وبالفعل فبعد المظاهرات ذهب الأمين العام لولاية الجزائر ليرى عباس وصرح له:
نحن نعلم أنكم لستم من فعل هذا، لكن الجزائريين الذين قتلوا وجرحوا
كانوا يحملون بطاقة أحباب البيان والحرية. وعلى هذا فإنكم أنتم
المسؤولون⁽³¹⁾.

اللجنة المركزية وبعد اجتماع لها، حررت⁽³²⁾ لأحباب البيان مشروعا
منشورا: «نداء لكل الفرنسيين»⁽³³⁾ تحتج فيه على نفي مصالي، وعلى قمع
مظاهرات الفاتح ماي. ولقد اجتازت كتلة أحباب البيان الامتحان الأول في القوة!
فقد تأكد التضامن مع عناصر حزب الشعب، وتأكدت ضرورة الاتحاد مع
البسار الفرنسي.

وفي 5 ماي صوتت اللجنة المركزية للأحباب على مذكرة احتجاج ضد
الإجراءات التي اتخذتها الشرطة في الفاتح ماي. كما رفع الزعماء الذين أكدوا

عدم مشاركة الأحزاب في تنظيم المظاهرات، واحتجاجا جدا ضد الاتهامات التي روجت بين الرأي العام لفكرة أن المنظمين كانوا أعوانا مقربين من الهتلرية والذين كانوا ينوون الانصراف إلى مظاهرة مضادة وإشغال عيد العمال⁽³⁴⁾، أما الشيوعيون والاشتراكيون وبغض النظر عن أوساط المعمرين فقد تدبوا بشدة بما قام به الوطنيون، كما استهجن بيار فاير الأمين العام لاتحاد مقاطعات النقابات الاتحادية العامة للعمل «المحرضين الذين سعوا لجعل مظاهرة الفاتح ماي دعوية»⁽³⁵⁾، وقد كان الشيوعيون أكثر عنقا، فقد أدانت جريدة «ليبرتي»⁽³⁶⁾ «المستقرين» أعوان الهتلرية المرتبطين بالإقطاعيين الأوروبيين والمسلمين، وفي مناشير وزعت بالجزائر العاصمة هاجم الحزب الشيوعي الجزائري حزب الشعب بصراحة متهما إياه بأخذ أوامر من هتلر، واستعمال شعارات الحق في الجزائر وأحداث الاضطرابات لتقسيم الجماهير فرنسا الديمقراطية وتشويهها⁽³⁷⁾، وبما أن القمع لم يطل إدارة الوطنيين، وتديدات الشيوعيين لم تلق صدى في الأوساط المسلمة، فقد عبر حزب الشعب عن ارتياحه لنتائج مظاهرات الفاتح ماي، وهكذا اجتاز مناظرو أول امتحان للحماس وكانوا على أتم الاستعداد للتحرك، فيما نفذ صبر الجماهير الشعبية.

III - الثامن ماي 1945 :

لقد تبعت مظاهرات 8 ماي 1954 في منطقة قسنطينة، حركة كبيرة من التمرد. أما اتساع هذا التمرد ووحشية القمع فقد أعطى لما يسمى «أحداث 8 ماي 1945» بعدا تاريخيا مثل واحدا من أسباب الفاتح من نوفمبر 1954 وثورة التحرير الوطني.

1. موضوع المظاهرات:

كان حزب الشعب يحلم بمظاهرات أكبر من تلك التي حدثت في الفاتح ماي: بإشراك الشعب الجزائري في عيد النصر، واستغلال ذلك للتأكيد وبصفة جلية للحلفاء وفرنسا على تعلق الشعب الجزائري بحرية الجزائر واستقلالها، ما

باعت مظاهرات الجزائر العاصمة في الفاتح ماي فقد اعتبرت نجاحا سياسيا
كما لم يتعلق الأمر بتاتا بالتنظيم للتمرد.

أحباب البيان وشعورا منهم بهذه الإرادة وهذا التيار الجارف، أرادوا
بدورهم التظاهر، لكن بعد الحصول على موافقة السلطات الرسمية أولا،
واستعمالا لشعارات عامة ليس من شأنها إثارة لا الإدارة ولا النيمقراطيين⁽³⁸⁾
وشرعوا في نشر مذكرة احتجاج على شكل منشور، تكون لجنتهم المركزية
قد تبنتها في 5 ماي، وتدد فيها بالقمع الذي مارسه الشرطة على المتظاهرين في
الفاتح ماي. فيما تحجج محافظ الجزائر العاصمة بما أشار إليه «ملحق البيان»
من إنه ومع نهاية العدوان «ستصبح الجزائر دولة جزائرية تحظى بدستورها
الخاص يعمه مجلس تأسيسي جزائري منتخب بالاقتراع العام» ليمنع أي مظاهرة
وكل توزيع لمناشير أحباب البيان والحرية، والتي اعتبر أنها تحمل «عبارات غير
مقبولة».

وفي حين كان أحباب البيان يأملون من الإدارة أن تمنحهم الترخيص، لم
ينخدع حزب الشعب بنوايا هذه الإدارة⁽³⁹⁾. فقد سمح للمعتدلين بالقيام
بمساعيهم، لكن وأمام النتائج السلبية، أعطى حزب الشعب الأمر بالتظاهر يوم
النصر. وفي 6 ماي تم توزيع منشور بالجزائر العاصمة، وفي المدن الرئيسية، يطلب
فيه من المناضلين، بمناسبة مظاهرات النصر، إشهار الألوان الوطنية وتحضير
الرايات التي تحمل العبارات الآتية: «من أجل تحرير الشعوب»، «أطلقوا سراح
مصالي»، «عاشت الجزائر حرة مستقلة»، «تسقط الإمبريالية»⁽⁴⁰⁾... هذه
الشعارات التي كانت أشد وطءا وثورية من تلك التي عمد إليها أحباب البيان.
وعكس ما أكده بعض الكتاب فلم تكن هناك خطة للتمرد؛ وإن كان
بعض المتظاهرين مسلحين، فقد كان ذلك بغير علم المسؤولين.

الاستعراضات ومنع الشرطة وردود الفعل الشعبية :

اندلعت الحوادث إثر اعتراض قوات الشرطة لتنظيم مسيرات الوطنيين وقد شكلت الأحتف بمناطق قسنطينة وفي المجموع، قامع المسلمون الاحتفالات الرسمية وأخذوا ينضمون إلى موكبهم الخاص، فيما اختلقت مواقف الفروع تبعاً للمدن ففي البليدة والبرواقية وسندي بلعياض وسعيدة وقعت المظاهرات في هدوء ودون تدخل الشرطة. أما في الجزائر العاصمة فقد اكتفى المسلمون بمقاطعة الاحتفالات الرسمية وخاصة منها تلك التي كان منتظرا أن تقام في المسجد الكبير. وفي بونة (عناية حاليا)⁽⁴²⁾ وجيجل انضم آلاف المتظاهرين المسلمين إلى الموكب الرسمي وفي لحظة ما قاموا بإخراج أعلام ورايات حملت الشعارات: «عاشت الجزائر المستقلة»، «يسقط الاستعمار»، «أطلقوا سراح مصالي» وأحيانا «يسقط الشيوعية»، وهم يرددون النشيد الوطني⁽⁴³⁾. وتدخلت الشرطة مطلقاً النار.

وفي قالمة، نظمت اللجنة المركزية المحلية لأحباب البيان والحرية مظاهرة منفصلة تماما عن مظاهرة السلطات. وقد ميز الموكب لافتات كتب عليها «عاشت الديمقراطية»، «فلتسقط الإمبريالية»، «أطلقوا سراح مصالي»، مما أدى إلى تصادم مع الموكب الرسمي. ولما أرادت الشرطة تفريق المتظاهرين تعالت الصيحات ووقعت الفوضى وأطلقت النار (قتيل جزائري وستة جرحى من جانب الشرطة⁽⁴⁴⁾).

وفي سطيف صبيحة الثامن ماي وفي حين تجمع المسلمون حول المسجد استدعى نائب المحافظ عددا من الشخصيات المسلمة واعتبرهم مسؤولين عن أي حادث يقع⁽⁴⁵⁾. فيما أخطر المحافظ المركزي قادة الموكب بأن «كل الرايات واللافتات السياسية ممنوعة». وقد وعدوهم بعدم إخراجها. تم إذا الترخيص للاستعراض، واهتز الموكب بمشاركة 7 أو 8 آلاف مسلم يؤطرهم مناضلو حزب الشعب. وقام ما يقارب المائتي كشاف من فوج الكشافة الإسلامية الجزائرية

بالحلف بفتح المسيرة. وقد حملت الرايات الشعارات الآتية: «على مصالي»، «من أجل تحرير الشعب»، «عاشت الجزائر حرة مستقلة»،⁽⁴⁶⁾ و«شاء المسير»⁽⁴⁷⁾ أشهر العلم الجزائري: فكان عبارة عن علم «ثلاثي الألوان».

الأحمر (في المسارية) والأبيض والأخضر مع هلال ونجمة حمراوين يتوسطان الأبيض والأخضر⁽⁴⁸⁾، وتنفيذاً لأمر نائب المحافظ حاولت الشرطة نزع الرايات من حامليها⁽⁴⁹⁾ فكان إطلاق النار من شرطي أراد إجلاء القادة، وتبادل السلطات السادس من هنا وهناك أعطت الإشارة لبدء الشعب⁽⁵⁰⁾ ما من شك أن حزب الشعب أراد أن ينشط سياسياً فقد اكتسبت المظاهرات طابعاً سياسياً بالمطالبة بإطلاق سراح مصالي واستقلال الجزائر⁽⁵¹⁾. كما أن قادة حزب الشعب كانوا يربطون في اكتساب نوع من الاستفتاء العام عن سياستهم، حيث شددوا - كما رأينا - على ألا يكون لدى المتظاهرين السلاح⁽⁵²⁾.

وقد تأكد الطابع السلمي الذي أراد حزب الشعب أن يعطيه للمظاهرات عن طريق عدة تصريحات رسمية، حيث اعتبر الجنرال «تيار» إنه «لم يكن يوم الهجوم قد حدد بعد حينما اندلعت الأحداث بقسنطينة، كما انحصر الشعار العام في الأمر بمظاهرات عارمة»⁽⁵³⁾.

وحيثما سمحت السلطات المحلية بإجراء المظاهرات، «ظل الموكب سليماً، بناءً على التعليمات المقدمة وليس لعدم توافر الأسلحة»⁽⁵⁴⁾. كما ثمن وزير الداخلية «تيكسيبي» دور قادة حزب الشعب قائلاً: «ليس لدي دليل على أن القادة الوطنيين سعوا في الثامن ماي، لتفجير تمرد عام حقيقي، بل لدي شعور بأنهم اهتموا بامتحان جديد للقوة، وبإخراج كتائبهم وتعداد أعضائهم وتعزيز انضباطهم وتأكيدهم قوة نشاطهم وتسجيل أهميتهم في أعين السلطات الفرنسية، وأكثر من ذلك لدى حكومات الحلفاء»⁽⁵⁵⁾.

كانت الجماهير الشعبية، وخصوصاً الريفية منها أكثر تحملاً للعمل من الزعماء الوطنيين ففي المدن، وجد مسؤولو حزب الشعب وأحباب البيان عناء

مكتفياً أمام الجماهير لتفسير المطالبات المتعلّقة بالمتظاهرين. وفي سيطرته تجمع
الريفزيون بسواحي المدينة من أجل التظاهر ومكثفوا مستلزمين بالهراوات
والسكاكين البوسعدية. فالتصل بهم المسؤولون ودعوهم إلى التحرك سلمياً
والتخلي عن جميع أسلحتهم⁽⁵⁵⁾. وهذا ما فعله أغلبهم.

أما أول أعمال العنف فقد جاءت من جهة مسؤولي الشرطة الذين تلقوا
أوامر صارمة: «الاستيلاء على الأعلام الخضراء بالهلال وهكذا الرايات التي
تحمل عبارات الوطنية والانفصال»⁽⁵⁶⁾. وأمام معارضة المتظاهرين، لجأت
الشرطة إلى استعمال السلاح. ومن الصعب جداً معرفة من أطلق النار أولاً.
فأغلبية شهادات المتظاهرين تثبت بأنها الشرطة، إلا أن المسألة لا تخلو من
التناقضات⁽⁵⁷⁾.

لقد قاوم المسلمون بالسككاكين والعصي وبعض المستلزمات، فيما عادت
المواكب المشتتة لتتشكل من جديد. وقامت مجموعات من المتظاهرين بمهاجمة
المؤسسات الفرنسية. ففي سطيف توجهوا نحو محافظة الشرطة وسوق المواشي.
وعموماً عاد الهدوء في النهار، في الساعة الحادية عشرة بسطيف.

IV - التمرد:

أثارت الحادثة بالمدن حوادث جسيمة في مراكز الاستعمار والقرى.
وانتشرت الأخبار بسرعة فائقة. فقد قام أناس عادوا من المدينة أو هربوا منها
بإخبار الفلاحين بما حدث⁽⁵⁸⁾، كما انتشرت أخبار غير مضبوطة في البلاد⁽⁵⁹⁾.
وبدأت بعض الشعارات تنتشر في المد الشر، منها مثلاً: «خذوا بثأر إخوانكم
بالمدينة» و«استجيبوا لنداء الجهاد»، «استردوا الاستقلال»، «لقد تكلم البارود».

1. الثورات الريفية:

لقد فسرت الحوادث التي وقعت بسطيف وقالة على أنها مؤشر للثورة
والحرب ضد المحتلين. فقد تكونت مجموعات يتراوح تعدادها ما بين المئات إلى
آلاف الأفراد وأحاطت بالقرى ومراكز الاحتلال. وكان أهل القرى والدواوير

المجاورة هم من قام بأولى الهجمات. ولطحن سرعان ما تنطق أهل دواوير
الجبال⁽⁶⁰⁾ هم أيضا. واستهدفت الهجمات خاصة العمارات الرسمية، البلدية،
البرج، الدرك، مصلحة الضرائب، البريد، الخ. فيما لجأ أوريب والمزارع والقرى
الصغيرة فرعين هم وعائلاتهم إلى المراكز الكبرى والمدن.

تعزيز الهجان في بعض المناطق بطابع «ثورة للفلاحين على السلطة» مع كل
التجاوزات والعنف الذي اتجر عن سنوات من الحقد الدفين⁽⁶¹⁾. لقد شكلت ردة
فعل ضد محتل أجنبي وكافر أكثر منه ثورة ضد الجوع. فأغلب الشهادات،
وحتى التقارير الرسمية، تستبعد فرضية المجاعة كسبب للعنف الشعبي. وقد
أشار وزير الداخلية إلى ارتفاع الحصص في 1945⁽⁶²⁾، 5950.000 في الثلاثي
الأول من سنة 1945، 7400.000 في الفاتح أفريل، 8300.000 في الفاتح
ماي. كما كان استيراد القمح كبيرا جدا. كما أكدت تقارير الإداريين
تحسن المؤونة في مارس وأفريل 1945، وعلى الأمل في محصول أوفر⁽⁶³⁾. فيما
لم ينهب الفلاحون مطامير الحبوب⁽⁶⁴⁾ ولم تسجل أية لافتة تطالب بالخبز، بل
كلها تطالب بالحرية والاستقلال.

2. التدخلات العسكرية:

اتخذ التمرد لدى بعض القياديين طابع حركة تحرير. حيث تم الإعداد لما
سيكون بعضا من مراحل حرب التحرير: هجمات على الأبراج والثكنات من
قبل الفلاحين الذين استولوا على الأسلحة (اجتياح لبرج بيريغوفيل ونهب للأسلحة
في 8 ماي، وهجمات على الدرك بعين عباس من قبل ألف مسلم أحرقوا
الثكنة في 9 ماي)، ومحاصرة القرى (محاصرة عين عباس، وبيريغوفيل
والأوريسيا وشوفرول منذ 8 ماي وفيلار)، وإحراق مزارع المعمرين في كل
مكان تقريبا، والحواجز على كل الطرقات (الطريق الوطني رقم 5 على بعد
13 كيلومترا من سطيف، والطريق رقم 9 من بجاية إلى خراطة)، وقطع
السكة الحديدية بالقرب من قلالة، وقطع الهاتف والبرق... وتهديد مدن مهمة،

لأنما⁽¹¹⁵⁾ وقد طالب النائب ونستجيرال بمعدالة فلسفية. فيجب معاقبة المذنبين
الجزائريين على جرائمهم.

كانت ردة الفعل هذه منتشرة من هذه الأوساط، أما ما أدهش المسلمين
أكثر، فهي تحاليل اليسار وموقفه الذي كان يمثل رمز المظلومة القروية.

4. إدانة اليسار للوطنيين:

آدان اليسار الفرنسي الحركة الوطنية الجزائرية سياسيا، مع مطلبه في
الجزائر، فرنسا المكافحة والأحزاب الاشتراكية والشيوعية. فقد وُثِّع
الاشتراكيين الذين «شوهوا الموعد الكبير لانتصار الديمقراطية» واعتقدوا
بأن «الغالبية الكبرى من الجماهير المسلمة لم تبلغ بعد درجة التطور الدنيا
الضرورية لتبرير مطالب البيان؛ فمجرد تنظيم النخب المسيرة لهذه الحركة
وتوجيهها لا يعني مطلقا أن لديها نضجا سياسيا⁽¹¹⁶⁾».

أما موقف الشيوعيين فقد كانت له تبعات، لأن الحزب الشيوعي الفرنسي
شارك في السلطة وجمع، إلى جانب المناضلين الأوربيين، بعض المسلمين. ولم
يفهم الشيوعيون شيئا عن الطبيعة السياسية لأحداث 08 ماي 1945.

موقف الحزب الشيوعي الفرنسي:

كانت مواقف الحزب الشيوعي الفرنسي، المرشد الروحي للحزب
الشيوعي الجزائري، في هذا الصدد مؤثرة: «يجب معاقبة منظمي التمرد فورا
ودون شفقة، وكذا العملاء الذين قادوا الشعب⁽¹¹⁷⁾». وقد كان الوطنيون
بالنسبة لأغلبهم يتم تشبيههم بالنازيين: «مادام بين المسلمين هتلريون، فمن
المؤكد أن الزعيم الوطني المزعوم بورقيبة كان في ألمانيا لحظة الاستسلام
الهتلري وكان قد وصل لتوه إلى بلدان شمال إفريقيا⁽¹¹⁸⁾». كما جعلوا الشك
بحوم حول أحباب البيان: «إن شيوعيين وزارة الداخلية يتهمون أحباب البيان
بالتعريض على التمرد. ويفرض أن في هذا التصريح شيئا من الصحة، فلماذا إذا
سمح الحاكم العام بصدور جريدة هذه المنظمة (Egalité) والتي بحوزتها

عندها الحساد في 4 ماي، ولحقان مدير شؤون الأهلالي اعتبر من تملكه شفاء
للثورة⁽¹¹⁹⁾، أما جريدة «لومساتي» فقد أوسدت «بمعاطية القتلقة الهلثريين» كما
يستحقون، الذين شاركوا في أحداث ماي 1945، وسكتا الزعماء الوطنيين
الزعيمون والذين سعوا قسدا إلى تظلم الجماهير المسلمة، وقد وقعوا في فخ
لعملاء في محاولاتهم للتطبيع بين الجماهير الجزائرية والشعب الفرنسي، كما
رحبت جريدة «لومساتي» باعتقال عباس والدكتور سعدان المسؤولين عن
مشاركة أعضاء أحباب البيان في الأحداث المأساوية بسطيف⁽¹²⁰⁾، أما بالنسبة
للحزب الشيوعي الفرنسي، فالتطلع للاستقلال غريب عن الجماهير الجزائرية،
وما أحداث 1945 سوى مبادرات فردية وأعمال استغرافية.

وفي 20 ماي 1945 قام الحزب الشيوعي الفرنسي بتحرير عريضته للحزب
الشيوعي الجزائري: «أن الحزب الشيوعي الجزائري أدى مهمته العكبرى بتجميع
الجماهير الجزائرية دون تمييز للعرق أو الدين، لمكافحة دعاة التفرقة وفي إطار
تحالف متين مع شعب فرنسا، وفي مؤتمر جوان 1945 صرح ككاباليرو: «إن
الذين يطالبون باستقلال الجزائر هم أعوان وأعوان أوغير وأعين بإمبريالية أخرى
نحن لا نريد استبدال حساننا الأعور بأخر أعمى».

موقف الحزب الشيوعي الجزائري:

بعد مواقف الحزب الشيوعي الفرنسي أراد مناضلو الحزب الشيوعي
الجزائري تجاوز مناضلي الحزب الشيوعي الفرنسي. فقد ذهب وفد للحزب
الشيوعي الجزائري، ضم أوزقان وككاباليرو، مرفقا بالقادة نوهر وجوانيس من
الحزب الشيوعي الفرنسي، لمقابلة رئيس ديوان الحاكم العام والحديث
عن استقرايات هليلري حزب الشعب الجزائري وأعوان آخرين متوارين تحت
منظمات تزعم أنها ديمقراطية، ونددت «بهذا الائتلاف الإجرامي» الذي «بعد أن
سعى إلى تفجير فتنة الجوع، نجح في إراقة الدماء»⁽¹²¹⁾، كما اتهمت جريدة
«ليبرتي»، الحزب الشيوعي الجزائري الوطنيين بالضلوع في اضطرابات 8 ماي

بعد هذا الخطر في 4 ماي، واستطاع مدير شؤون الأهالي اعتبار ما فعله نداء
القمر⁽¹¹⁹⁾ «أما جريدة «لومناثري» فقد أوست «بمقاطعة القبلة الهلالية» مكانا
يستحقون، الذين شاركوا في أحداث ماي 1945، وكذلك الزعماء الوطنيين
المزعمون والذين سعوا قسدا إلى تعليق الجماهير المسلحة، وقد وقعوا في فخ
أعمال في محارلاتهم للقطيعة بين الجماهير الجزائرية والشعب الفرنسي، كما
رأيت جريدة «لومناثري» باعتقال عباس والدكتور سعدان المسؤولين عن
مشاورات أعضاء أحزاب البيان في الأحداث المساوية بسطيف⁽¹²⁰⁾، أما بالنسبة
للحزب الشيوعي الفرنسي، فالتطلع للاستقلال غريب عن الجماهير الجزائرية،
وما أحداث 1945 سوى مبادرات فردية وأعمال استغرافية.

وفي 20 ماي 1945 قام الحزب الشيوعي الفرنسي بتحرير عريضة للحزب
الشيوعي الجزائري: «أن الحزب الشيوعي الجزائري أدى مهمته العسكرية بتجميع
الجماهير الجزائرية دون تمهيز للعرق أو الدين، لمكافحة دعاة التفريق وفي إطار
تحالف مثير مع شعب فرنسا، وفي مؤتمر جوان 1945 صرح ككاباليرو: «إن
الذين يطالبون باستقلال الجزائر هم أعوان وأعوان أو غير واعين بإمبريالية أخرى
نحن لا نريد استبدال حساننا الأعور بأخر أعمى».

موقف الحزب الشيوعي الجزائري؛

بعد مواقف الحزب الشيوعي الفرنسي أراد مناضلو الحزب الشيوعي
الجزائري تجاوز مناضلي الحزب الشيوعي الفرنسي. فقد ذهب وفد للحزب
الشيوعي الجزائري، ضم أوزقان وككاباليرو، مرفقا بالقادة نوهر وجوانيس من
الحزب الشيوعي الفرنسي، لمقابلة رئيس ديوان الحاكم العام والحديث
عن «استغارات هتيرسي حزب الشعب الجزائري وأعوان آخرين متوارين تحت
نظمات تزعم أنها ديمقراطية». وتحدث «بهذا الائتلاف الإجرامي» الذي «بعد أن
سعى إلى تقجير فتنة الجوع، نجح في إراقة الدماء»⁽¹²¹⁾، كما اتهمت جريدة
«برني»، الحزب الشيوعي الجزائري الوطنيين بالضلوع في اضطرابات 8 ماي

1944، تهاجموا عليهم وأدان التنظيم الشيوعي الجزائريين سواء من حزب الشعب
أو المناهضين معه. ولم يتروك أوزقان إلا ذكر أسماء مفندي (مكزياء)، وشاذلي
الطعسي، ومسي جيلالي ويودالي مسفيط⁽¹²³⁾. وفي مقال عنيف انتقد الزعيم
الشيوعي بشدة حزب الشعب⁽¹²³⁾. وفي الوقت نفسه أدانت جريدة «البيروتية»
والقائمة الفاشية حيث يمتزج الخونة من ككل الأعراق والديانات: حزب الشعب
الفرنسي وحزب الشعب الجزائري وموظفون سامون معتقلون مع تورط موالبي
الأرض الفاشيين⁽¹²⁴⁾.

عاد الحزب الشيوعي الجزائري إلى دعايته المناهضة لحزب الشعب في
1938-1939. واستغل القمع الممارس على الحزب الوطني ليحدث هجومه
على التحالف الإجرامي للوطنيين المزعومين لحزب الشعب مع الإدارة العليا غير
الطاهرة، ودعم الفاشية، هوامر لاريب فيه. يجب القضاء على محرضي
الاضطرابات، وسجن قادتهم والموظفين الساميين التابعين لفيشي موالبي
الاستعمار الذين عرفوا مزايدهم على الخيانة الواضحة: خيانة لصالح الفاشية.
كما تحدث الشيوعيون عن تفاق مصالي وقادة حزب الشعب الذين «يسعون
اليوم لتغليب الجزائريين باستغلال رغبتهم الملحة في الرفاهية وتعطشهم الشرعي
للحرية والتقدم». لقد أرادوا تشبيه المطلب الوطني الذي يعبر عنه حزب الشعب
بالانفصال الإجرامي للإقطاعيين الجزائريين وقدموا الوطنيين، بل الوطنيين
المزعومين، هكذا يدعونهم، بما أنهم في خدمة موالبي الاستعمار. وقد حاولت
جريدة «البيروتية» تبرير انعزال الحزب الشيوعي الجزائري الذي بقي بعيدا عن
الحركة القوية لأحباب البيان والحرية. كما أيدت اعتقال فرحات عباس
والدكتور سعدان⁽¹²⁵⁾.

وعابت الجريدة على أحباب البيان ارتكابهم أخطاء سياسية جسيمة،
باعتبار أن مجموع الأوروبيين هم الطبقة المهيمنة، في حين أن «عمال البريد
والصغار، وعمال السكك الحديدية الشغيلين هم إخوان المسلمين» وفي

تطور سلسلة الحرية... حيث أعربت الإدارة تلوها... وهو...
أمام القمع، حيث أعربت الإدارة تلوها... وهو...
قد يفسدون للحوار وبين المنظرين المتعنتين من حزب الشعب،
الشامل والمزمن على تحقيقه بشئ الوسائل.
ما من شك أن هذه القطعية، التي لم يرغب فيها حزب الشعب قد أخرجت
تحرير الوطن وعلى الوطنيين الثوريين مستقبلا الاعتماد على منظماتهم الخاصة.

استنتاجات حزب الشعب الجزائري:

فوجئت قيادة حزب الشعب الجزائري بالحماس الثوري لدى الجماهير
الشعبية خاصة في الأرياف، أكثر مما فاجأتها حدة القمع، وهذا ما فسر الأمر
بالتنمرد العام والذي اتبعه الأمر المعاكس. وهو الأمر الذي جعل القادة المتحررين
مضطرين إلى اللجوء إلى السرية، إلا أن نشاط الحزب لم يتوقف طويلا. فقد
حاولت بعض فلول المقاومة الاستمرار في منطقتي القبائل ووهران، فيما واصل
أحباب البيان نظريا نشاطهم النضالي. وقد كان مسؤولون مناضلون في حزب
الشعب الجزائري يحاولون المحافظة على الشعلة. ولم يأس الحزب الوطني من
البروز مجددا والعمل بشكل قانوني، إلا إنه وفي انتظار ذلك كان ييث المناشير
ردا على هجمات الشيوعيين وتهديدا لخصومه وتشجيعا لمناضليه⁽¹⁴⁷⁾. لم يكن
حزب الشعب الذي تدعمه الجماهير الشعبية تقلقه كثيرا الهجمات
الاشتراكية - شيوعية، بل ندد في مناشيره بالاتحاد المقدس بين «الاشتراكيين
والامبرياليستين» الذي لن يقدم أي أفق سياسي حقيقي للمسلمين⁽¹⁴⁸⁾.

وفي فرنسا شنت حملة لكسب تعاطف الأوساط الفاعلة للمقاومة
الفرنسية؛ وبعث برسالة إلى الجنرال ديغول الذي لم يتنازل ويرد عليها. كما
اتصل مندوبا حزب الشعب الجزائري وهما المحامي معيزة إبراهيم وشعبان علي
مع الاتحادية العامة للعمل ومناضلين فرنسيين من اليسار، إلا أن نتائج هذه
الاتصالات كانت سلبية، وفي 27 جوان 1945 أودع حزب الشعب الجزائري

تدعى الثورة الشرطية باريس بتضمن تعديل القانون الأساس وقائمة لأعضاء
الحزب السياسي الجديد (149)

غير أن هذه المساعي لم تلق ردا ايجابيا، وظل حزب الشعب الجزائري حريا غير
لرعي. ففي 25 أوت 1945 اعتقل 45 مناضلا بتهمة إعادة تأسيس رابطة محلة، في
حين تمكن القادة الرثيمون وهم سني جيلاني وراجف وشعبان وعاشوي من الإفلات
من أيدي الشرطة. أما بعض مسؤولي حزب الشعب الجزائري فقد لجأوا إلى تونس،
ومن بينهم شاذلي المحكي (الذي غادرها فيما بعد متجها إلى القاهرة)، وفيلالي عبد
الله ولجين دياجين اللذان وصلا إلى تونس متحكرين في زي عسكري في فترة نقاهة،
حيث تمكن هؤلاء من تنظيم اجتماع مع ممثلي الزيتونة والدستور والدستور الجديد
(فاضل بن عاشور وصالح فرحات وصالح بن يوسف وبلحوان خصوصا) الذين أكدوا
لتضامنهم مع حزب الشعب الجزائري والجزائر الجريحة (150)

تمت إعادة تنظيم حزب الشعب الجزائري وأنشئت خلايا جديدة، ويمكن أن
نضرب مثالين على ذلك: في عين الصفراء فكان وجود حول حسين الذي كان منقيا
هناك، وراء إنشاء خلية. وفي نوفمبر 1945 أنشأ استاذ اللغة العربية باقي خلية جيري
فيل (151)

وهكذا ومع أن الحزب دأبته حدة القمع، فإنه لم يفكك نهائيا، فبمناسبة
الجمعة التي قام بها وزير الداخلية تيكسيبي إلى الجزائر عاد بشجاعة إلى الظهور من
جديد بفضل حركية إماراته (152). وقام بتدبير جديدة: فكان على الخلايا الجديدة
أن تضم ثلاثة أعضاء بينهم رئيس (153). ووزعت المناشير في كل ربوع الجزائر. لقد
استعاد حزب الشعب الجزائري مكانته لدى الجماهير ورفع من معنوياتها (154). حتى
إجراءات القمع خدمت دعاية حزب الشعب الجزائري إلا أنه لم يستطع العمل خارج
السرية. فبحسب عدم التضحية بالإمارات والمناضلين في نشاط عام، لهذا دعا الحزب
الوطني إلى مقاطعة الانتخابات البلدية لصيف 1945 والانتخابات الإقليمية (سبتمبر
1945) وكذا الخاصة بالمجلس التأسيسي الأول.

إن الامتناع عن التصويت هذا فرضه القمع، ولم تكن مسألة مبدأ كما
يمكن أن يظهره شكل الدعاية المثبتة من قبل حزب الشعب الجزائري خاصة العبارة:

التصوير شفوي، إنما هي مسألة تخطيطية⁽¹⁵⁵⁾، في حين ظل القادة المتحررون يحاولون التأثير في الجمعيات الرياضية والكشافة والمدارس من أجل أن تبقى ثابتة على الخط الوطني، والاتقاء بتساورات الإدارة وتساورات الاندماجين، ويمكن أن نذكر على سبيل مثال رفض الكشافة الإسلامية الجزائرية التوقيع على المذكرة التي قدمها في 21 ماي 1945 محافظو الكشافة الفرنسية⁽¹⁵⁶⁾.

لم يسقط حزب الشعب بل كانت الشبيبة تعتبر زعماء أبطالاً وشهداء ونماذج يُحتذى بها كما أصبح تمجيد الحزب غاية الشبيبة الجزائرية؛ تشهد على ذلك أناشيد تلك الحقبة⁽¹⁵⁷⁾ التي كانت تلقن في المدارس والكشافة والجمعيات الرياضية، حيث تلخص رموز الوطنية في بعض الكلمات: الحزب، الزعيم، الاستقلال، الوطنية⁽¹⁵⁸⁾.

كان إذاً زرع البذرة وهذه المرة على مستوى الجزائر وفي الشبيبة: القلب النابض للبلاد. لقد استخلص مناضلو حزب الشعب درساً مهماً من أحداث ماي 1945: وهو ضرورة العمل المسلح. لأن القانون ما هو إلا خدعة، ولن نتمكن من إجلاء فرنسا إلا باستعمال السلاح. ويجب مواصلة العمل في السرية مع الاستعداد⁽¹⁵⁹⁾. «كما مثل 08 ماي 1945 بالنسبة إلى عدد من قادة حزب الشعب الجزائري محطة وعي وقطیعة، كما أشار إلى ذلك بوضياف⁽¹⁶⁰⁾؛ هي محطة للوعي بضرورة البحث ما وراء المطالبة البسيطة بالاستقلال عن الطريق الواجب سلوكه»، «وقطیعة مع المفاهيم القديمة للكفاح والتظيم»، والتي أدت إلى ضرورة إنشاء حركة سرية قوية من أجل الكفاح المسلح.

وهكذا نتج عن أحداث ماي 1945 جيل جديد من الإطارات الوطنية ودعاة الكفاح المسلح، والذي كان عازماً على التحرك. لكن إلى أي مدى فرض وجهة نظره داخل الحزب؟ هذا ما كان يشغل نشطاء حزب الشعب الجزائري.

2. المؤتمر الشيوعي لعام 1946

سعى الشيوعيون في بلدان الأمر إلى التقرب من الوطنيين. ففي مقالاتهم حول 08 ماي 1945 أكدوا القمع ونشروا قوائم للرهائن المسمومين⁽⁶⁾. فكفوا دأبوا الإدماج وأكّدوا ضرورة اتحاد جميع الجزائريين دون تمييز بمسبب العرق أو اللغة أو الدين. وسعوا إلى تجميع القوى الديمقراطية من أجل تحقيق الاتحاد مع شعب فرنسا. إلا أنه وفي الوقت نفسه وضع المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي الجزائري على الخط نفسه تقريبا الأقلية الأوربية التي تريد الحفاظ على جهاز إداري رجعي، من عدم المساواة المسيئة وفرض تدابير لمصلحة ملاك الأراضي والمناجم والبنوك لوحدهم، وأنصار الجزائريين العرب الذين يزعمون توحيد «الإقطاعي المستغل والفلاح البائس ضد الأوربيين دون تمييز»⁽⁷⁾.

وبمناسبة انتخابات المجلس التأسيسي الثاني في 02 جوان 1946 سعى الشيوعيون إلى تحقيق الاتحاد مع أحباب البيان، حيث أرسلوا إليهم بمقترحات مشروع مشترك، يضم خصوصا إدانة الإدماج والاعتراف بالأصالة الجزائرية، وانتخاب مجلس جزائري عن طريق الاقتراع العام مع تكافؤ الممثلين في الهيئتين. كما تذرّع الشيوعيون بالاتحاد الحر والمثمر بين الجزائر وشعب فرنسا⁽⁸⁾. إلا أن نداءهم لم يلق صدى ولم يثق الوطنيون في تغير موقفهم، خاصة وأنهم لم ينسوا انتقاداتهم بعد ماي 1945. وقد كشفت انتخابات 02 جوان 1946 عن قوة التيار الوطني الجزائري، «فالقضية الوطنية تسيطر على الحياة الجزائرية كلها»، هذا ما كتبه «أندري مارتى»⁽⁹⁾، الذي اندهش من تراجع الحزب الشيوعي (53396 صوت في 1946 مقابل 135357 صوت في 1945).

وهكذا إذا وخصوصا بعد فشلهم في الانتخابات 1946 شرع الشيوعيون في عملية نقد ذاتي جاد. وقد اعترفوا بأن مجلسا جزائريا ديمقراطيا هو تطلع مشروع بالنسبة للجماهير الجزائرية⁽¹⁰⁾. ثم اهتموا بالقضية الوطنية وبالوطنية وطلبوا من وزير الداخلية «التحرير الفوري واللامشروط لمصالي»⁽¹¹⁾، وفي المقابل

لم يجرؤوا على الذهاب أبعد من التعريف الذي قدمه «توريز» للأمة الجزائرية، حيث اعتقد أوزفان بأن الحزب الشيوعي الجزائري هو «حزب الأمة الجزائرية التي تتكون»⁽¹²⁾، ويظهر بأن «الجزائريين من مثل الأصول والذين يستحقون جنبا إلى جنب فوق أرضنا مجتمعنا وطنيا حيث لا يحق لأي غرق أن يزعم بأنه الغرق المضطر وأن يستأثر بالسيطرة لنفسه».

بيان الحزب الشيوعي الجزائري في جويلية 1946 :

سجل بيان الحزب الشيوعي الجزائري في 21 جويلية 1946 أول تحول حاسم للشيوعيين بعد الحرب العالمية الثانية⁽¹³⁾. وقد استخلص أندري مارتري الدرس واشتد باهمية القضية الوطنية: «تبار عميق وحد الجماهير الشعبية المسلمة وأثارها، وبالتالي فقد سيطرت القضية الوطنية على الحياة الجزائرية كلها»⁽¹⁴⁾. وقد قبل الزعيم الشيوعي بالطابع التقدمي لهذه الحركة الوطنية، سواء في الجزائر، حيث كانت تمثل واحدة من القوى المهمة في الرقي الاجتماعي الحقيقي، أو في العاصمة (فرنسا) فيما يتعلق بالتطور الديمقراطي والشعبي لأنه كان يواجه أعداء الشعب الفرنسي من العملاء. والذين لا وطن لهم⁽¹⁵⁾. ولم يضع سوى شرط واحد لدعم هذه الحركة الوطنية، وهو تمكين العمال والمزارعين والمثقفين من «التنظيم الحر ضمن جمعياتهم الخاصة بهم، وفي المقام الأول ضمن نقابات العمال وتجمعات المزارعين والمثقفين ضمن الحزب الشيوعي الجزائري بطبيعة الحال»، وهكذا فقد نصح بتشكيل جبهة وطنية ديمقراطية مع حزب الشعب الجزائري والعلماء الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر وجميع التنظيمات التقدمية الأخرى، خصوصا الحزب الشيوعي، واتحاد شعب فرنسا كحليف لها. وتم القيام بخطوة جادة نحو الحركة الوطنية، إلا أن المعالجة ظلت حذرة ومعتدلة مقارنة مع معالجة حزب الشعب الجزائري وبعض العلماء الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر. كما كان مارتري يقبل بحكم ذاتي فيدرالي للجزائر⁽¹⁶⁾، كما كان يعترف بالحق في الانفصال،

وبحق المطلق لصفته سارع موضعاً، مماثلة يبقني عدم الخلط بين الانفصال
والفائدة من وراء الانفصال، فكما لا يعني حق المطلق إجبارية المطلق،
فحسب مارتني وكذا شيوعيو الحزب الشيوعي الفرنسي والحزب الشيوعي
الجزائري، يمثل تحالف الشعب الفرنسي والجمهورية الجزائرية والمصالح
المشتركة للأمة الفرنسية وشعوب ما وراء البحار حيث الحليف الوحيد هو
لحزب الشيوعي الفرنسي بديهيات مسلم بها.

وقد سطر بيان الحزب الشيوعي الجزائري هدفه المتمثل في التأسيس
الفوري لمجلس وحكومة جزائريين يسيرون الشؤون الجزائرية وإلغاء الحاكم
العام وإدارته الاستعمارية البالية. ولن يكون هناك سوى ممثل واحد عن
الجمهورية الفرنسية من أجل المسائل المتعلقة بالعلاقات الخارجية وكذا القضايا
العسكرية. كما ستتشكل القوات المسلحة المرابطة بالجزائر من جزائريين،
أما المجلس المنتخب بالاقتراع العام فسيُنظم بصفة انتقالية عدداً متساوياً من
الممثلين المسلمين والأوربيين، ويعين حكومته بكل حرية⁽¹⁷⁾. ومع هذا فقد حدد
الحزب الشيوعي لجزائر المستقبل الحق في الحصول على مجلس وحكومة،
متمنيا للجمهورية الديمقراطية الجزائرية في المستقبل روابط اتحادية مع شعب
فرنسا والشعوب المتألفة ضمن الاتحاد الفرنسي.

لقد سعى الحزب الشيوعي الجزائري حقا إلى التوفيق بين القضية الوطنية
الجزائرية وضرورات السياسة الداخلية الفرنسية، كما أفرزتها مشاركة
الحزب الشيوعي الفرنسي في الحكومة الفرنسية وحيث الاعتراف بحق
الانفصال والطلاق، لكن وفي الوقت نفسه تبرير الروابط بين الجزائر
وفرنسا⁽¹⁸⁾.

رأى الشيوعيون إنه يتعين عليهم تعزيز الحركة العالمية الخاصة بتطبيق
الفلاحين والعمل الديمقراطي في سبيل جبهة وطنية تقدمية، ومن أجل ألا يقع
هذا التجمع بين أيدي عناصر السكان الأصليين، الراسماليين الكبار الرجعيين

حزب الشعب الجزائري
الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية
حزب الجماهير الشعبية القوي

1 - تنظيم الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية - حزب الشعب الجزائري:

أصبح حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية خلال ثلاث سنوات، بين 1947 و1950 تنظيمًا أقل تجريبية وأكثر فاعلية وبأسنادهما على مبادئ حيث تسعى روح المنهجية إلى أخذ على الارتجال، أصبحت الحركة الوطنية جهازًا سياسيًا معتبرًا. وكانت أهدافها محددة بشعكل واضح ووسائل عملها متعددة.

وتمكن الحزب من العمل في مختلف الميادين، في الشرعية كما في السرية. وكان يتمتع بدعم الجماهير الشعبية. فقد طغى على باقي الأحزاب فمادًا فكان بإمكانه أن يفعل أمام الرفض المتعنت للحكومة الفرنسية وإدارتها الجزائرية للحوار مع الوطنيين؟ وهل يمكن لمنظمة الحزب السرية الانتقال إلى العمل المسلح؟
يسمح لنا بيان⁽¹⁾ داخلي بتلخيص المبادئ التي يتبناها تنظيم حزب الشعب الجزائري. الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، حيث الهدف الأول هو معالجة المصاعب والعوائق الملزمة لحزب كان هدفه الأساس ثوريا.

أ. مبادئ التنظيم:

بالنسبة لحزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، كانت حالة الحرب بين الإمبريالية الفرنسية والجزائريين تحدد

الملاذات بين فرنسا والجزائر، تسلط المعندي عليه والمحتل، ويظل المعندي
والمحتل على الهيمنة القليلة من قبل الحركة من أجل انتصار الحريات
الديمقراطية، ضمن استمرارية المصالح استعمال الوسائل القانونية، وخاصة غير
القانونية، والسماح بالنشاط في جميع المجالات والقضاء على كل إمكانية للانحراف،
والانحسار والاختراق، كلما تحتاج إلى تطبيق مبدأ السلطة على شكل نظام
المرموزية ونظام تقسيم العمل، بمعنى التخصص في المهمات وكان تجديد
المناسبات يتم بملكية هائلة، وعلى المترشحين للحزب أن يختاروا مسبقا، كلما
أوصت التعليمات السرية للجنة المسيرة بالمراحل الآتية:

الاتصال، فالواقعة، ثم المقابلة، بمعنى يتلقى تكويننا فرديا، فالصادقة
الأولئك الذين يتقاسمون مشاعر الحزب دون المقبرة على الخضوع لانضباطه،
ولكن ممن يمكن الاعتماد عليهم في حالة الحاجة)، فمتعاطف، فمتبرع
فمتعاطف منظم، فمتحضر، فمتاضل ولا يمكن أن تضم الخلايا سوى
المناضلين المنظمين (خلايا تجريبية)، والمنحصرين (خلية الدعابة) والمناضلين
(خلية العمل)، أما العناصر الأكثر حزما وتجربيا، فهم وحدهم المقبولون في
التعليمات السرية.

لقد كانت قوة حزب الشعب الجزائري، الحركة من أجل انتصار الحريات
الديمقراطية تحكم في مرونة تنظيمه وفي وجود عدد كبير من المناضلين
المتحمسين على العمل السري، والقادرين على إعادة إنشاء فرع عن الحزب، الذي
تمكنت الشرطة من تفكيكه.

كانت التعليمات السرية للحزب حافلة بالنصائح والتوجيهات المتعلقة بتنفيذ
المهام، واحترام السرية وتوزيع المناشير والجرائد، من أجل أن يكتسب
المناضلون «العادة اليومية في الدقة التي تدخل ضمن التحضير للساعة من».

بقي تنظيم الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية حتى 1947 نفسه
تنظيم حزب الشعب الجزائري، خلية، قطاع، منطقة ولجنة محلية، ويتبع رئيس
اللجنة المحلية لجنة جهوية يمثلها مندوب على مستوى لجنة دائرة. ويرتبط
مندوب الدائرة بدورهم باتحادية (واحدة لكل مقاطعة) لها علاقة مع لجنة ربط بين
الاتحاديات. وترأس الكل لجنة تنفيذية.

دفع الظهور شبه القانوني لحزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل
انتصار الحريات الديمقراطية، واتساع الحركة والمهام الملوطة بها، بالقيادة إلى
إجراء إعادة تنظيم جدية للحزب وفي المقام الأول، كان هناك تخصيص
للمسؤولين. فقبل هذا، كان على إطار تحمل مهمات متعددة ومتنوعة، تضطره
إلى الحصول على معلومات حول كل شيء: الدعاية، التنظيم، الإعلام، العمل
النقابي، المالية، إلخ. أما مع التنظيم الجديد، فقد وجب التخصص والمعرفة
المعمقة للمهمة. كما أنشئت لجان حول المكتب السياسي: كانت اللجنة
المركزية للتنظيمات، ولجنة الدعاية، ولجنة المنتخبين، ولجنة الشؤون النقابية
والشؤون الإسلامية تقيم علاقات مباشرة مع المسؤولين المحليين. ولأن الدوائر
الانتخابية المحلية القديمة أصبحت في نظرهم كبيرة جدا، عوضت بأخرى
جديدة: صار هناك إذا إحدى عشرة ولاية (ست في مقاطعة الجزائر، وثلاث في
قسنطينة واثنان في وهران)، و33 دائرة (17 بالجزائر، 09 بوهران وسبع
بقسنطينة). وأصبحت القسم العامل المحرك للتنظيم الذي تقوده هيئة لكل
عضومتها مسؤوليته المحددة: التنظيم المحلي والدعاية والإعلام والمجالس المحلية،
والمالية... وأغلب هؤلاء القادة كانوا «مداومين» مجازين. وكان عليهم في كل
شهر أن يقدموا للدائرة تقريرا حول نشاطهم. كما كان الحزب يفرض تقارير
واضحة، ومختصرة ومحددة وموضوعية. وكانت الارتباطات تتم في سرية تامة من

قبل مداومين أما المسؤولون فكانوا يساعدون حكما فكان مراقبون
لعملهم اللجنة السيرة يقومون بزيارات مستمرة إلى الإطارات المحلية
في الأساس، ظلت الخلية العنصر الأهم في التنظيم، حيث فقر أعدادها من
ثلاثة إلى عشرة أعضاء، وهذا ما كان مفيدا لتعويض نقص الإطارات، لكنه
أضر بالتنظيم، حيث جعله هشاً، يكون إنه يصعب على العشرة المحافظة على
السرية مقارنة بالثلاثة. وحتى يكمل الحزب مهماته السرية، أنشئت هيئات خاصة،
مجهولة في أغلبها لدى المناضلين: فرع الأمن والمراقبة مع ممثل في كل فيدرالية
وفي كل دائرة قروى الدراسات والتحقيق مكلفة بضبط التوثيق الضروري
لتحديد تكتيك الحزب، ومركز عصبي سري للدائرة يضم على هذا المستوى
مسؤولي المنظمة المركزية، والأمن والمراقبة، والدراسات والتحقيق، ويرأسه عون
ربط الحزب. وقد كلف «فرع خاص بالتأطير السياسي» ابتداء من 1947
بتكوين نخبة. وانتهت إعادة التنظيم هذه، بتحرير قانون للانضباط. وهكذا، تم
التنظيم الجديد للحزب مع نهاية 1950.

3. الإطارات:

أل تنظيم حزب الشعب الجزائري وتنظيم الحركة من أجل انتصار الحريات
الديمقراطية إلى التشابك مع بعضهما البعض، وهنا يمكن أن يطرح سؤال، كما
طرحه خصوم الحزب، إلى أي مدى بقي حزب الشعب الجزائري متميزاً عن
الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، خاصة إذا اعتبرنا أن العناصر
السرية والنشطة كانت مجتمعة في المنظمة الخاصة؟ كانت قيادة حزب الشعب
الجزائري، والتي كان قسم منها غير معروف لدى الجماهير ومصالح الشرطة
تراقب جميع نشاطات الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية التي انتهت
بتنظيم نفسها في حزب قانوني يرأسه «جهاز سياسي» حقيقي.

نتوء الإطارات المشكلة للحزب في الغالب. فقد تأسست اللجنة المركزية في
1946 على يد مناضلين قدامى في نجم شمال إفريقيا والذين التحق بهم

مناضلوها 1942-1945^(١٢) وقد تم اختيار أعضاء اللجنة على طريقة اختيار الزميل لزملائه، وقد اقترحهم مصالي أوزعماء لهم تأثيرهم، فكانوا يحضرون دسائير وحسين لحول. فكما اختار مصالي القيادة المسماة اللجنة المسيرة وبمنها المصطفى السياسي.

تم تغيير القيادة الأولى في 1947^(١٣) والتي شكلت في 1946. وفيه سبتمبر 1947، تم اختيار مجلس وطني للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية^(١٤). وكان المجلس يضم حول زعماء حزب الشعب الجزائري المعروفين منتخبين الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية والمتعاطفين معها. ومثل هذا المؤتمر الوطني قيادة رسمية قانونية أكثر منها حقيقية. فكما وضعت تحت سلطة اللجنة المركزية واللجنة المسيرة لحزب الشعب الجزائري هيتان ما هتتتا تعمزان مع ترقية عدد كبير من الشباب المثقف^(١٥). وكان جهاز الحزب بين أيدي لجنة التنظيم والتي تداول على رئاستها: بودة أحمد، بلوزداد محمد، بن بلة أحمد، عمراني سعيد، عبد الحميد سيد علي، وبعد 1953، لحول حسين وكانت هذه اللجنة تجتمع كل شهر مع قادة الولايات^(١٦)، فيما يجتمع قادة ولايات القبائل، وجراء نشاطاتهم السرية، مباشرة مع مسؤول لجنة التنظيم. أما لجنة المنتخبين فكانت تحت مسؤولية شنتوف عبد الرزاق فيما تعاقب على لجنة الصحافة بصفتهم منشطين بن خدة بن يوسف وكيوان عبد الرحمان. أما لجنة الشؤون الإسلامية فكان بودة أحمد. وشكلت لجنة المنظمات الوطنية في 1953، ووضعت تحت قيادة عبد الحميد سي علي.

واصل العمال المهاجرون، منذ إنشاء نجم شمال إفريقيا لعب دور هام في الحركة الوطنية. ففي أكتوبر 1946، نظم عملة حسين فيدرالية فرنسا^(١٧)، والتي تحمل مسؤولية تسييرها بكل جدية مناضلون قدامى أمثال راجف بلقاسم، مدعومين بطلبة شبان ونشطاء: بلقروة موسى، وبين ديمراد جمال، وعسماني بن مهل، وبلقروة وخصوصا يزيد أحمد. لقد كان الحزب مهيكل بشكل جيد في

باريس، مقر القومية البارية، وفي الناحية الباريسية، ونواحي الشمال والشرق مع

«الزاس»، و«ليون» و«بوش دي رون»
لم تكن حقائق السلطة ٩ على المستوى المركزي، وكانت شخصية
مصالي هي المسيطرة «الزعيم» لم يكن مجرد رئيس حزب ولكن «قائدا
وطنيا»، فقد كان العلم الحي للحركة الوطنية، ورمز الثبات والوفاء. كان
بالمكان مضاعفة المقالات التقريضية التي خصصتها له صحافة الحزب. وقد
كتب محرر الحزب متحدثا عن وظيفة حزب الشعب الجزائري: «في ذلك الوقت،
رفع رجل، ذو شجاعة لا تضاهيها سوى عبقريته، وإقدام لا مثيل له المشعل
المنافس للاستعمار عاليا. إنه يتحدث عن شعب جزائري عن شعب مظلوم،
ويتحدث عن شعب غار، عن شعب ظالم. إنه يتحدث عن هذه الحريات الأساسية
التي يعرفها جميع الرجال والتي هي من حق جميع الجزائريين. أن الجزائريين
ينتفضون. تقوا لمن أجل الكفاح، من أجل الحرية. الجميع حول مصالي
الحاج»^(٨)

لقد أصبح مصالي في نظر الرأي الشعبي نبي الضعفاء، البطريك،
«الملتحي»، الرمز الحي للحزب وللحركة الوطنية. وكان مصالي يعني ذلك. كان
يحب الحشود الشعبية حيث تتخذ تدخلاته دلائل خرافية. ففي أوت 1948، على
سبيل المثال، احتفل مصالي بمناسبة عيد الفطر في الشلالة بالجنوب العاصمي.
وقد ألقى خطابا عنيفا حوته تصفيقات ملتهبة. وكان الحشد مشحوظا. وقد
أصبحت الإدارة بالذعر، فأصدر رئيس بلدية البرواقية قرارا بمنع مصالي من دخول
إقليم بلديته^(٩). أما مصالي، «الزعيم الوطني» فقد كان يتصرف كرئيس دولة،
وأرسل برقيات ورسائل إلى ملوك ورؤساء الدول وقادة الجامعة العربية وهيئة الأمم
المتحدة. وأدركت الإدارة هيبة الزعيم الوطني، واستغلت واحدا من تنقلاته إلى
باريس، حيث كان مصالي يريد الاتصال بهندوبي منظمة الأمم المتحدة وقادة

مدرسة الحزب بقرنيس، لاغلقته بالقرنيس في 28 سبتمبر 1948، وأرجعه إلى
الرجاء في شاحبة الجزائر العاصمة.

لقد مكثت سلطة مصالي لا تنافس فقد كان مصالي يقرر جميع تعيينات
إطارات الهامة ومكثت وجهة نظره تنبئ عموما، ليس لأنه غيبا وفتيا، بل لأنه
كان يعرف مكثف يشدد على المسائل التي يطرحها، ويحليل من النقاش حتى
تبدو، معارضة رأي الزعيم الوطني جريئة بل وحتى خرقاء، فهل احترام الديمقراطية
الديمقراطية، المبدأ الذي طالب به الحزب، طقت إجابات القادة منقسمة نعم، إذا
رجعنا إلى التطبيق: نقاشات واسعة للمشاكل المطروحة والتصويت لا، إذا أخذنا
معنا الاعتبار هيئته وسلطته المعنوية زعيما.

ومن جهته، أكد مصالي إنه كان، وخصوصا بعد أن أودع الإقامة الجبرية
ببوزريعة، بعيدا عن القرارات الهامة⁽¹⁰⁾، إلا إنه لم يعط أمثلة محددة عن ذلك لا
يطرح السؤال بالنسبة للفترة التي نحن بصدد دراستها، ما قبل 1951. ويمكن أن
نقول بأن مصالي كان على علم بحياة الحزب، لكنه، ونظرا لأنه كان موقوفا
ببوزريعة، لم يتمكن من ذلك سوى عن طريق وساطة أعضاء فريق القيادة، حيث
والى جانب الزعماء القدامى، بدأ الشباب المثقف ونشطاء المنظمة الخاصة لعب
دور مهم، حيث كان المثقفون يريدون تجاوز الشعارات والعمل البسيكولوجي
الوطني، فيما كان يحضر النشطاء لذلك الوسائل من أجل الانطلاق في الكفاح
السلح، بينما كان مصالي يجازف بالألا يكون سوى رمز أمام إطارات رغبة
أكثر فأكثر في التأثير على توجه الحزب، وكان الخلاف مستترا، فأولى
الأزمات على مستوى اللجنة المركزية نبعت جراء رفض بعض القادة الخضوع
لسلطة مصالي. وقد برز النزاع عشية 1954. وكان قبل هذا التاريخ، لا يزال
مجهولا لدى الجمهور وجماهير المناضلين.

إلى غاية 1951، مارس الجهاز الذي وضعه الحزب سلطة حقيقية على
المناضلين، حيث بعد الانضباط المطلق من أولى صفاتهم في حركة ثورية سرية.

وسكان منطقة الجهل الموحدي تعتمد بقوة على إيطارات النعمة، أغلبها سورية،
والتي سيطرت سيطرة على الولايات والدوائر. ومع هذا فقد عرف الحزب بعض
أزمات السلطة.

4. حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات

الديمقراطية يقضي على المعارضة الداخلية؛

انفجرت الأزمة المسماة «البربرية» بعد انتخابات 1948، وبمناسبة المحادثات
التي جرت حول عدم نجاعة السياسة «البرلمانية» (هكذا اعتبرت المشاركة في
الانتخابات). وسكانات الإيديولوجية الوطنية تبدو، لدى البعض، معكوما عليها
بالإخفاق، لأنها لا تطرح بوضوح، اللهم إلا أهداف الكفاح، وهذا ما لا يختلف
عليه اثنان، فعلى الأقل الوسائل الموظفة. وقد كان فوج من المسؤولين⁽¹¹⁾ الشباب
على وعي بهذا القصور الذي يعاني منه حزب عرف أزمة نداء، وكان يحوم حول
المكان نفسه ولا يبدو أنه أحرز نتائج ملموسة، عدا سنوات السجن المناضلية. كما
اكتشف هؤلاء الشباب الماركسية العلمية التي ماثلها خطأ بالحزب الشيوعي
الفرنسي. أما البعض منهم فقد ذهب إلى حد الانتقاد العلني لحزب الشعب
الجزائري وتهجم أساسا على توجهه العربي الإسلامي فقد كان معظم هؤلاء
المناضلين قبائل وأثاروا مشكل الأصل البربري للشعب الجزائري. وهذا هو سبب
الشقاق، الذي طرح بشكل سيء على الصعيد السياسي⁽¹²⁾، في حين لم تكن
سوى قضية ذات بعد ثقافي وقد سعى البربريون إلى إنشاء حزب الشعب القبائلي
(PPK).

بدأ البربريون دعايتهم بين العمال المهاجرين بفرنسا. وفي الجزائر، سعوا إلى
كسب أتباع بين طلبة الجزائر العاصمة، ومناضلي القبائل ووهران. وتناهى إلى
علم قيادة حزب الشعب الجزائري وجود هذا التيار عن طريق الإشاعات. وفي
1949، قام مسؤولون بحجز رسالة لمناضل سجين، يتحدث فيها بناي وأعلي عن
ضرورة إنشاء حزب جديد، الحزب الشعبي القبائلي (PPK). وصورت قيادة حزب

الشعب الجزائري هذه الرسالة واستخدمتها لإقناع المناضلين بالطابع النقابي
الذي يقوم به البربريون. لقد شكلت مسألة القبائل حجة وأهية، وأظهر دليل
على ذلك هو فشل البربرية في منطقة القبائل.

من جهة أخرى، وفي وهران، كان المدافعون عنها ذوي أصول عربية.
وكانت القضية البربرية تمثل جهود بعض المناضلين لإنشاء معارضة عضوية
للقادة، والتي يرون بأنها ضعيفة في المجال الإيديولوجي لقيادة الحركة السياسية.
وفي مدينة الجزائر، حدثت بعض المشادات والضرب بالمطرقات؛ واستقطعت
القيادة استعدادة تأثيرها على الحزب. وقد انتهى الحال ببعض المناضلين المتهمين
بالبربرية إلى إنكار الطابع الانفصالي للمذهب حيث أكد واحد منهم،
وهو فرحات علي، ضحية محاولة اغتيال بأن الحزب الشعبي القبائلي، المعارض
لحزب الشعب الجزائري «لم يوجد ولن يوجد أبدا، لسبب وحيد وهو أنه لا يوجد
سوى شعب جزائري عناصره مع أنها مختلفة تعيش متحدة أخويا، بالإرادة نفسها
للتحرير الوطني. أما من جهتي، فطالما اعتقدت بأن الجزائر لا هي عربية ولا
بربرية ولا يمكن لها أن تكون إلا جزائرية»⁽¹³⁾.

وخلال صيف 1949، كان هناك «شرح عام» بمدينة الجزائر بمدرسة
راشد، بحضور جميع مسؤولي الحزب. وتم إقصاء الزعماء الرئيسيين للحركة
البربرية من حزب الشعب الجزائري، باستثناء آيت أحمد لأنه كان مطلوبا من قبل
الشرطة. وفي ذلك الوقت، كانت اتحادية فرنسا في قبضة قيادة الحزب. وفي
الواقع، عقد مائتا مندوب يمثلون سبعين فرعا من باريس والأقاليم مجلسا اتحاديا
في أبريل 1949. وبعد الاستماع للتقرير الأدبي، والذي تلاه مصطفى شوقي
ممثلا للقيادة، أكد «المشاركون على ارتباطهم بعقيدة الحركة من أجل انتصار
الحريات الديمقراطية ومصالي»⁽¹⁴⁾.

وخلال الفترة نفسها، غادر الدكتور لمين ذو الشخصية التي سيطرت على
الحزب. فطبعه الحاد وتكوينه السياسي الأكثر ثقافة كان سبب تعارضه مع

التيمة السووييذ المصنعيين الذين عكفوا يشتغلون حينها القبطاء وأمام
الصعوبات الثقيلة. رآى المخطون حين إته من الضروري القيام بأعمال تنظيم
الحرب. والتطير عبق من أجل تحديد إستراتيجية الحكة ثم يقدم أي مقترح
مقبول. حيث اعطى بالخطية بالسلطة التامة بفر من تقويم الحركية. وهذا ما
تم رفضه. وعلم أن تباين الحرب⁽¹⁾ إته. وتبعه بعض عناصره فستعمله. حيث
لقد مراعاة السوويين ورغم جميع معاولات التوفيق. فإنه ظل بعيدا
وخلال هاتين الأمتين. أكلت قيادة الحرب التجمعية خلف حالة مصالي.
على منطها لكن هذا لم يمنع من وجود مشكل. وبعدا عن الدعاية الوطنية.
إن الأوان ليس فقط لتحديد الوسائل للوصول إلى الاستقلال ولكن لاقتحام
مرحلة تحضير الحركية المسلحة.

البيئات الفرعية:

سعت الحركية من أجل اتصال الحريات الديمقراطية - حزب الشعب
الجزائري إلى الاعتماد على منظمات جماهيرية تضم العمال والشباب والنساء. وقد
أنشأ بعضها. وأخرى أنشأها عن طريق الاختراق. متبعا بذلك سياسة حزب
الشعب الجزائري في هذا المجال. لكن مع نجاح أكثر في الحصول على العديد
من الجمعيات الخاضعة لمراقبته المباشرة.

1. المسألة النقابية:

لطالما شغلت المسألة النقابية قادة حزب الشعب الجزائري. فقد كان من
الصعب بمكان إنشاء نقابة عمالية وطنية. وبغض النظر عن ردود فعل النقابات
الموجودة، وجب الاعتماد على عدوانية رؤساء المؤسسات، الذين لم يترددوا في
تسريح الشفيلة الوطنيين المصريحين. ولهذا، كان على حزب الشعب الجزائري
إنشاء أولى نقاباته التي كانت تضم حرفيين وتجار مستقلين اقتصاديا.

سكان إنشاء أولى نقابات التجار المسلمين ما بين 1943 و 1945. وابتداء من 1947 تأسست أولى الاتحاديات: الاتحادية الخبازين وأصحاب المطاعم مع ربحاني سابق، واتحادية البقالين مع مسعودي عمار، وفيدرالية الحلاقين واتحادية تجار الخضار مع بوجرودي سعيد. كلما أسست خلايا مؤسسات الحزب على مستوى الاتحادية العامة للعمل، وأضحى بعضها قويا جدا، على سبيل المثال خلايا عمال المرافق مع دومان، وشركات النقل الحضري (TA و CFRA)، و CABLAF.

كان العمل النقابي لحزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية منسقا بواسطة فريق من المناضلين المتخصصين في القضايا الاجتماعية، منهم عيسات إيدير، أمين عام LIGTA في المستقبل، وعامل السبك الحديدية بورويبة بوعلام، وعامل المرافئ جرمان، إلخ.

وفي 1947، أعطى حزب الشعب الجزائري إلى مناضليه الشغيلة، أن لم يكونوا قد قاموا بذلك قبلها، الأمر بالانتساب إلى الاتحادية العامة للعمل. كان الهدف هو اطلاع المناضلين على القضايا الاجتماعية وجذب آخرين جدد إلى الحزب. كما نجح عدد من الوطنيين في الحصول على مناصب مسؤولية في الاتحادية العامة للعمل، مثل عيسات إيدير وجرمان.

لم ييأس حزب الشعب الجزائري في تشكيل نقابته الخاصة. لم تتوقف لجنته النقابية بقيادة عيسات إيدير عن دراسة المسألة، لكن دون الوصول إلى نتيجة ملموسة. وفي المقابل، نجح الحزب في إنشاء خلايا مؤسسات قوية انطلاقا من الاتحادية العامة للعمل ولعبت بعضها دورا سياسيا هاما⁽¹⁶⁾.

تمكن حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية عن طريق الوساطة من تجنيد الجماهير الشغيلة. وفي 1951، حلم حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بتأسيس مركزية نقابية جزائرية ذات توجه وطني. فقد فكر في إيجاد دعائم خارجية بالتوجه إلى (CISL) في بروكسل، وليس إلى (FSM) التي كانت تدعم

الاتحادية العامة للعمل، المعادية لوطشية حزب الشعب الجزائري، وأرسل حوراني في
مهمة جمع حصيل من أجل طلب مساعدة CISL في إنشاء مركزية مشابهة للاتحاد
لنظام العمال التونسيين في تونس، إلا أن المسألة لم تلق استجابة.

2. الطلبة،

في فرنسا، اهتم القادة الشغيلة لحزب الشعب الجزائري بالطلبة وشغلوا
لجان مساعدة، خاصة خلال الحرب العالمية الثانية: والذي تم أثناء فصل فرنسا
عن الجزائر. وفي 1944 - 1945، حصلت جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا
(AEMNA)، والتي كان أمينها طالب الحقوق يزيد أمحمد، على نادي 115،
نهج سان ميشال بياريس.

في الجزائر، وفي 1944، أطلقت انطلاقاً من ثانوية «بيجو» جمعية التلاميذ
المسلمين للثانويات والإكليات الجزائرية⁽¹⁷⁾. وكان لها فروع بقبليبييل
(سكيكدة حالياً) وقالة وقسنطينة، والمدينة... ومدينة الجزائر، وإضافة إلى فرع
ثانوية «بيجو»، كان هناك فرع بن عكنون⁽¹⁸⁾ وفرع مدرسة جمعية العلماء⁽¹⁹⁾.
كما تجمع مناضلون ووطنيون في تلك الفترة بجامعة الجزائر؛ وكان من بينهم،
بن خدة ومصطفى وحنين وهجرس وشنتوف وبلحسين وبن محمود⁽²⁰⁾. وقد كلف
الثانويون والطلبة القاطنون بداخل الوطن بتأسيس نواة من المناضلين داخل مدينتهم
وقريتهم الأصلية.

فرر الطلبة الوطنيون أخذ قيادة (AEMNA)، التي كان على رأسها طالب
الحقوق لخضاري وطالب الصيدلية حدو. وتمت السيطرة على الجمعية
(AEMNA) خلال سنة 1946. وقد نجح القادة الجدد في تنظيم نادي مطعم واقع
بمدخل القصبة، (بداية شارع روندون). وقد منحهم الحزب مساعدته؛ كما أخذ
الطلبة الوطنيون على عاتقهم الحياة المادية والتكوين السياسي لرفقائهم. وأقيمت
ارتباطات مع المناضلين الطلبة في فرنسا؛ وخلال اجتماع للمسؤولين الطلابيين،

أعطى اتجاه حزب الشعب الجزائري، على تفوقه⁽²¹⁾، وقد رجع الحزب أولوية الجمعية بمدينة الجزائر على تلك التي بالخارج. أخذت الحركة الطلابية في الاتساع، منذ 1947 انتقل قاعدتها الأولى إلى الحزب وتم تعويضهم بمجموعة أخرى تضم منشطين رئيسيين، بن يحيى وعبد السلام خان... وبفضل النشاط في الوسط الطلابي، دفع حزب الشعب الجزائري، الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بالنزول الصغيرة للمثقفين بالالتحاق بصفوفه والتضامن بكل شجاعة إلى جانب المناضلين العاطلين عن العمل والشفيلة والفلاحين⁽²²⁾.

3. الكشافة الإسلامية الجزائرية (SMA) :

لقد منحت الكشافة الإسلامية الجزائرية لحزب الشعب الجزائري، نظرا لانتشارها عبر عدد كبير من المدن والقرى، إمكانية كبيرة للعمل فقد ظهرت أولى أفواج الكشافة غذاء سنوات 1930، أسسها جزائريون مارسوا الكشافة أو عرفوها بالاتصال بوحدات أوروبية، وتسييرها مجالس إدارة منتخبة طبقا للقانون 1901. وقد كان عدد من القادة يرون في الكشافة مدرسة للتكوين العسكري (جاذبية النمط الموحد، حياة المعيم، دراسة العديد من التقنيات الشبه عسكرية) في خدمة الوطني المثالي المتمسك بقانون الكشافة وعهدها، إضافة إلى الاناشيد الوطنية؛ كل هذا يساهم في تشكيل كشافة شباب وخصوصا الذين تتجاوز سنهم الست عشرة سنة، جنود المستقبل. وتحققت وحدة الكشافة الإسلامية الجزائرية مع بداية 1944 بتجمع تلمسان الذي شرفته زيارة الشيخ البشير الإبراهيمي وفرحات عباس والقادة السريين لحزب الشعب الجزائري. وقد كشفت أحداث ماي 1945 الطبيعة الحقيقية للكشافة: مدرسة للحركة الوطنية الجزائرية. أما القمع (منع الكشافة في قسنطينة والقبائل) الذي تلاها فقد قوى من وحدة الحركة. وتحت ضغط المناضلين الشباب لحزب الشعب الجزائري، صليت الكشافة الإسلامية الجزائرية موقفها، وأكدت في عدة

مناسبات طابعها الوطني، العهد بالوفاء للوطن الجزائري وحب العلم الجزائري
وسكنت هذه الوطنية الترسطة في الكشافة الإسلامية الجزائرية من قبل حزب الشعب
الإيقاف من إنشاء خلايا الكشافة الإسلامية الجزائرية من قبل حزب الشعب
الجزائري الذي سبق الإدارة وفي الجمعية العامة المتعقدة بمسيسي فروس بالقرب من
مدينة الجزائر في 1947، حيث أكد أغلبية المؤتمرين إرادتهم في البقاء
متضامنين مع القادة والجنود المنحدرين في حزب الشعب الجزائري، وعينوا على
رئاسة الجمعية قادة حزب الشعب الجزائري، أو الذين لا يخشون تعاونهم معه⁽²⁴⁾
وبفضل مساعدة حزب الشعب الجزائري، ورغم الصعاب العديدة التي واجهتها،
واصلت الكشافة الجزائرية نشاطاتها وشكلت خلال السنوات التي تلت، العمود
الفكري الشاب للحركة الوطنية.

كان المسؤولون المناضلون ينشطون في وضع النهار مع الوحدات التي
كرست للتربية الكشفية وكانت تسعى إلى تكييف الكشافة مع الواقع
الجزائري وكانوا يعملون في السرية مع القادة والجنود، لتكوينهم على الصعيد
السياسي وإطلاعهم على الكفاح الثوري والتمرينات العسكرية.
وعلى الصعيد السياسي أعادت الكشافة الإسلامية الجزائرية أطروحات
حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية. وفي
مهرجان بودابست في 1949، كما في الذي قبله في براغ في 1947، قامت
الكشافة الإسلامية الجزائرية بالاستعراض خلف العلم الجزائري وقدمت تقارير
سياسية تدبر فيها السيطرة الاستعمارية الفرنسية، والتي حررتها رفقة قادة حزب
الشعب الجزائري. وفي 1949، أنشأوا جريدة «أفوا دي جون» (صوت الشباب)،
حيث كانت تناقش فيها، ليس قضايا البيداغوجية الكشفية فحسب، بل وأيضا
المشاكل السياسية. وقد قامت في البداية بإجراء اتصالات وحوار حقيقي مع
الطلبة الكاثوليك والبروتستانت وكشافة الجمعيات الأوربية. وقد سمعت لقاءات
لهؤلاء الشباب بتنظيم محاضرات ونشاطات اجتماعية. وكانت الكشافة

الإسلامية الجزائرية، منظمة شبلان حزب الشعب الجزائري، أعلن مساهمة
انتسابها إلى الحركة الوطنية. ففي اجتماعي في مونسون بفرنسا وبالمهرجان
الأول للشبيبة في براغ⁽²⁶⁾، دافعت المصشافة الإسلامية الجزائرية عن مواقف حزب
الشعب الجزائري السياسية.

4. الجمعيات الرياضية والثقافية:

لقد تغلغلّت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية في العديد من
الجمعيات الرياضية والثقافية واستغل مناضلو حزب الشعب الجزائري، منذ
1939، انتسابهم إلى جمعيات رياضية، ومدارس، ووحدات كشفية وجمعيات
طلّابية، للاجتماع ومناقشة سياسة الحزب والمبادرات المتخذة بغرض الدعاية على
مستوى هذه الجمعيات.

فإن حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات
الديمقراطية بتنشيط العديد من الفروع الرياضية بل وجمعيات بأكملها. كما
كان حزب الشعب الجزائري⁽²⁷⁾ يراقب كلا من USMA (الاتحاد الرياضي
الإسلامي العاصمي)، وESMA (الرجاء الرياضي الإسلامي العاصمي)، وJSMA
(الشبيبة الرياضية الإسلامية الجزائرية) بالجزائر العاصمة.

كما نجد في MCA (مولودية نادي العاصمة)، وهي واحد من أعرق
النوادي الرياضية بالجزائر وأكثرها شعبية، مناضلين معروفين⁽²⁸⁾. وقد قلد
مناضلو المدن الداخلية مناضلي مدينة الجزائر؛ ففي وهران، مثلاً، كان حزب
الشعب الجزائري يراقب نادي الهلال وجمعية الموسيقى نادي السعادة، وبيوفاريك
وداد بوفاريك... كانت مدرسة الراشد، الواقعة بشارع ميدي بالجزائر العاصمة،
ثم بساحة رابن بلوش، بمثابة قيادة أركان حزب الشعب الجزائري. فقد وفرت
مكان اجتماعات ورصدت العديد من الشباب إلى الخلايا السرية للحزب، خاصة
بعد 1940. والدور نفسه، قامت به ملحقاتها، من مدارس الخلدونية (شارع بورت
نوف بالعاصمة) والسيدة الإفريقية وكليما دوفرانس (مناخ فرنسا) وبلكور...

جمعية النساء

أسست جمعية النساء المسلمات الجزائريات في جوان 1947 من قبل طالبات المدارس الحرة ومعلماتها⁽²⁹⁾. كانت صياغة برنامج النشاطات حساسة جدا، حيث وجب العمل من أجل ترقية المرأة الشابة والمرأة المسلمة، والذي كان في سياق تلك الفترة شيئا كبيرا، ولكن أيضا المساهمة في العمل السياسي للحزب (محاضرات، دعاية من شأن إلى آخره، عمل أكثر تجسيدا لمساعدة العائلات المعوزة والمعتقلين السياسيين). هؤلاء النسوة كن أول من أعطى صورة المرأة المتقدمة، المقبولة من قبل الوسط الاجتماعي الجزائري، والتي تعتبر مثالا يحتذى به أن لم يكن من قبل الأم أو الزوجة، فمن قبل الفتاة.

وبفضل تعدد هذه الحركات والجمعيات تمكن حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية من توسيع عمله والمحافظة على نشاطاته، رغم القمع الذي سيطر على فروع المنظمة السرية والحزب، غير أنه لم يتمكن من بلوغ مراكز الدعاية المنتشرة والمتضوية داخل المؤسسات ذات الطابع التربوي والثقافي.

الأهداف والوسائل:

مع تنظيمه؛ حدد حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية الأهداف واقترح الوسائل من أجل بلوغها⁽³⁰⁾.

1. الأهداف:

- حددت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية الأهداف التالية:
1. القضاء على السيطرة الإمبريالية واستعادة سيادة الشعب الجزائري.
 2. تأسيس دولة وطنية بكل صفات السيادة (ممارسة السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية).

3 التطبيق الحصرم لبيان الديمقراطية، والمعتبر منها بالشعارات الآتية:
الطلمة للشعب والجمعية التأسيسية الجزائرية السيدة المنتخبة عن طريق الاقتراع
العام والمباشر من قبل هيئة تالية وحيدة دون تعبير عرقي أو ديني.
لا غموض هنالك، فالحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية لحظاظ
من أجل دولة وطنية جزائرية للثنية بحقل ديمقراطية من أجل جميع الجزائريين.
بالنسبة للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية لم يكن المشغل
الجزائري مسألة إصلاحات، والتي كانت كريمة جدا، إنما وقبل شيء،
مسألة سيادة. وكما سلم به النجم وحزب الشعب الجزائري مفهوم صراع
الطبقات لم يوجد. فالكفاح من أجل الكرامة يأتي قبل كفاح الشفيلة الصغيرة
والتواق إلى إلغاء الاستقلال أو بتعبير أدق مفهوم الاستقلال كان مرتبطا بوجود
الاستعمار. أما المطلب الاقتصادي فقد أجل إلى المقام الثاني بعد الكفاح الوطني
سجل «شائلي»⁽³¹⁾ بعد ذلك بوقت طويل «أن صراع الأصراق عوضه صراع
الطبقات» وأوصت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية باعتبارها
حركة قانونية، بوسائل كفاح قانونية، مع أن صياغتها تترك المجال أمام
تاويلات أخرى: «كفاح سياسي بجميع أشكاله، ودعاية لا تكل تأكيد على
حقوق الأمة الجزائرية وتنديدا بجرائم السياسة الإمبريالية ودعائمه».

ظلت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، المفتحة بشعبيتها
ومدى شعاراتها بين الجماهير، أكثر تعنتا إزاء باقي الأحزاب من نجم شمال
إفريقيا وحزب الشعب الجزائري. وكانت الحركة ترى بأن على الاتحاد أن
يتأسس حول برنامجها؛ والامتلاكها لأرضية الاتحاد الأكثر سلامة ومنطقا،
على غرار الجمعية التأسيسية الجزائرية السيدة أدركت أن مهمتها تتمثل في أخذ
ريادة سياسة الاتحاد وفي أن تصبح عاملا المحرك.
بقي حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات
الديمقراطية وفيها للمبدأ الذي أطلق منذ 1927 من قبل نجم شمال إفريقيا،

انتصار الحريات الديمقراطية، وعلى الخصوص في المنظمة الخاصة، توهي بالعمل المصلح، إلا أن التحليل لم يمكن مرجحوا أبعد مما يقتضيه التحضير العاجل نوعا ما لعمل ثوري. فقد شكلان الجزء الأساس من دعاية الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية «الفكر الوطني»، مكون الحزب دخل في الحفصاج بالقوة اليسوعية وسياسية للفكر الوطني⁽³⁴⁾، وهذا ما اعترف به المؤتمر الثاني

2. الوسائل:

ببذله قصارى جهده في هيكلية المنظمة السرية، استعمل الحزب الوسائل القانونية التي سمحت له بالمحافظة على الاتصال مع الجماهير الشعبية: الصحافة والمكتبات والمشاركة الانتخابية.

- الصحافة:

سعت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية إلى استعمال جرائد أنشأها ويمولها تنظيمها من أجل دعايتها، غير أن تسييرها الرسمي كان من قبل شخصيات مستقلة؛ وعيضا حاولت، جراء القمع أن تكون لها صحافة خاصة بها، فقد كانت تعتمد على نشراتها الداخلية «La Nation algérienne»: جريدة سرية ذات توزيع شهري محررة باللغة الفرنسية والتي كانت تنشر بشكل غير نظامي حتى أكتوبر 1948 كما ضمت نشرة باللغة العربية «صوت الأحرار».

«المغرب العربي»: صدرت في جوان 1947، وهي أسبوعية الصدور محررة بالعربية. وقد صدر عنها عدة أعداد خاصة باللغة الفرنسية وكان سحبها أكبر من السحب العادي بأربعة أضعاف وقد تولى إدارة المغرب العربي الشيخ سعيد زاهيري، العضو السابق في جمعية العلماء، ورجل الجدل الموهوب، لكنه انتهز (حيث غادر العلماء في 1937 لدعم الجبهة الشعبية، وكان مقربا من الإدارة خلال الحرب بنشره لجريدة الوفاق)، وذلك بسبب موهبته صحفيا.

ورقة الخريف 1948. وبعد انتصارات الجمعية الجزائرية، قامت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بمساع رسمية، بواسطة النقيب خيدر، لإصدار جريدة الجزائر الحرة. ظهر أن العدد الأول والمتوقع في 18 أوت 1949 لم يتمكن من الصدور⁽¹⁾.

لم تستطع الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية طبع وتوزيع صحافتها الرسمية بحرية. فطُلبت مضطرة إلى إصدار العديد من النشرات الداخلية، التي تم نسخ أغلبها على آلة الرونيو، والتي كان هدفها إعلام المسؤولين وتكويّنهم، بيان خالص بالثورية والإسلام، والتعليمات الشهرية، والتعليمات الخاصة بمسؤولي المجالس المحلية، والتعليمات للجنة المركزية للمسائل الثقافية. طعما أصدرت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية عدة نشرات⁽²⁾.

وفي مارس 1951، دعمت «المنار»، وهي يومية باللغة العربية، المستقلة نظريا، وفي الواقع كانت تمول وتراقب من قبل الحزب وكان يدير المنار، محمد بوزوزو، قيادي الحشافة الإسلامية الجزائرية. وابتداء من 1952، عززت الجريدة نصف الشهرية الناطقة بالعربية، صوت الجزائر نشاط جريدة الجزائر الحرة.

واجهت صحافة الحزب صعوبات مالية كبيرة. وكانت المبالغ الضرورية تجمع من قبل مناضلين بطرق متنوعة: دفاتر الاشتراكات، بيع صور مصالي وطوايع تعمل خريطة الجزائر الحرة، وجمع النقود خلال الأعياد الخاصة والاجتماعات العمومية، ومن مداخل مقابلات كرة القدم، والرسوم على بعض المواد التجارية (المسجلات والمواد الغذائية)، التي كان يدفعها التجار إلى الحزب، الذي كان يهددهم بالمقاطعة في حالة تردهم أو رفضهم. وهكذا، وبفضل هذه النشريات واليوميات، توصلت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية إلى

التعريف بسياساتها. أما القمع الذي عانت منه صحافتها، فقد ساهم في زيادة شعبيتها لدى الجماهير الشعبية الجزائرية.

3. الاجتماعات والملتقيات.

عقد حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية عدة اجتماعات للإطارات، والتي كان أغلبها سرية. وبالإضافة إلى تلك التي تحدثنا عنها والتي عقدت في 1946 و 1947 (الملتقى الوطني الأول في ديسمبر 1946 بيوزريعة، والمؤتمر الأول في فيفري 1947 بيوزريعة ثم بيلكور)، ويمكن أن نذكر اجتماع اللجنة المركزية الذي انطلق بزيدين، في ناحية أورليونفيل (الشلف حاليا)، بملكية بلعاج عبد القادر⁽³⁷⁾، والذي انتهى بالبليدة خلال صيف 1948، والذي توفقت فيه انعكاسات مشاركة الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية في الانتخابات، واتخذ القرار بإعطاء الأولوية للمنظمة الخاصة⁽³⁸⁾.

كما تندد المجلس الوطني في فيفري 1948، المنعقد بعد ملتقيات المقاطعة، بالاعتقالات والقمع بمنطقة القبائل وبمواقف رؤساء البلديات الذين منعوا منتخبي الهيئة الثانية من ممارسة عهدتهم⁽³⁹⁾. وقد حيس إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة واحتج على تقسيم فلسطين. وفي الأخير، طالبت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بإعادة رفاق الأمير عبد القادر إلى الجزائر. زيادة على اجتماعات الإطارات، نظم حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية عدة ملتقيات بمناسبة الانتخابات البلدية وبعدها، أعد تقارير حول نشاطات المنتخبين. لقد أربح نجاح تجمعات المناضلين والمتعاطفين الإدارة التي منعت الاجتماعات نهائيا.

ولم يكن أمام الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية من أسلو للرد سوى تحرير منشور الاحتجاج⁽⁴⁰⁾. لكن نشاط الدعاية والتكوين الأك

التعريف بصيغتها. أما القمع الذي عانت منه صحافتها، فقد ساهم في زيادة شعبيتها لدى الجماهير الشعبية الجزائرية.

الاجتماعات والملتقيات.

عقد حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية عدة اجتماعات للإطارات، والتي كان أغلبها سوريا. وبالإضافة إلى تلك التي تحدثنا عنها والتي عقدت في 1946 و 1947 (الملتقى الوطني الأول في ديسمبر 1946 ببوزريعة، والمؤتمر الأول في فيفري 1947 ببوزريعة ثم ببلعور)، ويمكن أن نذكر اجتماع اللجنة المركزية الذي انطلق بزيدين، في ناحية أورليونفيل (الشلف حاليا)، بملكية بلعاج عبد القادر⁽³⁷⁾، والذي انتهى بالبلدية خلال صيف 1948، والذي نوقشت فيه انعكاسات مشاركة الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية في الانتخابات، واتخذ القرار بإعطاء الأولوية للمنظمة الخاصة⁽³⁸⁾.

كما ندد المجلس الوطني في فيفري 1948، المنعقد بعد ملتقيات المقاطعة، بالاعتقالات والقمع بمنطقة القبائل وبمواقف رؤساء البلديات الذين منعوا منتخبي الهيئة الثانية من ممارسة عهدتهم⁽³⁹⁾. وقد حيس إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة واحتج على تقسيم فلسطين. وفي الأخير، طالبت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بإعادة وفاة الأمير عبد القادر إلى الجزائر.

زيادة على اجتماعات الإطارات، نظم حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية عدة ملتقيات بمناسبة الانتخابات البلدية. وبعدها، أعد تقارير حول نشاطات المنتخبين. لقد أرمب نجاح تجمعات المناضلين والمتعاطفين الإدارة التي منعت الاجتماعات نهائيا.

ولم يمكن أمام الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية من أسلوب الرد سوى تحرير منشور الاحتجاج⁽⁴⁰⁾. لكن نشاط الدعاية والتكوين الأكثر

فأطلة سكان يتم عبر الاجتماعات السرية المنعقدة داخل محلات التجمعات الفرعية للحزب، وداخل دكاكين وسكنات المناضلين، في المدن والقرى والدواوير. لقد استغل الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية - حزب الشعب الجزائري الانتخابات لتحريك دعايته أكثر. فعند جانفي 1947، شدد حزب الشعب الجزائري على ضرورة تسجيل الجزائريين لأنفسهم في القوائم الانتخابية من أجل المساهمة في نتائج كل انتخاب، سواء برفع عدد الممتنعين أو بحلب أصوات إضافية لمرشحي الحزب⁴¹، فقد اعتبرت الانتخابات وسيلة وليست غاية لتأكيد شعبية الحزب وارتباط الجماهير الشعبية بشعاراته.

فهل استطاعت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، نظرا للتطور والشعبية التي كان يتمتع بها لدى الجماهير، أن تكون الناطق الرسمي الحصري باسم الشعب الجزائري وأن تعترف بها السلطات الاستعمارية مفاوضا يمثل الإرادة الشعبية الجزائرية؟ لقد كان حزب الشعب الجزائري يؤمن بذلك في 44-1945، وكذلك الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية مرة أخرى عشية الانتخابات بالجمعية الجزائرية في أفريل 1948. لكن الأحداث ما طفقت أن أرشدتها.

IV - حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية يؤكد حضوره بالخارج:

أخذت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية على عاتقها تأكيد حضورها في كل المحافل الدولية، حيث كانت تطرح المسألة الاستعمارية. وضعت ذلك بمناسبة اللقاءات مع الزعماء الوطنيين المغاربة بالقاهرة، على مستوى لجنة تحرير المغرب العربي، في مؤتمر الشعوب الذي نظمته مجموعات مقربة من الغرب، كما في مؤتمر السلام الذي رعته الحركات المقربة من الصوفييت، وكذلك الأمر بهيئة الأمم المتحدة.

1. التضامن المغربي

عمل حزب الشعب الجزائري عكسًا على التضامن المغربي. ففي 1945 وبعد أحداث ماي، اتصل مسؤولون من الحزب، منهم شاذلي العظمي بـ «المستور» الأقمي. كما تم توقيع اتفاق بين الأحزاب الوطنية الثلاثة: الدستور والاستقلال وحزب الشعب الجزائري يقضي بعدم تفاوض أي حزب مع فرنسا بحسب اتفاقية، حيث وجب قبل كل شيء توضيح مستقبل البلدان الثلاثة للمغرب. وكان العمل الأكثر أهمية قد جرى بالقاهرة حيث تمكنت الحركات الوطنية المغربية من تسبق نشاطاتها.

كان حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية الوحيد الذي مثل الجزائر بلجنة تحرير المغرب المؤسس بالقاهرة من قبل الأحزاب الوطنية لشمال إفريقيا⁽⁴²⁾. وفي الحقيقة، لم يكن البرنامج المتبنى لقبيل سوى من لدن أحزاب الاستقلال: تحرير بلدان المغرب من السيطرة الأجنبية، وجلاء جيش الاحتلال، والحصول على الاستقلال الشامل والتمتع بسيادتها الوطنية التامة والكاملة.

وقد كانت مبادئ اللجنة محددة هكذا:

1. لقد وجد المغرب بالإسلام، وعاش بالإسلام وسيقدم مستقبلاً في الإسلام.
2. ينتمي المغرب العربي إلى العالم العربي وتعاونته ضمن الجامعة العربية، وعلى قدم المساواة مع البلدان العربية الأخرى، هو أمر طبيعي وإلزامي.
3. الاستقلال المأمول هو الاستقلال الشامل للبلدان الثلاثة: تونس والجزائر والمغرب الأقصى.
4. ليس هناك هدف آخر قبل الاستقلال.
5. لا التفاوض الجزئي مع المحتل في إطار النظام الحالي.

6. أن تكون هناك مفاوضات (لا بعد إعلان الاستقلال).
 7. يعضى للأحزاب الممثلة في اللجنة تحرير المغرب العربي الدخول في محادثات مع ممثلي الحكومتين الفرنسية والإسبانية شرط أن تكون اللجنة على علم بمجرييات هذه المحادثات أولا بأول.
 8. حصول واحد من البلدان الثلاثة على الاستقلال لا يعفي اللجنة من واجبها في مواصلة الضغط من أجل تحرير الباقي⁽⁷³⁾.
 وفي ديسمبر 1948، اقترحت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية على الحزبين الوطنيين التونسي والمغربي تشكيل جبهة موحدة وإنشاء منظمات شبه عسكرية مماثلة لمنظمة المنظمة الخاصة. وقد التقى مندوبوا الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية الحبيب بورقيبة وسلام بن يوسف وعلال الفاسي ومهدي بن بركة في المغرب الأقصى، غير أنه لا التونسيون ولا المغربيون أخذوا المقترحات الجزائرية بجدية⁽⁴⁴⁾. ومع هذا، فقد برزت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية - حزب الشعب الجزائري للمغرب الحزب الأكثر ارتباطا بالمسار الثوري فقد كانت هيئته معتبرة⁽⁴⁵⁾ ونشاطاته خارج المغرب هامة.

2. حضور بالغرب والشرق:

في جويلية 1948، شاركت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية في المؤتمر الناضع للإمبريالية لشعوب آسيا وإفريقيا⁽⁴⁶⁾ باعتباره مؤتمرا جديدا ليروكسل ومنبرا يسمح بتعريف تطلعات الشعب الجزائري للعالم⁽⁴⁷⁾. وكانت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية مرتاحة للمذكرة التي صوت عليها المؤتمر⁽⁴⁸⁾. كما نجح مزرنة في دفع المؤتمر إلى تبني، وبحضور وفد الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر، مذكرة ثانية لصالح الجمعية تأسيسية جزائرية سيادة. وقد عاين القرار النهائي بأن قانونا منح للجزائر دون رضا الشعب، وبار الجمعية تم فرضها بالتزوير، وطلب من أجل تشكيل جمعية تأسيسية سيادة منتخبة عن طريق الاقتراع العام دون تمييز عرقي، تبني التدابير الآتية:

6. أن تكون هناك مقاضات [لا بعد إعلان الاستقلال].
7. يعطى للأحزاب الممثلة في لجنة تحرير المغرب العربي الدخول في معاشلة مع ممثلي الحكومتين الفرنسية والإسبانية شرط أن تكون اللجنة على علم بمحريات هذه المحادثات أولا بأول.
8. حصول واحد من البلدان الثلاثة على الاستقلال لا يعفي اللجنة من واجبها في مواصلة الكفاح من أجل تحرير الباقي⁽⁷³⁾.

وفي ديسمبر 1948، اقترحت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية على الحزبين الوطنيين التونسي والمغربي تشكيل جبهة موحدة وإنشاء منظمات شبه عسكرية مماثلة لمنظمة المنظمة الخاصة. وقد التقى مندوبو الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية الحبيب بورقيبة وسلام بن يوسف وعلال الفاسي ومهدي بن بركة في المغرب الأقصى، غير أنه لا التونسيون ولا المغربيون أخذوا المقترحات الجزائرية بجدية⁽⁴⁴⁾. ومع هذا، فقد برزت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية - حزب الشعب الجزائري للمغرب الحزب الأكثر ارتباطا باليسار الثوري. فقد كانت هيئته معتبرة⁽⁴⁵⁾ ونشاطاته خارج المغرب هامة.

2. حضور بالمغرب والشرق:

في جويلية 1948، شاركت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية في المؤتمر الناهض للإمبريالية لشعوب آسيا وإفريقيا⁽⁴⁶⁾ باعتباره مؤتمرا جديدا لبروكسل و«منبرا يسمح بتعريف تطلعات الشعب الجزائري للعالم»⁽⁴⁷⁾. وكانت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية مرتاحة للمذكرة التي صوت عليها المؤتمر⁽⁴⁸⁾. كما نجح مزنة في دفع المؤتمر إلى تبني، وبحضور وفد الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر، مذكرة ثانية لصالح «جمعية تأسيسية جزائرية سيدها» وقد عاين القرار النهائي بأن قانونا منح للجزائر دون رضا الشعب، وبأن جمعية تم فرضها بالتزوير، وطلب من أجل تشكيل جمعية تأسيسية سيدها منتخبة عن طريق الاقتراع العام دون تمييز عرقي، تبني التدابير الآتية:

1. حل الجمعية الجزائرية.

2. الإلغاء الفعلي لمرسوم «رينيه» ولجميع الإجراءات الاستثنائية⁽⁵²⁾.

3. تحرير السجناء السياسيين والعفو الشامل.

4. الاعتراف بحزب الشعب الجزائري وتحرير مصالي الحاج.

5. احترام استقلال الشريعة الإسلامية⁽⁵³⁾.

وفي أكتوبر 1948،

عند انتباه العالم الديمقراطي نحو القمع المسلط على الجزائريين⁽⁵⁴⁾ عن تعاطفه مع الشعب الجزائري، وتمكن له تحقيق وحدته من أجل الحصول على استقلاله. وفي فيفري 1949، وبلندن، جعل مزرنة المؤتمر يتبنى قرارا جديدا حول الجزائريين، والذي أعاد شعارات حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية كلية⁽⁵⁵⁾.

وفي أبريل 1949،

انضمت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية إلى مؤتمر السلام⁽⁵⁶⁾. وقد أثار تصريح مشترك بين الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية والأحزاب التقدمية وجود أمة جزائرية وأبان عن مقاومة الشعب الجزائري وشدد على أولوية المشكل السياسي، كما أدان الاتحاد الفرنسي وأشاد بشعارات الاستقلال والسيادة ورموزها⁽⁵⁷⁾. ظلت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية وفيه لبرنامجها وأعادت عرض العناصر نفسها التي كانت قد عرضتها على مؤتمر الشعوب.

لقد شارك طلبة حزب الشعب الجزائري وقياديو الكشافة الإسلامية الجزائرية في المهرجان العالمي للشبيبة بمدينة براغ في 1947، حيث عرضوا وجهة نظر حزب الشعب الجزائري حول تاريخ الجزائر والقضية الوطنية.

وفي 1949، شاركوا في مهرجان بودابست وعرضوا من جديد أطروحة حزب الشعب الجزائري⁽⁵⁸⁾. كما استعرضوا كوفد منفصل عن الوفد الفرنسي ورفعوا العلم الجزائري⁽⁵⁹⁾، رغم معارضة الشيوعيين.

3. العمل في الأمم المتحدة،

سكان الوطانيون المغاربة ياملون في تدخل الأمم المتحدة والتي آمنوا بالمبادئ التي تأسست عليها هذه المنظمة الدولية. وقد أودعوا لدى الأمانة العامة لهيئة الأمم المتحدة العديد من المذكرات. فكما قدم وفد عن مؤتمر الشعوب لهيئة الأمم المتحدة قرارا يطالب الجمعية تأسيسية جزائرية سيادة للشعب الجزائري⁽⁵⁷⁾، فيما أودعت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية - حزب الشعب الجزائري برنامجها مباشرة لدى هذه المنظمة العالمية⁽⁵⁸⁾.

وفي 2 نوفمبر 1948، قدمت مذكرة للأمانة العامة من قبل الأحزاب الوطنية الثلاثة للمغرب، حيث تعالج مقدماتها الطويلة الوحدة المغربية، والاضطهاد الاستعماري، وتندد بالخرافة التي تردد تشبيه الاستعمار بالحضارة. كما أثبتت وحدة العمل بين الأحزاب الثلاثة، الدستور والاستقلال وحزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية؛ وذكرت بأن نجم شمال إفريقيا يضم تحت رئاسة مصالي المغاربة والتونسيين والجزائريين ببرنامج يشكل أرضية للمقاومة المشتركة لشمال إفريقيا ضد الإمبريالية، وبأن لجنة التنسيق ببباريس، مثل لجنة القاهرة مع عبد الكريم، تجمع مندوبي الأحزاب الوطنية الثلاثة، كما شددت على وحدة البرنامج ذي القاعدتين الإيديولوجيتين: وجود الأمم الثلاثة، المغربية والتونسية والجزائرية، ونموذج العدالة الهادف إلى إرساء نظام ديمقراطي حقيقي. وقد أشارت الأحزاب الثلاثة إلى أن السياسة الإمبريالية والعنصرية المتبعة في شمال إفريقيا هي معارضة لمبادئ الأمم المتحدة وتهدد السلام والأمن في الحوض المتوسط، كما اقترحوا علاجا للأزمة المغربية: 1. إبطال الأنظمة الاستعمارية الموجودة في شمال إفريقيا والاعتراف باستقلال المغرب الأقصى والجزائر وتونس.

الانتخاب جمعية تأسيسية في شكل بلد من هذه البلدان الثلاثة حتى تحصل
الشيخين في شمال إفريقيا في إطار السيادة الوطنية⁽⁵⁹⁾
لقد جددت الأحزاب الوطنية الثلاثة مرة أخرى إيمانها بمبادئ الأمم المتحدة.

الشئ العالمية على الممارسات الإمبريالية وفي الكفاح بشئ الوسائل، من أجل انتصار
الأمم المتحدة مذكرة جديدة تدعو الاستعمار الفرنسي للمغرب⁽⁶⁰⁾، أودعت لدى
وفي نداء آخر أرسل إلى الأمم المتحدة، في ديسمبر 1948 بسط مصالي تاريخ

وأصول المسألة الجزائرية وأصولها. فذكر بوجود الأمة الجزائرية قبل 1830،
والسيادة المقتضية من قبل فرنسا وويلات الغزو. كما حرر الحسيبة السليبية
لثمانى عشرة ومائة سنة من الاستعمار في المجالين السياسي والاقتصادي وبعد
إدانة الاتحاد الفرنسي، أبرز الطابع الديمقراطي للحركة الوطنية والتي من
صيفها «الكلمة للشعب» وفي الجزء الأخير، أشار إلى خطأ عصبة الأمم، التي
رفضت تطبيق مبادئ «ولسن» على المستعمرات وندد بالحروب الاستعمارية
لمغشقر والهند الصينية واندونيسيا. كما أدان مخطط «مارشال» المساعد للغرب
في إنشاء فروع مسلحة ضد الشعوب الاستعمارية وعاب على الأمم المتحدة عدم
فرضها الاحترام لا لمبادئ ميثاق الأطلسي ولا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة⁽⁶¹⁾.

وبالنسبة لفلسطين، رافعت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية
من أجل «دولة عربية حرة ومستقلة»⁽⁶²⁾، وأكدت على الطابع السياسي لكفاح
الفلسطينيين. كما اتخذت موقفا ضد «القرار الأثم للأمم المتحدة»، ونددت
بالحركات السياسية الأمريكية المدفوعة إلى القيام بالمزايدة الصهيونية
لاحتياجاتها الانتخابية. وإنجلترا التي كشفت عن لعبتها من أجل احتياجاتها
الاقتصادية، ومن أجل الاستفادة من مخطط مارشال، وفرنسا المدفوعة «بحقدها
على الجامعة العربية، وبالاتحاد السوفيتي والأحزاب الشيوعية، التي ضمت

أسوانها إلى الراسمالين الأنجلوسكسونيين على أمل اختراق الشرق الأوسط
واسعقت وسعية الجامعة العربية والإسلام⁽⁶¹⁾
في 24 ماي 1948 . أودعت الأحزاب الوطنية المغاربية الثلاثة لدى الحلف
الفرنسي للشؤون الخارجية «جورج بيسوا» مذكرة ضد الاعتراف بإسرائيل.
وأخرى في 02 ديسمبر 1948 . ضد قبول الدولة الجديدة في الأمم المتحدة⁽⁶²⁾

4. ضد الحلف الأطلسي:

مع أنها لم ترغب في اتخاذ قرار بشأن الحرب الباردة، التي تجمع الدول
العربية ودول المعسكر الموقفي، فإن حركة انتصار الحريات الديمقراطية لم
تتردد في إدانة إقحام الجزائر في الحلف الأطلسي، حيث كانت تعتبر هذا الإقحام
اعتراضا بالسيطرة الاستعمارية الفرنسية وانتكاسا لتطلعات الشعب الجزائري إلى
السيادة، ومعتبرة أن عشرة ملايين ساكن أصلي لم يدلوا برأيهم. «استهجن
الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية كل ميثاق من شأنه تهجير
الشخصية الجزائرية، ونددت بالمساومات واحتجت على الحق الذي يخول لأي
كان بأن يتحدث باسمها أو يشرع في مكانها»، كما أكدت على إرادة الشعب في
الايكون عملة تفاوض أو جنودا محرقة كما حدث خلال الحربين العالميتين
وأعلنت الحركة عن قرارها بعدم المشاركة في أي نزاع مسلح، حيث تجدد
مصالحها وتكرر تطلعاتها⁽⁶³⁾. هذه الإدانة، تمت إعادتها من قبل المندوب بلهادي
بالجمعية الجزائرية وشاذلي المكي بالقاهرة.

لم يتردد الوطنيون في المشاركة إلى جانب الشيوعيين في الملتقيات التي جرت
في الجزائر ضد إقحام الجزائر في الحلف الأطلسي، ولا سماع صوت الجزائر في
جميع المحافل الدولية أين المناهضة للحلف الأطلسي.

حاول الشيوعيون عبثا إخراج الوطنيين من حيادهم إزاء الكتلتين، حيث
عابوا عليهم مشاركتهم في تظاهرات المؤتمر المناهض للإمبريالية لشعوب آسيا
وأفريقيا⁽⁶⁴⁾، ودعم الجامعة العربية التي حسبهم «لا يمكنها أن تخدع أحدا»⁽⁶⁵⁾

وذاكر المصطب السياسي لحزب الشعب الجزائري الجزائريين بأنه لا يوجد حيث
ممكّن. وبأن محظاتهم هو إلى جانب الاتحاد السوفيتي^(٦٨) غير أن الوطنيين لم
يقتنعوا بذلك ولم يستجيبوا لنداء الحزب الشيوعي الجزائري^(٦٩). مقلما لم
تستطع الحملات العكسيرة للشيوعيين ضد القليلة الذرية^(٧٠). أو من أجل دعم نداء
ستوكهولم^(٧١) أن تستميل الجماهير الشعبية التي ظلت مشدودة الانشغال والاهتمام
إلى الوطنيين ورموزهم.

وفي المقابل: كان حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار
الحريات الديمقراطية عازما على إسماع صوته في ككل المحافل الدولية. ومعضدا،
وفي المؤتمر العالمي للسلام بفرسوفيا^(٧٢). نجحت الحركة من أجل انتصار
الحريات الديمقراطية في تمرير وجهة نظرها، رغم بعض تحفظات المندوبين
الشيوعيين ومندوبي الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر، وتمرير بعض من صيغها
في التصريح المشترك للوفد الجزائري.

لقد ساهمت «السياسة الخارجية» لحزب الشعب الجزائري-الحركة من أجل
انتصار الحريات الديمقراطية في التعريف بالحزب الوطني خارج حدود الجزائر،
وعززت شعبيته داخل البلاد فقد كانت الجماهير تعتبره التنظيم الجزائري
الوحيد المدافع في المحافل الدولية عن الاستقلال الشامل.

٧- رجال المقاومة ينتقلون إلى العمل:

بدأت الأعمال المسلحة مع «قطاع الطرق الشرقاء» حيث كان هناك تقليد
طويل في الجبال الجزائرية، وعلى وجه الخصوص بمنطقة القبائل، يقضي بأن
الرجل الذي تساء كرامته، ويخدش في عزة نفسه، أو يكون ضحية للجور،
يصبح خارجا عن القانون، لكنه محترم، أي قاطع طريق شريف. فحينما صدر
الظلم عن الإدارة الاستعمارية، ومن القياد خصوصا، اعتبر قاطع الطريق الشريف
وطنيا ورجل مقاومة وطني، وكلا التعبيرين كانا تحصيل حاصل

الحزب الشيوعي الجزائري فكان معتقدا بأن الجمهورية الجزائرية الديمقراطية
تتطلب تنظيم مع فرنسا علاقات مشددة على أساس المساواة والتوافقية الحرة
والشعبية.

ولم تطورهم، فإن الشيوعيين لم يستطعوا الاندماج في الحركة الوطنية
الجزائرية فلم يحسن موقفهم في 1945 ودعمهم لسياسة الاتحاد الفرنسي
والعراقية التلامس شروط للسياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي لتتطوّر نفوذهم
الوطني، وبالتالي في داخل البلاد حكما في الخارج، على أولوية القضية الوطنية
على جميع القضايا الأخرى لم تستطع الحركة من أجل انتصار الحريات
الديمقراطية قبول التحالف الذي اقترحه عليها الشيوعيون.

لقد قارب معتدلو الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر وحزب الشعب الجزائري
برنامجهم من برنامج لا الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية لكن لم
يتحقق الاتحاد المذهبي على أساس الاستقلال والمجلس النيابي الجزائري
السيد الذي كان يرغب في الوصول إليه حزب الشعب الجزائري لا الحركة من
أجل انتصار الحريات الديمقراطية أولا مع الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر ثم
بعد ذلك مع الحزب الشيوعي الجزائري.

نهاية المنظمة الخاصة (المنظمة الخاصة) واشتداد القمع:

كان اكتشاف الشرطة للمنظمة السرية في 1950 سبب القمع العنيف
الذي سلط ليس فقط على مسؤولي المنظمة الخاصة ومناضليها، لكن كذلك
على مسؤولي ومناضلي الحركة القانونية أي الحركة من أجل انتصار الحريات
الديمقراطية وقد اكتفى هذا القمع أوجها عديدة وأثر بقسوة على المنظمة
الوطنية وقد برز حزب الشعب الجزائري لا الحركة من أجل انتصار الحريات
الديمقراطية (PPA-MTLD) من جديد بمثابة الحزب الوطني الشعبي الملائم،
لرفع دائما بتضحية مناضليه.

1. اكتشاف المنظمة الخاصة

كانت الشرطة تتعقب آثار المنظمة الخاصة منذ قضية «كاشيرو» فقد أثار مناضلون لتجسير مسرح ثم تدشينه في 15 أكتوبر 1949 من قبل «ساجلان» تدبيراً للامير عبد القادر⁽¹⁴⁵⁾ للإبراز نفاق سياسة الحاكم العام، وقد فشلت المحاولة، فقد تبطل القتل الذي كان سيشتعل القبلة بفعل الندي، لكن الشرطة علمت بالقضية وبدأت تتسائل عن وجود مجموعة سرية، ولم يقل المناضلون المتورطون في عملية بريد وهران شيئاً عن المنظمة السرية، وكان وراء تفكيك المنظمة السرية حادث وقع في مارس 1950. لقد كان الاشتباه في إطار معلمي للمنظمة الخاصة اسمه خيارى عبد القادر ويدعى «رخيم»، في إعطاء معلومة إلى الشرطة. وتم تكليف بن مهدي، الذي كان حينها رئيس محافظة قسنطينة بالتحقيق لقد سيطر رجال كومندو على خيارى الذي استطاع بعد تعرضه لجرح بليغ على الوجه، الإفلات من مهاجميه وإخطار الشرطة. كان الكومندو العادل يضم خمسة مناضلين، حيث قام أحدهم، مضاي الحاج والمدعو «الدب»، بالتصويه على شوك الشرطة وخيارى، بإشعار شرطة تبسة (18 مارس 1950 على الساعة السابعة مساءً) وإخبارهم بأن اعتداء قد وقع على أبواب تبسة من قبل خمسة رجال يستعملون سيارة⁽¹⁴⁶⁾. وتم التعرف على السيارة في واد زناتي، وكذا اعتقال من كان على متنها، بن زعيم محمد، وهو مستشار بلدي لعنابة باسم الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، وعجامي إبراهيم، كما تم اعتقال أصدقائهم بدورهم في عنابة (بون سابقاً). وقد اكتشفت الشرطة بحوزتهم ثلاث غدارات (carabines) إيطالية وثلاثمائة خرطوشة ورشاش ألماني وأدوية، وقام رئيس نصف مجموعة معتقل بتسليم غدارة رابعة ومسندس ووثائق عديدة، من بينها بطاقات القيادة العامة، ومناهج عسكرية، وعروض خطط وجداول تعدادات ونجحت الشرطة في توقيف 28 إطاراً من بين 45 المسجلين. وأدت استجوابات «موسعة» إلى توقيف مناضلين آخرين واكتشاف أسلحة بواد زناتي

وقدالة وسوق أهراس وقسنطينة وجرجيل⁽¹⁴⁷⁾ ومكنان التعذيب يعارس بانتظام،
ومكنان «ناجلان» يعطي عليه بساطته⁽¹⁴⁸⁾.

تقاجات قيادة الحزب بالاعتقالات، وظهر توجهان الثامن إلى اللجنة المركزية
فقد رأى البعض، من بين أولئك الذين لم يحكوا جد متحمسين لإنشاء المنظمة
الخاصة، بأن تحليلهم قد ظهر صائباً، وأنهم لم يحكوا مستعدين لقيادة منظمة
خاصة وأنه يجب الاعتراف بأخطاءه هكذا مشروع، لكن أغلبية أعضاء القيادة
اعتمدوا الأطروحة التالية، التأكيد على وجود مؤامرة استعمارية و«الصالح» لكل
شيء، بالإدارة. وتم إعطاء تعليمات في هذا الاتجاه وطلب من المناضلين الموقوفين
نفي كل مشاركة في عمل عسكري سري والتراجع عن التصريحات المقدمة
أمام الشرطة.

لقد نفى الحزب هكذا وجود المنظمة الخاصة وأعطى الأمر للمناضلين
الذين اعتزلوا تحت التعذيب بالتراجع عن اعترافاتهم⁽¹⁴⁹⁾، لقد تقاجات قيادة
الحزب بالتأكيد، وقدر بوضياف بأن الإدارة أرادت رفع مسؤوليتها حتى لا يتم
توريثها في هذه القضية⁽¹⁵⁰⁾، وهو الأمر الذي كان - يجب الاعتراف بذلك -
تكتيكياً جداً، في الواقع، لم تتخل القيادة عن تضامنها مع مناضلي المنظمة
الخاصة، وأعطت، فعلياً الأمر بحرق الوثائق ووضع الأجهزة في مأمن
وبالانتظار⁽¹⁵¹⁾. وقد أصرت على أطروحة المؤتمر التي أعدتها إدارة «ناجلان».

كان ذلك رد فعل حادق، فقد سمح للجهاز الشرعي بتنظيم حملة لصالح
المعتقلين وإدانة الشرطة، وقد تم تبني الحملة من جهة أخرى من قبل العديد من
الجرائد والشخصيات الأوربية التقدمية. وكتبت جريدة «الجزائر الجمهورية»
ساخرة من المؤامرة الوطنية المزعومة⁽¹⁵²⁾، واتهم العماد «توبير» جرائد اليمين
بالقيام بمناورات استفزازية⁽¹⁵³⁾، وأدانت اللجنة الجزائرية لاتحاد المسيحيين
التقدميين حملة الحقد المتبعة في الجزائر من قبل جريدتي «ليكودالجي» و«لا

«بيش التحرير»، واعتبرت أطروحة المؤامرة الوطنية «حجة بالية من أجل التخصير
لقمع عام»⁽¹⁵⁴⁾.

ونجح فرحات عباس في كسب المجلس العام لقسنطينة لصالح وجهة
نظرة، لرفضه قبول تعكير مزاج وطمأنينة السكان الأوروبيين وإزعاج السكان
المسلمين بهاجس المؤامرة⁽¹⁵⁵⁾. ودون مناقشة سلب الموضوع، صادق المجلس العام
على لائحة «يقول نصها جيدا في الحقيقة ما الذي يعنيه»⁽¹⁵⁶⁾، تكذيب حملة
الجزائر الأوروبية للاستعمار، وتصريحات الشرطة⁽¹⁵⁷⁾.

2. الاعتقالات:

لقد من القمع عددا كبيرا من المناضلين: ما يقارب 400 عضوا في المنظمة
الخاصة (من 3000) تم اعتقالهم، ومنهم قادة كثيرون: بن بلة، بلحاج، جيلالي،
رجيمي، وألفت قادة بعض المقاطعات، بن بولعيد، ديدوش، بيطاط، بن طوبال،
وقادة محليون من قبضة الشرطة، لكن تم الحكم عليهم غيابيا، ونجح البعض
منهم في مغادرة الجزائر والذهاب إما إلى فرنسا أو إلى القاهرة⁽¹⁵⁸⁾. وقد نجت بلاد
القبائل من القمع، بما أن المنظمة الخاصة لقبائل قد حلت في 1948 على إثر
المؤامرة البربرية التي تسببت في حالات طرد عديدة. وكان هناك محاربون ماتوا
أو اعتقلوا (فلاز علي، والإخوة باي، تم توقيفهم، فيما مات عومري). لكن هناك
مناضلون كثيرون كانوا يعيشون في السرية، وكان هذا حال كريم بلقاسم
وعمر أوعمران اللذين التحقا بالمقاومة في 1947، وشرار السعيد، المدعو «السعيد
بوراك»، وهو عضو سابق في حزب الشعب الجزائري، المنظم الأول لمجموعات
العمل للحزب. وقد بقي الرجال الثلاثة وحدهم على رأس المقاومين القبائل،
لا سيما بعد اعتقال الأخوين «أيوادارن» في أبريل 1950⁽¹⁵⁹⁾.

وفي 28 أبريل 1950، تم اغتيال «كولي» وهو مفتش شرطة في البلدية،
على بعد بعض الكيلومترات من علما (بودواو) في مزرعة كان قد لجأ إليها
أعضاء المنظمة الخاصة⁽¹⁶⁰⁾. وأشارت مجموعات من المقاومين الانتباه بأنشطتها؛

هنا مقال بعنوان «النار الضالمة» ضد «جالك شوفاليس» بالنقطة المأجورين لحزب الشعب الجزائري والحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية التي لا تخشى انتصار الحريات الديمقراطية بالفعل، «إن الحركة الوطنية والمقاومة الشعبية قد أحبطت وما زالت تواصل إحباط كل محاولات تقويض حزب الشعب الجزائري». بمواصلة حرب دون هوادة ضد الإمبريالية الفرنسية، حتى التحرير الشامل، وقد طرح «جالك شوفاليس» الحق الشرعي في الدفاع ضد أولئك الذين أعادوا تأسيس رابطة محلوقة وتدعو إلى تفكيك فرنسا ضارين بالقانون والسلطة عرض الحائط⁽¹⁶¹⁾.

وبعد اعتقال مناضلي المنظمة الخاصة، انهال قمع قطيع على الحركة الوطنية! فتم اعتقال مناضلين من الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية تقريبا في كل مناطق تبسة وباتنة وقسنطينة، وفي أديكار ودلس ومناطق أخرى ببلاد القبائل، وفي وهران وتلمسان ومعسكر ومستغانم بالغرب. وتعرضت معظم مقرات الحركة للتفتيش، تم تعرض عدد كبير من المستشارين المحليين لتجاوزات. وهكذا تعرضت الحركة الوطنية الشرعية إلى الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية لارتداد الهجوم الذي قامت به الإدارة والشرطة ضد المنظمة السرية.

ومنذ 10 مارس 1950، نبه الاتحاد الديمقراطي لبلان الجزائر السلطات حول ما يجري في فج مزالة حيث أثير مناخ من الرعب من قبل الإدارة المحلية التي قالت للأوروبيين: «احذروا! أن الثورة العربية قاب قوسين أو أدنى»⁽¹⁶²⁾. وكان إنشاء ميليشيا محل إدانة من قبل جماد شريف بالمجلس الوطني؛ لقد أعطى النائب الشيوعي حول قيادة مختلف الوحدات (الدورية الأولى كانت مدججة بالسلاح والآليات كانت تحت قيادة المتصرف الإداري «أندري فورنيال») وتسليحها. فأعطى

أسماء 120 مختصراً مؤلفيات، 90% منهم أوروبيون وأسماء 153 «وطنياً عربياً»⁽¹⁶³⁾

وغيرها، فكانت هناك نية في اعتقالهم

ممكن لزاماً على النواب الوطنيين في المجلس الجزائري إدانة تعسف الشرطة

منتشرة بقوة في البلاد⁽¹⁶⁴⁾. وموجات الاعتقالات، ومناخ الرعب والاستقراز الجاثم

على الشعب الجزائري وأعمال التعذيب الوحشية التي تسلمتها الشرطة على

الأشخاص الموقوفين دون ميالة بإعلان حقوق الإنسان لمنظمة الأمم المتحدة التي

ترجمتها استعمال حوض الحمام في التعذيب والتيار الكهربائي والجلد⁽¹⁶⁵⁾ - وقد

نقى جيلاني وجود منظمة شبه عسكرية، كما نفى دماغ العتروس وجود مؤامرة

وطنية⁽¹⁶⁶⁾. وأصر فروخي على أن يصادق المجلس باستعجالية، حتى يستطيع

المتعجبون - كما قال - الاطلاع على التجارة الدولية للسلاح التي تتحدث عنها

الصحافة. وتندد مندوب الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر، فرانسيس بمناخ

الرعب السائد في الجزائر حيث تجد كل عائلة فيها عرضة لمذاهبات جيش من

عناصر الشرطة⁽¹⁶⁷⁾. لكن المجلس رفض قبول الاستعجال ومناقشة موضوع

القمع وتم تشييه الرأي العام من قبل الصحافة التقديمية التي تددت بالتعذيب

المسلط على المناضلين الموقوفين. وتم توجيه أربع وعشرين شكوى رسمية إلى

النائب العام من قبل المعتقلين الوطنيين، لكن كان مصيرها سلة المهملات⁽¹⁶⁸⁾.

وفي ديسمبر 1951، تطرق مقترح مشترك بين الحركة من أجل انتصار

الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر وحزب الشعب الجزائري

من جديد إلى وضعية المعتقلين السياسيين والاعتقالات التعسفية وأعمال التعذيب

الممارس وطالبت بفتح تحقيق هذه المرة، أودع نائبان من هيئة الناحية الأولى،

باتكي كريفو، والامبير، القلقان على مصير السجناء الأوروبيين عريضة

مطابقة تقريباً لعريضة المعارضة؛ وأشاروا إلى أنه، وخرقاً للمواثيق بصفة

مفضوحة (الدستور الفرنسي والميثاق الدولي لحقوق الإنسان) فرنسيون وجزائريون

بأعداد كبيرة معتقلون في ظروف غير إنسانية، بسبب آرائهم لا غير، لا يتمتعون

والصديق السياسي⁽¹⁷¹⁾ وافق المجلس هذه المرة على مناقشة موضوع تحسين
المعتقلين السياسيين. وقد حضر قروشني بمطالب المعتقلين، الحصول على نظام
سجون (تم في الأشواط، وضع المساجين في الحبس الانفرادي ارفضهم بكتفهم
بكتب المكتبة، والاستفادة من زيارة الطبيب وأخذ مناهجهم عند تحويلهم من سجن
إلى آخر⁽¹⁷¹⁾ وأصر ساطور على المطابع السياسي للمخالفات المصنفة بالمتهمين
وأوضح محافظ الحكومة موقف الإدارة بتعليمة من وزير الداخلية، فإن الجرائم
بمثابة جنح الحق العام⁽¹⁷²⁾، ولأول مرة يأخذ المجلس بعين الاعتبار الحجج
المطروحة من قبل المعارضة⁽¹⁷³⁾، ومصادق على لائحة تطالب بالتحسين الفوري
للوضعية المعنوية والمادية للمعتقلين السياسيين. ومع رفضه لمبدأ لجنة تحقيق، فقد
وافق على إرسال اثنين من أعضائه، الدكتور «لويون» والدكتور «قاضي»
بصفتهم طبيبين يزوران مرضى السجن، ورغم محاولات التمويه الصيغانية من
إدارة السجن، فقد قدم الطبيبان تقريراً لاذعاً⁽¹⁷⁴⁾.

لقد خاض معتقلو المنظمة السرية معركة شاقة في السجن فقي سجن
«أورليان فيل» (الشلف حالياً)، على سبيل المثال قاموا بإضراب عن الطعام لمدة 37
يوماً⁽¹⁷⁵⁾، وفي 1951، اندلعت مشاجرات بين المعتقلين وحراس سجن بريروس
فتم وضع المحبوس في الحبس الانفرادي. وفي اليوم الأول من المحاكمة في
الحكمة، رفضوا نزع لباس المساجين، وتقدموا في ثياب بالية منقوشة الشعر
أمام القضاة؛ وكان السكان يتابعون باهتمام معركةهم معبرين لهم عن
نضالهم. وفي وهران، وخلال محاكمة 47 عنصراً من المنظمة الخاصة، قامت
سوة، وخاصة بنات حمالي تفريغ البواخر بالتمدد على طول المسكة الحديدية
مع انطلاق القطار الذي كان سينقل المحبوسين⁽¹⁷⁶⁾. لقد كان السجن مدرسة
تكوين لكثير من المعتقلين. ويمكن عرض قائمة طويلة من المناضلين ذوي

السلوك البطولي والذين أصبحوا مناضلين وقادة مهمين لحرب التحرير. ونذكر
على سبيل المصداق، زبارة أحمد وعبدان رمضان (178).

3. حل المنظمة الخاصة:

كان تشكيل المنظمة الخاصة، ثم القمع المسلط عليها بصفة خاصة، وراء
الطلاق المعنوي بين المناضلين السريين والجهاز القانوني للحركة من أجل انتصار
الحريات الديمقراطية، وهذا رغم المبدأ المعتمد والذي ينص على أنه يجب على
المنظمة الخاصة في أي حال من الأحوال التشويش على النشاط السياسي
للمحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية. لكن قادة المنظمة السرية الذين
ظلوا طلقاء اقترحوا إعادة تأسيس المنظمة السرية لكن وفق تصور جديد، حيث
ستتركز الجهود على التحضير لعمل مسلح في المناطق الجبلية خاصة في
الأوراس وفي بلاد القبائل والونشريس. وستعطى الأولوية في البداية لتكوين
الإطارات العسكرية. وحسب بوضياف، لم ترد القيادة فورا على المقترحات،
لكنها قررت حل المنظمة الخاصة وإعادة إدماج أعضائها في الحزب. فهل يمكن
الحديث عن الطلاق الشامل بين المناضلين المطاردين من قبل الشرطة وقادة
الحزب؟

لقد امتثل رؤساء المنظمة الخاصة الرئيسون لقادة الحركة من أجل انتصار
الحريات الديمقراطية، مع الحفاظ على سرية بعض مخازن السلاح، وعدم إعادة
إدماج العناصر التي كانت تتقلد مسؤوليات فيها وبعض أعوان الاتصال في
الحزب. وهكذا ظلت المنظمة الخاصة في الأوراس، تقريبا في منأى تام، كونها
لم تتعرض للقمع؛ لقد ترسخ تضامن سلاح بين أعضاء المنظمة الخاصة المعينين في
مختلف الدوائر. واستطاع الناجون من بين أعضاء المنظمة الخاصة بث روح ثورية
ورغبة في العمل المسلح. وقد ذكر بوضياف أن ذلك لم يكن عملا منظما،
لكنه التضامن بين قدامى المنظمة الخاصة الذين لم يفقدوا الأمل في الانتقال
إلى الأفعال والذين كانوا يريدون الحيلولة دون هيمنة وجهة النظر الإصلاحية على

القاعدة (180) ومع حل المنظمة الخاصة، فقد أكد الحزب - من جهة - بوضوح على أن الوقت لم يحن من أجل عمل مباشر وقد أول البعض هذا القرار على أنه انحراف، بما أن القيادة قد تحلت بحسبهم - عن الاستقلال فكانت تلك وجهة معاكسة للمناضلين المشابهم وتكليفهم بمهام جديدة. وهكذا أرسلت ديدوش مراد إلى بوعقاري وأيت أحمد إلى القاهرة. فكان بوضياف في البداية ملحقاً بمسؤول التنظيم للحزب بمقاطعة الجزائر، حيث تم تكليفه بتحليل التقارير الواردة إلى تلك المصلحة، قبل إرساله إلى فرنسا. ومع شغلهم مناصبهم الجديدة، فإن عدداً كبيراً من قدامى المنظمة الخاصة لم يتخلوا عن أعمال العنف، التي كانت الإدارة تعتبرها في الغالب بمثابة التجاوزات (181).

لقد كانت المنظمة الخاصة رسمياً محلة؛ لكن الشعلة الثورية التي كانت أساس تكوينها لم تنطفئ؛ فسواء كانوا في المنفى أو في السجون أو في مناصبهم الجديدة في الحزب، فإن قدامى المنظمة الخاصة كانوا يمثلون ثوريي الطبيعة، الذين أحبطهم الفشل بالتاكيد، لكنهم شدد متمرسون وعازمون على استئناف العمل المسلح. فتاريخ علاقاتهم وتاريخ محاولاتهم بعد 1951 يمثل المصادر الأساسية والمباشرة لدراسة أسباب اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954.

4. اتساع القمع:

كان اكتشاف المنظمة، بالنسبة للشرطة فرصة لتوقيف عناصر سرية ومناضلين من الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية. وقد كانت الإدارة تريد الذهاب إلى أبعد من ذلك، أي مهاجمة كل أولئك الذين كانوا يساعدون الحزب الوطني أو كانت تراودهم الرغبة في دعمه، ومنه تجريد حزب الشعب الجزائري لا حركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية من كل إمكانية في الدعاية والعمل.

11- يجب التفكير بأنه سيكون على حزب الشيوعى - فضلا عن مهمته فى فتح
المظالم العامة وإدانتها- القضاء على المظالم الخاصة، وفى هذه الحالة، يمكنه طلب
12- أن مسألة ملحة يجب التكفل بها منذ الآن، جمع معلومات عن المجاعة التى
تضرب أقاليم الجنوب. وتشكيل لجنة تضم جميع الإرادات الطبية من أجل عمل إنقاذية.
النشرة الشيوعية، العدد 2، 3، جانفى 1923

الملحق رقم 8:

القانون الأساسى لنجم شمال إفريقيا تبنته الجمعية العامة ليوم الأحد 20 جوان 1926.

المادة رقم 1: لقد تأسس فى باريس تجمع يحمل اسم نجم شمال إفريقيا. جمعية
للمسلمين الجزائريين والتونسيين والمغاربة، فرع اتحاد ما بين المستعمرات.
المادة رقم 2: مقره باريس فى 3 شارع سوق باتريارش (الدائرة الخامسة).
المادة رقم 3: هدف الجمعية الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية
لمسلمي شمال إفريقيا، وأيضا التربية الاجتماعية والسياسية لجميع أعضائها.
المادة رقم 4: سوف تشغل الجمعية طبقا للقانون الأساس وفى إطار اتحاد ما بين
المستعمرات، وواجبها إطلاع مسلمي شمال إفريقيا على شؤون فرنسا ورفع جميع
مظالم سكان شمال إفريقيا أمام الراي العام.

المادة رقم 5: ستعد دفتر مطالب فورية مشتركة للجزائر وتونس والمغرب، وستتابع
تحقيقها بكل الوسائل المتوفرة لديها.

وسوف نستعمل لهذا الغرض الصحف والتجمعات العمومية والمنشور والعمل
البرلماني والعرائض إلى السلطات العمومية، وجميع النشاطات الأخرى، من أجل
التحرر الشامل لمسلمي شمال إفريقيا.

المادة رقم 6: لا يرتبط نجم شمال إفريقيا بأي حزب، لكنه سيدعم ويبيدي عرفانه لكل
الأحزاب وكل رجال السياسة الذين سيدعمون برنامج مطالبه فى نشاطهم العمومي
ويساعدونه فى الوصول إلى تحقيق الهدف الذي يبتغيه.

المادة رقم 7: ويعتمد النجم وحدة العمل مع المجموعات المشكلة لجميع الطبقة
العملية والشعوب المضطهدة.

المادة رقم 8: تتشكل لجنة من 35 عضوا إلى غاية المؤتمر الأول الذي يرجع إليه
حق المصادقة عليها أو تعويضها بالنسبة للسنة الموالية للمؤتمر.

المادة رقم 9: (الانخراطات). سوف تقبل الجمعية بصفة منخرط كل مسلم من شمال
إفريقيا، شريطة أن يقبل بالامتنال لقانونها الأساس والدفاع عن برنامجها وكذا مراعاة
نظامها. وسينقسم أعضاؤها إلى ثلاث فئات:

(أ) أعضاء عاملون

(ب) أعضاء منخرطون

(ج) أعضاء شرفيون

سوف تقتصر هاتان العائلتان المنخرطين على مسلمي شمال إفريقيا دون غيرهم. وتقتل الجمعية بصفة أعضاء شرفيين جميع المسلمين الذين لا يرغبون في الانتماء أعضاء عاملين أو أعضاء منخرطين وجميع الأوروبيين الذين سيثبتون بنشاطاتهم لمعاطلة مساهمة مع مطالب مسلمي شمال إفريقيا والذين سيتقدمون بمساعدة الجمعية معنوياً ومادياً.

المادة رقم 10: لا يكون الانخراط الأعضاء الشرفيين صالحاً إلا بعد مصادقة اللجنة المركزية التنفيذية.

ويكون من حق الأعضاء الشرفيين حضور كل الجمعيات العامة بصفة ملاحظ وكل جمعيات الهيئات المركزية بصفة استشارية.

المادة رقم 11: (الاشتراكات). يدفع الأعضاء العاملون حق الانخراط والذي قدره فرنك ونصف الفرنك بالإضافة إلى فرنك ونصف الفرنك كل شهر.

يدفع الأعضاء المنخرطون حقوقاً محددة بخمسة فرنكات في السنة.

يدفع الأعضاء الشرفيون حقوقاً محددة بخمسة فرنكات كل سنة.

يترك قسم من الانخرافات تحدد اللجنة المركزية للفروع من أجل السماح لها بالقيام بنشاطها المحلي.

المادة رقم 12: (الشطب). كل عضو في الجمعية لا يلتزم إرادياً بالقانون الأساس للمنظمة وينظمها أو يتخلى عن دفع اشتراكه بصفة منتظمة يتم تنبيهه من قبل اللجنة المركزية بواسطة رسالة مسجلة، ويجب عليه أن يبرر كل عمل عسومي أو خاص يقوم ويكون مذنباً لمصالح الجمعية. كما سيتعين عليه تبرير تخلفه عن دفع اشتراكه.

أما فيما يخص مخالفة الانضباط، فيجب عليه تبرير سلوكه؛ وستقوم اللجنة المركزية بإصدار حكمها حسب الحالة، فتحكم إما بالشطب وإما بأية عقوبة أخرى قد تراها مفيدة.

المادة رقم 13: (عمل الجمعية). سيتجمع أعضاء الجمعية في فروع محلية في فرنسا كما في الجزائر أو في تونس، وفي جميع المدن، بمعدل فرع في كل مدينة، باستثناء المدن الكبيرة مثل باريس وليون والجزائر وتونس ومرسيليا، حيث يمكنهم التجمع على أساس الدوائر بمعدل فرع عن كل دائرة.

المادة رقم 14: على كل فرع أن يعين مكتباً مكوناً من ثلاثة أعضاء على الأقل وخمسة على الأكثر (أمين وأمين مساعد وأمين مال وعضوان إضافيان).

وبعد تشكيل المكتب بهذه الصفة يأخذ اسم اللجنة التنفيذية المحلية.

وحسب ما تقتضيه الضرورة أو يطلب من عدد كاف من المنخرطين، يمكن للفروع المجتمعة في جمعية عامة تجديد مكتبه في أي وقت من السنة. ويسمح للأعضاء المنتهية عهدتهم ترشيح أنفسهم من جديد.

المادة رقم 15: ستعقد الجمعية سنويا مؤتمرا بمشاركة كل الفروع عن طريق التوكيل، ويمكن للفروع التي يتعذر عليها إيفاء مندوبين تفويض عضو من الجمعية يقطن في باريس.

يتم المؤتمر السنوي بكل سيادة في كل ما يتعلق بتحديد المبادئ العامة والتوجه السياسي للجمعية.

المادة رقم 16: تقوم اللجنة المركزية، بين كل مؤتمرين، بقيادة جميع نشاطات الجمعية، وتكون مسؤولة عن تسييرها أمام المؤتمر. تعتبر القرارات التي تتخذها اللجنة المركزية، بين كل مؤتمرين، ملزمة لجميع أعضاء الجمعية.

المادة رقم 17: تعين اللجنة المركزية داخلها لجنة تنفيذية تجتمع بصفة دائمة سنويا، في كل الحالات.

المادة رقم 18: (حل الجمعية)

(أ) لا يمكن النطق بحل الجمعية إلا بطلب من ثلثي أعضاء اللجنة المركزية، بعد التصويت على هذا القرار حسب الشروط المذكورة أعلاه، وتلتزم اللجنة المركزية باستدعاء جمعية عامة يعود إليها القرار الأخير.

(ب) تصبب الأموال التابعة للجمعية في صندوق تضامن منظمة من الطبقة الشغيلة تعينها الجمعية العامة.

مقتطف من برنامج المطالب

تعتمد الجمعية المبدأ الأساس التالي:

إن مسلمي شمال إفريقيا يؤدون ليس فقط جميع واجباتهم؛ إنهم يطالبون بجميع حقوقهم، وتختصر مطالبهم في النقاط التالية وعددها 11:

- 1- إلغاء قانون الأهالي وكل ما يترتب عنه؛
- 2- الحق في الانتخاب والترشح لكل المجالس، بما فيها البرلمان، بالصفة نفسها التي يتمتع بها غيرهم من المواطنين الفرنسيين؛
- 3- الإلغاء الشامل والنهائي لجميع القوانين والإجراءات الاستثنائية للمحاكم الردعية والمحاكم الجنائية، والعودة الصريحة والكاملة إلى العمل بالقانون العام؛
- 4- الأعباء نفسها والحقوق نفسها مع الفرنسيين فيما يخص الخدمة العسكرية؛
- 5- قبول الأهالي الجزائريين في كل الرتب المدنية والعسكرية، دون تمييز خارج الاستحقاق والقدرات الشخصية؛
- 6- التطبيق الشامل لقانون التعليم الإلزامي على الأهالي مع حرية التعليم؛
- 7- حرية الصحافة وإنشاء الجمعيات؛
- 8- تطبيق قانون فصل الكنيسة عن الدولة على الديانة الإسلامية؛
- 9- تطبيق القوانين الاجتماعية وقانون العمل على الأهالي؛

المادة رقم 15: ستمتد الجمعية سطوحاً مؤتمراً بمشاركة كل الفروع عن طريق التوفيق ويمكن للفروع التي يتأخر عنها هذه مندوبين تفويض عضو من الجمعية يمثل في التوفيق.

يتم المؤتمر السطوح بكل سيادة في كل ما يتعلق بتحديد المبادئ العامة والتوجه السياسي للجمعية.

المادة رقم 16: تقوم اللجنة المركزية، بين كل مؤتمرات، بقيادة جميع نشاطات الجمعية، وتكون مسؤولة عن تسييرها أمام المؤتمر.

تعتبر القرارات التي تتخذها اللجنة المركزية، بين كل مؤتمرات، ملزمة لجميع أعضاء الجمعية.

المادة رقم 17: تعيين اللجنة المركزية داخلها لجنة تنفيذية تجتمع بصفة دائمة سطوحاً، في كل الحالات.

المادة رقم 18: (حل الجمعية)

(أ) لا يمكن النطق بحل الجمعية إلا بطلب من ثلثي أعضاء اللجنة المركزية، بعد التصويت على هذا القرار حسب الشروط المذكورة أعلاه، وتلتزم اللجنة المركزية باستدعاء جمعية عامة يعود إليها القرار الأخير.

(ب) تصب الأموال التابعة للجمعية في صندوق تضامن منظمة من الطبقة الشغيلة تعينها الجمعية العامة.

مقتطف من برنامج المطالب

تعتمد الجمعية المبدأ الأساس التالي:

إن مسلمي شمال إفريقيا يؤدون ليس فقط جميع واجباتهم؛ إنهم يطالبون بجميع حقوقهم، وتختصر مطالبهم في النقاط التالية وعددها 11:

- 1- إلغاء قانون الأهالي وكل ما يترتب عنه؛
- 2- الحق في الانتخاب والترشح لكل المجالس، بما فيها البرلمان، بالصفة نفسها التي يتمتع بها غيرهم من المواطنين الفرنسيين؛
- 3- الإلغاء الشامل والنهائي لجميع القوانين والإجراءات الاستثنائية للمحاكم الردعية والمحاكم الجنائية، والعودة الصريحة والكاملة إلى العمل بالقانون العام؛
- 4- الأعباء نفسها والحقوق نفسها مع الفرنسيين فيما يخص الخدمة العسكرية؛
- 5- قبول الأهالي الجزائريين في كل الرتب المدنية والعسكرية، دون تمييز خارج الاستحقاق والقدرات الشخصية؛
- 6- التطبيق الشامل لقانون التعليم الإلزامي على الأهالي مع حرية التعليم؛
- 7- حرية الصحافة وإنشاء الجمعيات؛
- 8- تطبيق قانون فصل الكنيسة عن الدولة على الديانة الإسلامية؛
- 9- تطبيق القوانين الاجتماعية وقانون العمل على الأهالي؛

- 10- الحرية التامة بالنسبة للعمل الأهلي من جميع الفئات في السفر بحرية إلى فرنسا وإلى الخارج دون إجراءات غير تلك المفروضة على باقي المواطنين.
- 11- يجب تطبيق جميع قوانين العفو السابقة واللاحقة دون استثناء على الأهلي كما على غيرهم من المواطنين.
- مركز التوثيق الوطني
تونس، سلسلة الحركة الوطنية (33-3 - C.K.I/B)

الملحق رقم: 09

- الفتون الأساسي لنجم شمال أفريقيا
- 1- تأسس في باريس تجمع عنوانه: نجم شمال أفريقيا، وهو جمعية للمسلمين الجزائريين والتونسيين والمغاربة.
- 2- يقع مقره حاليا في باريس، لكن يمكن تحويله إذا اقتضت الظروف السياسية.
- 3- تتمثل إلى إحدى مدن شمال أفريقيا، بقرار من اللجنة المدبرة.
- 3- تتمثل هدف الجمعية الأساسي في تنظيم الكفاح من أجل استقلال بلدان شمال أفريقيا الثلاثة. وهي تدبر كل أشكال القمع الاستعماري وتحاربه، لكنها تركز نفسها خاصة للدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والسياسية والاجتماعية لسكان شمال أفريقيا.
- 4- وقد أعدت ثلاثة برامج للمطالب الثورية بالنسبة للجزائر وتونس والمغرب، برنامج لكل واحد من البلدان الثلاثة، على ضوء الظروف والوضعية الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية الخاصة بكل واحد من هذه البلدان الثلاثة، لكنها تطالب بالاستقلال الشامل لجميعها.
- 5- وبالموازاة مع العمل على تنظيم أهالي شمال أفريقيا المقيمين في فرنسا، تركز الجمعية جهودها خاصة نحو إنشاء منظمات وطنية ثورية في شمال أفريقيا.
- 6- يجب أن يهدف كل عمل نجم شمال أفريقيا إلى وحدة الحركة الوطنية الثورية لشمال أفريقيا. ففي تونس، تعتبر الجمعية أن الحزب الليبرالي الدستوري (الدستور) يمثل المنظمة القادرة على تنظيم الكفاح من أجل التحرير. وتتمثل المهمة الحالية في المساعدة على تطوره نحو تجذير سياسته التي تعد مسلمته.
- 7- مساند الجمعية المطالب الديمقراطية التي تعبر عنها جميع منظمات شمال أفريقيا في حال توافق هذه المطالب مع الهدف الذي سطرته لنفسها.
- 8- إن الجمعية هي منظمة لغالبية السكان المضطهدين في شمال أفريقيا. لكنها تقبل داخلها الأقليات العرقية التي تحترم تقاليدها وعاداتها ومعتقداتها، بالتساوي في الحقوق والواجبات. وبالنسبة لهؤلاء كما لأولئك، فهي توجب القبول ببرنامجهما.
- 9- لن تقبل الجمعية، أثناء عملها، أية مساومة مع الإمبريالية أو ممثليها.

10- لا تخضع الجمعية لسلطة أي حزب أو رجل سياسي. لكنها سوف تنظر بعين
مناظرة إلى كل من يقوم من هؤلاء، عن طريق نشاطه العمومي، بدعم أو انسحاب
الانخراطات

11- تقبل الجمعية بصفة منخرط كل فرد من أهلي شمال إفريقيا تتوفر فيه الشروط
المنصوص عليها في المادة رقم 8. أما الانخراطات الجماعية أو الانخراطات
السياسيين فسوف تخضع مباشرة للجنة المديرية.

12- سوف يكون أعضاء الجمعية منقسمين إلى صنفين:

(أ) الأعضاء العاملون؛

(ب) الأعضاء الشرفيون.

أن يكون انخراط الأعضاء الشرفيين صائحا إلا إذا وقعت عليه اللجنة الانتخابية أو
اللجنة المديرية، حسب الحالة. وسيستفيد هؤلاء من الخدمة المجانية للجريدة
ومساهمة الأعضاء العاملون فعليا في كل نشاط الجمعية ولهم الحق في التصويت
والمداولة.

13- يدفع الأعضاء العاملون حقوق انخراط ثابتة قدرها فرنك ونصف فرنك
واشتراكا شهريا قدره فرنك ونصف فرنك. ويدفع الأعضاء الشرفيون سنويا مبلغ
50 فرنكا.

يترك جزء من الاشتراكات تحده اللجنة المديرية، في مختلف المستويات للسماح لها
بالقيام بنشاطها الوطني والمحلي.

13 مكرر - لقد اعتمد، مؤقتا، بالنسبة للأعضاء العاملين اشتراكا سنويا وحيدا قدره 5
فرنكات.

الترتيب الداخلي

14- القاعدة الهيكلية لنجم شمال إفريقيا تتمثل في الفرع المحلي، الذي يضم 5
أعضاء على الأقل. ويجب على كل منخرط الانتماء إلى فرع محلي، إما في
فرنسا، وإما في أي مدينة في شمال إفريقيا.

15- يجب تأسيس فرع في كل مدينة أو قرية. وفي المدن الكبيرة، يمكن تأسيس
فرع في الدوائر أو في الأحياء.

16- تعيين فروع الدوائر أو الأحياء في المدن الكبيرة مكتب لكل فرع، حيث تكون
موضوعة، بالنسبة للبلدية، تحت إدارة اللجنة التنفيذية، التي تتمثل مهمتها في
إدارتها سياسيا وفي تنسيق أعمالها.

17- تخضع اللجان المحلية مباشرة إلى اللجان الولائية أو الجهوية. ويشكل مجموع
فروع كل بلد من بلدان شمال إفريقيا اتحادية.

17 مكرر - تلزم الاتحاديات باعتماد العنوان التالي: «اتحادية..... لنجم شمال إفريقيا»
لكن سيكون للاتحاديات الوطنية كل الصلاحيات فيما يخص العنوان، على أن تشير
إلى أنها منتسبة لنجم شمال إفريقيا.

18- تتمتع الاتحادات والفروع بكامل المباشرة على الثواب الوطني والمطلي في حدود قرارات مؤتمرات الجمعية.

المؤتمرات
19- تعتبر المؤتمرات والجمعيات العامة أعلى هيئة لكل تنظيم تابع للجمعية ويجب عند نهاية كل دورة من دورات المؤتمرات والجمعيات العامة، وعلى جميع المستويات، انتخاب لجنة تنفيذية مناسبة.

20- يمثل الهيكل التنظيمي للجمعية فيما يلي:
(أ) بالنسبة لكل مدينة: جمعية عامة محلية، تعيين قيادة تنفيذية محلية.
(ب) بالنسبة لكل مقاطعة أو جهة، جمعية عامة أو مؤتمر ولائي أو جهوي، تعيين لجنة تنفيذية مناسبة.

(ج) بالنسبة لكل بلد في شمال أفريقيا وفي فرنسا: مؤتمر وطني، تعيين قيادة اتحادية.
(د) بالنسبة لمجموع هذه البلدان: مؤتمر عام لنجم شمال أفريقيا، تعيين لجنة مديرة.
21- يتم في مؤتمرات مختلف المستويات، انتخاب مندوبين يمثلون التنظيم المعنى في مؤتمرات الهيئات العليا المباشرة. ويتم تحديد صيغة التمثيل من قبل اللجنة

المديرة.
22- يتم، على جميع المستويات، انتخاب لجنة مراقبة، تتمثل مهمتها في المراقبة الصارمة لقرض النظام وكل عملية مالية يقوم بها التنظيم المعنى. وتفصل في كل النزاعات التي يمكنها أن تبرز. وباستثناء أعضاء الهيئات القيادية، يوسع كل منخرط المشاركة فيها. ولن تكون قرارات لجان المراقبة صالحة إلا بعد التوقيع عليها من قبل الهيئة المديرة المعنية.

23- منبشياً، يجب أن يكون المؤتمر العام للجمعية سنوياً، ويعتبر الهيئة العليا لكل الجمعية. ويبت بسيادة في كل ما يتعلق بتحديد المبادئ العامة والتوجه السياسي للجمعية. وهو الذي يعين اللجنة المديرة.

اللجنة المديرة

24- تعد اللجنة المديرة المنتخبة من قبل المؤتمر الهيئة العليا للجمعية بين مؤتمرين عامين. وتتشكل اللجنة المديرة من 25 عضواً دائماً وخمسة أعضاء ينتخبهم المؤتمر. وتدير اللجنة النشاط السياسي وعمل التنظيم وتخضع لإدارتها صحافة الجمعية. وتختار، بين كل مؤتمرين، وكلما دعت الوضعية إلى ذلك، شكل الكفاح الملائم. وهي مسؤولة عن تسييرها أمام المؤتمر.

24 مكرر- بالتوازي مع حالات الشغور التي تطرأ داخل اللجنة المديرة، تتمتع هذه الأخيرة بصلاحيات التعيين الداخلي لشغل المقاعد الشاغرة، حيث يؤخذ الأعضاء الأكثر تأهيلاً في الجمعية.

25- تعين اللجنة المديرة في داخلها مكتباً تنفيذياً يجتمع بصفة دائمة ويكلف بتنفيذ قراراتها، ويقوم باستدعاء اللجنة عند كل تغيير في الوضعية يتطلب تكتيكاً جدياً

تفصل في المسائل المتعلقة. وفي جميع الأحوال، يتعين عليه الاجتماع أربع مرات على الأقل في السنة.

26- يمكن أن تتألف اللجنة المدبورة في داخلها عدة لجان حسب تنوع المهام الملقاة على عاتقها. وتعمل هذه اللجان تحت إدارتها الفعلية ويمكنها أن تتشكل من أعضاء يؤخرون من خارجها ومن الاجتماعات التي يمكن أن يحضروها بصفة استشارية باستدعاء من اللجنة المدبورة. ومن الحين تعمل اللجنة المدبورة على تشكيل لجنة تنظيم يعود إليها تحديد أوقات إنشاء لجان أخرى وضبط مهامها.

الانضباط والعقوبات

27- يسمح بأوسع نقاش ممكن، داخل الجمعية، حول جميع المسائل التي تطرح عليها. وتعتبر المناقشة منتهية بصور أمر من الهيئات العليا.

28- لا يحق لأي عضو معارضة هذا القرار. ومن واجب الأقلية مثل الأغلبية العمل على تطبيقه حرفياً. لكن يمكن للأقلية والأغلبية، خلال مرحلة تحضير المؤتمرات، تطوير أفكارهما والعمل على اعتمادها في المؤتمر.

29- تأخذ قرارات المؤتمر العام لنجم شمال إفريقيا صفة القانون بالنسبة لمجموع أعضاء الجمعية. وتترك بعض الصلاحيات للاتحاديات فيما يخص التطبيق الفعلي للقرارات المعنية.

30- كل عضو في الجمعية يخالف هذا القانون الأساسي سوف يحال إلى لجنة المراقبة للهيئة التابع لها. لكنه يستطيع الطعن أمام الهيئات العليا دون أن يكون لهذا الطعن قوة تجميد القرار.

31- لا يمكن الإعلان عن حل المنظمة إلا من قبل الجمعية العامة أو المؤتمر العام للنجم، الذي يستدعي خصيصاً لهذا الغرض.

ويقوم المؤتمر، بالمناسبة نفسها، بتعيين وجهة إمكانيات الجمعية المالية. مركز التوثيق الوطني. تونس

سلسلة الحركة الوطنية 33-3 - B / 1، C.K

الملحق رقم 10: (إعلان)

إعلان نجم شمال إفريقيا قرأه مصالي الحاج في مؤتمر بروكسل سنة 1927
تمركزت الإمبريالية الفرنسية على أرض الجزائر بقوة السلاح والتهديد، والوعود الخلاب، واستولت على الثروات الطبيعية، وعلى الأرض، وذلك بواسطة اغتصاب عشرات الآلاف من العائلات من الذين كانوا يعيشون من إنتاج أعمالهم. أراضيهم المغتصبة سلمت للمعمرين والأوربيين وإلى الأهالي عملاء الإمبريالية، وإلى الجمعيات الرأسمالية. والذين اغتصبت أراضيهم قد أجبروا على بيع قوة سواعدهم للملاكين الجدد أن أرادوا أن يعيشوا. والسكان الذين كانوا يعيشون في نعمة لم يبق لهم شيء، وقد جعلت منهم الإمبريالية جياعا عبيدا.

والاحتساب قد نفذ كما هي العادة تحت شعار « المدنية » وباسم هذه المدنية
المرحومة فقد دسست بالأرجل جميع التقاليد والعادات، وجميع التطلعات للسكان
الأهلين، وعومس أن تقدم لهم لهذا البلد ليتمكن من التطور. فالإمبريالية الفرنسية
رأت على الاحتساب وعلى الاستغلال للسلط السياسي الأكثر رجعية، وذلك بحرمات
الأهالي من كل حرية لطروفتهم وتنظيمهم، ولجميع حقوقهم السياسية والتشريعية،

لوهي لا تسمح بالحقوق الالفة من الأهالي الخوادم.
زهدت على هذا إفساد العقول المنظم بنشر الغمور وإسخال دين جديد، وفقل
المدارس العربية التي كانت موجودة قبل الاحتلال، ولتنويع أعمالها أجبرت الأهالي
على التجديد في جيشها لمقاومة الاستعمار، وللعمل في حروب إمبريالية، ولتضع

المنظمات الثورية في المستعمرات، وفي فرنسا.
« مائة سنة من الاستعمار... والجماهير الجزائرية المستغلة والمضطهدة عليها في
كفاح مستمر ضد الإمبريالية الفرنسية، لتحريرها من ربقة، وللتوصل إلى الاستقلال.

سنة 1830، قد نزع الملكية والاضطهاد المنهجي والهمجي السكان الجزائريين،
ليس في طريق الرقي الاجتماعي، بل إلى العبودية. واليوم، مليونان وثمانمائة ألف
هكتار من أجود الأراضي، سواء على السطح الأرض أو في باطنها، هي ملكية
للأوروبيين الرأسماليين. وقد اضطرت عائلات أهلية ممن التزعت منهم أراضيهم إلى
بيع جهدها إلى ملاك الأراضي الجند، والهجرة إلى المراكز العمرانية.

وفي الوقت ذاته، أقام الاستعمار نظام هيمنة حطم الأشكال القديمة للديمقراطية
الإسلامية التي كانت موجودة قبل الاستعمار (الدواوير، القبائل، البوادي)، وأبقى فقط
على الشكل الساخر لهذه الأنماط، مقصيا الأهالي من تسيير شؤون البلاد.

لقد تم تقنين هذا الأمر الواقع بما يسمى نظام الأهالي الذي جعل من الأهالي رعايا
محرومين من جميع الحقوق السياسية، وخاضعين للقوانين الاستثنائية (محاكم ردعية،
محاكم جنائية، مراقبة مشددة، مسؤوليات جماعية، غرامات وعقوبات جسدية).

لما الحق في المواطنة فقد كان حكرًا على الأقلية من الأهالي الذين «أدمجتهم»
الإمبريالية الفرنسية. فوحدتهم الأوروبيون وأصحاب الامتيازات من الأهالي يمكنهم
لانتخاب ممثلهم في مجالس المستعمرة. أي أن 800 ألف من الأوروبيين وبعض
عشرات الآلاف من الأهالي «الصالحين» ينتخبون ممثلهم، و5 ملايين، أي السواد
الأعظم من السكان، ليس لهم أي حق. بل بالعكس، يجب عليهم دفع الضرائب وتأدية
الخدمة العسكرية.

في المجال الثقافي، بفعل الاستعمار كذلك فعلته: 516 مدرسة مع 35000 تلميذ من
الأهالي، تقدم تعليمًا باللغة الفرنسية، يجب أن تكفي لسكان يقدر عددهم بخمسة آلاف
أهلي. وفي المقابل، توجد 1200 مدرسة لثمان مائة ألف أوروبي؛ فالمدارس الحرة
باللغة العربية هدمت جميعها. واستفادة الأهالي من التعليم العالي يكاد يكون مستحيلًا.
وإذا أضفنا إلى كل هذا، التجنيد العسكري الإلزامي لأهالي الجزائر في جيش
الإمبريالية الفرنسية لمدة خدمة تتجاوز الخدمة العسكرية الفرنسية بستة أشهر، وهو

جيش يراد رفع تعاقده حسب المشاريع العسكرية الجديدة للحكومة الفرنسية من 45000 إلى 180.000 من أجل خدمة أهداف الإمبريالية الفرنسية بصفة أحسن، فيكون لدينا حينها جدولاً موضوعياً لما تمثله مائة عام من الحضارة الفرنسية في الجزائر. الفرنسية من أجل تحريرهم من ليرها والحصول على استقلالهم.

مطالب الجزائريين:

إن نجم الشمال الإفريقي الممثل لمصالح الجماهير العمالية لسكان الشمال الإفريقي يطالب للجزائريين بتحقيق المطالب الآتية، ويطلب من المؤتمر أن يتبناها:

استقلال الجزائر.

جلاء قوات الاحتلال الفرنسية.

تأسيس جيش وطني.

حجز الأملاك الفلاحية الكبيرة التي استولى عليها الإقطاعيون عملاء الإمبريالية والمعمرون والجمعيات الرأسمالية الخاصة، وإرجاع الأراضي المحجوزة إلى الفلاحين الذين سلبت منهم.

إرجاع الأراضي والغابات التي استولت عليها الحكومة الفرنسية إلى الحكومة الجزائرية.

هذه المطالب الأساسية التي تكافح من أجلها لا تنفي أعمالاً جريئة فورية لانتزاع المطالب الآتية من الإمبريالية الفرنسية:

الإلغاء الفوري لقانون الأهالي والقوانين الاستثنائية.

العفو لمن هم في السجون، أو تحت الإقامة الجبرية والمبعدين.

حرية الصحافة، والجمعيات، والاجتماعات.

التمتع بالحقوق السياسية والنقابية المعادلة لما يتمتع بها الفرنسي في الجزائر.

تحويل المجلس الحالي المنتخب بأقلية إلى برلمان جزائري منتخب بالاقتراع العام.

انتخاب المجالس البلدية والعمالية بالاقتراع العام أيضاً.

التمتع بحق التعليم في جميع المراحل.

إنشاء مدارس للعربية.

تطبيق القوانين الاجتماعية.

إعانة صغار الفلاحين وغيرهم بقروض واسعة.

هذه المطالب لا يمكن أن تتحقق إلا إذا توصل الجزائريون إلى الوعي بحقوقهم

ويقوتهم لفرضها على الحكومة الفرنسية، وذلك باتحادهم والتفافهم حول منظماتهم.

نجم شمال إفريقيا

إعلان نشر في La lutte sociale 11 مارس 1927.

فانصت معك عن
من الدين بعد المجدد عن
نوبة عزوز عن جمعية الشبيبة الإسلامية
عساوي وابن شريط عن عمال المسكن العبودية
علماني عن عمال البريد
علماني من عن المعلمين
تورن- طاهر عن قضاة المحامين
أحمد يحيى (محامي) عن المهن الحرة
ممثل اللجنة الرياضية والثقافية عن الرياضيين
يوشمال وكسوس عن الصحافة
ملحوظة:

بعد تشكيل اللجان، سيكون عليها إعداد دفتر مطالب مطابق لتطلعات جميع الشرائح
الاجتماعية للجماهير المسلمة.
من أجل أية معلومات الاتصال بالمسيد طهرات، 9، شارع كوري قسنطينة.
المكتبة الوطنية لباريس (F° LK 2587/ 9)

الملحق رقم: 17 الحزب الشيوعي الجزائري (أكتوبر 1936)

مقتطفات من بيان الحزب الشيوعي الجزائري (أكتوبر 1936)
إننا نكافح من أجل مصير أفضل فورا.
نحن لا نخفي ولا نتخلى أبدا عن هدفنا النهائي، ألا وهو تحرير شعبنا الجزائري من
القمع الإمبريالي والإقطاعي الراسمالي. لكننا لسنا من أنصار المبدأ الكاذب الذي يقول:
«كل شيء أو لا شيء»
إننا نحتضن بين ضلوعنا مصلحة شعبنا الذي نريد أن نخفف عنه معاناته والذي نريد
تجنيبه مخاطر لا طائل من ورائها. فنحن نعمل إذا على التحسين الفوري لمصير
السكان الكادحين من الأوروبيين والعرب البربر في الجزائر.
لهذا فإننا نساند كل حركة تقدمية، وكل عمل مطلبى ونقابي ونمنح ثقتنا ودعمنا
للحكومة من أجل تطبيق برنامج الجبهة الشعبية.
ونعمل من أجل حياة أفضل على الفور، ونحن في طريقنا إلى السعادة المستقبلية.
وقد تم في النص بسط الأفكار التالية:
من أجل أن يأكل كل واحد عند جوعه.
من أجل أن يكون لكل عائلة بيت سليم
مع الخبز، والتعليم للجميع.
من أجل طلب اجتماعي، والنظافة، والرياضات.
مستقبل أفضل للشباب.

المصنوع على الحرية
وعب على الحكومة أن تجد وسائل من أجل تحسين وضعنا المزري
في الجزائر وفي العالمين السلام
وقد أكدت الطائفة على ضرورة الاتحاد
عائل الاتحاد شعبنا

إن الاستعماريين الفاشليين، أعداء الشعب، يودون أن يكون شعب الجزائر منقسماً أي
ضعيفاً، حتى يستطيعوا الخوض في الحرب الأهلية ضد شعبي فرنسا والجزائر لكن
ذلك لن يكون.

لقد نجحنا في توحيد الجماهير العمالية الأوروبية داخل الجبهة الشعبية وساعدنا بقوة
على توحيد السكان الجزائريين في المؤتمر الإسلامي من أجل انتصار تطلمعنا.
لا أحد يمكنه أن يتجاهل أنه إذا حدث اليوم تقارب بين الجبهة الشعبية والمؤتمر
الإسلامي، اللذين يجمعان الجماهير العريضة لعمال الجزائر دون تمييز على أساس
الزراي، على أساس شعارات تقدمية، فهذا بفعل الإرادة الوحدوية النضالية لحزبنا
الشيعي.

الاتحاد، الاتحاد، الاتحاد،

سنبقى، أكثر من أي وقت مضى، المشبهين الأكثر تحملاً لاتحاد جميع المستعبدين
وجميع المضطهدين دون تمييز مذهبي أو عرقي أو ديني.

اتحاد عمال المدن والحقول في نقاباتهم للدفاع عن خيرهم.

اتحاد الفلاحين والمزارعين الصغار ضد كبار الإقطاعيين الذين يذوسونهم.

اتحاد جميع أنصار برنامج «السلام، الخير، الحرية» في الجبهة الشعبية والمؤتمر
الإسلامي وتوحيد عمل حركتي الرقي نيلك.

اتحاد القوى المحررة التقدمية والتحررية لفرنسا والجزائر ضد المائتي عائلة
وخدماتها الاستعماريين والفاشييين، من أجل خلاص شعبنا.

الاتحاد، الاتحاد، الاتحاد، تلك هي المهمة التي سيقوم بها الشيوعيون من أجل جزائر
حرة وسعيدة، وم المتحدة أخوياً مع الشعب الفرنسي كما مع غيره من الشعوب.

وهكذا، وبعد تحقيق الاتحاد الشعبي للجزائر، سوف نصبح قادرين على القضاء على
الهيمنة الشيعية لمائتي عائلة إمبريالية.

وإننا إذ نقوم بهز سلاسل الإلحاق والاضطهاد التي تشدنا إلى فرنسا، فهذا من أجل
خلق روابط أخوة قوية سوف توحد بحرية شعبنا مع الشعب الشقيق الكبير فرنسا، في
مجموعة مصالح من أجل تحقيق جزائر حرة وسعيدة بجانب فرنسا حرة وسعيدة.

بيان مسودق عليه بالإجماع من قبل مؤتمر الحزب الشيوعي الجزائري (24 أكتوبر

1936).

الملحق رقم: 18

نشرية من الحزب الشيوعي الجزائري خاصة بالمؤتمر الإسلامي

نظرا لأن المؤسسة الوطنية والاقتصادية للعالم في الوقت الحاضر، وكذلك نظر
تطالفت من الأمم المستعمرة والشعوب الخاضعة للاستعمار تطرح مشكلة حاسمة في

نظرا لأن الارتباط الوطني أكثر فأكثر للمستعمرات تجاه الدول الاستعمارية
التي هي في حيلولة إلى الغلات الشعوب الخاضعة للاستعمار.
نظرا لأن بعض البلدان الاستعمارية قد قامت بعزم مستعمراتها لطريق التحرير
نظرا لأن هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في
نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في
نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في

نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في
نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في
نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في

نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في
نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في
نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في

نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في
نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في
نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في

نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في
نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في
نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في

نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في
نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في
نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في

نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في
نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في
نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في

نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في
نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في
نظرا لأن في هذه الظروف وللأستراتيجية لأمتي جميع أهالي شمال إفريقيا، في

الملحق رقم 21

خطاب ألقاه مصالي الحاج في الملعب البلدي للجزائر يوم 02 أوت 1936
باسم أخواني:

باسم نجم إفريقيا أحببكم تحية الأخوة وأحمل إليكم تضامنا مائتي ألف شمال إفريقي
يقومون في فرنسا. واحتراما للغتنا الوطنية اللغة العربية التي كلنا نعتز بها ونعجب بها.
ولأنا نقدر الليل هذا الشعب الجزائري الشجاع الكريم فقد أردت أن أعبر أمامكم بعد
للي دلم اثنا عشرة سنة بلغتي الأم.

أنا سعيد وجد راضٍ إذ أتمكن اليوم من عقد اتصال رسمي بكم واستغل الفرصة التي
أنحت لي كي أقول لكم بأني سعيد ومثلكم بوجودي على أرض الأجداد ولكي أقول لكم
كم أنا مثلكم في فرارة نفسي لابتعاد عن وطني منذ مدة.
إخواني الأعزاء:

باسم نجم شمال إفريقيا قدمت للمشاركة في هذا الاجتماع الكبير لكي أشرك منظمنا
في هذه المظاهرة الضخمة. وأن نجم شمال إفريقيا وكفاحه الذي قاده منذ عشر سنوات
نقاعاً عن مصالح الشعب الجزائري ومع ذلك فإني سأعظم هذه الفرصة التي اجتمعتم
عليها بكثرة بل بالآلاف لكي أنكر لكم بعض التفاصيل عن الدور الذي لعبه ومن الواجب
وتحت حكومات من أكثر الحكومات رجعية، وفي الوقت الذي كان فيه الناس في

بلادنا صامتين، وتحت حكم استثنائي، كان نجم شمال إفريقيا هو الوحيد الذي تجرأ على
رفع الصوت للاحتجاج ضد كل سوء استعمال للسلطة والظلم والإجحاف، وليقول أمام
العالم أن الجزائر لم تمت.. وإنها بإرادة أبنائها تريد أن تعيش حرة وسعيدة. وهذه
الجرأة هي التي جرّت على مناضلي النجم المشاق التي لا مثيل لها، كما جرّت عليكم
أكثر أنواع الحق عنصرية.

لا لأننا كنا بباريس مدينة ثورة 1789 في حماية من القمع الذي أحدث تشميراً في
هذا الجانب وفي الجانب الآخر من الحوض البحر الأبيض المتوسط..
لقد كنا على استعداد حين علمنا بأن المظالم، ومساوئ الاستعمار تمارس فوق
الأرض الجزائرية.... بمجرد أن علمنا، اسمعنا الصوت المكبوت لشعب يصرخ ويلادي
الإنسانية لإغاثة.

لقد صدرت ضدنا أحكام بالسجن لمدة سنوات مع التغريم بالآلاف الفرنكات، وقد عرفنا
النفي والتهجير، ولم يسلم أحد خلال هذا الكفاح..
وهناك أشخاص طردوا من معامل سيطروا وروبو لأنهم أعضاء بنجم شمال
إفريقيا.. هناك عاطلون حرموا من المنح المقررة للعاطلين عن العمل بسبب أنهم
حضرُوا اجتماعات منظمنا.
إخواني. أخواتي.

بما أنني لاحظت في هذا المجتمع وجود نساء جئن ليسمعن صوت الشعب يجب أن
أقول لكم: بأننا إذا غادرنا بلدنا بحثاً - تحت أي مناخ - عن الخبز والحرية التي حرمانا
منها في بلدنا، فإننا وجدنا في باريس بلدية مختلطة يوجد على رأسها قائد بشواشة
وحتى هذا اليوم، وتحت حكومة الجبهة الشعبية، ما زلنا نتعرض لسلطة من
الإجراءات الخاصة والقوانين الاستثنائية في قلب باريس، وهي إجراءات وقوانين لا
تستعمل إلا ضدنا نحن فقط.

في قلب باريس هناك مستشفى بوبيلي، وهو مستشفى خاص بنوع من الأمراض يبعث
إليه كل العرب، كان بهم جميعاً جرباً يعدي الإنسانية... نحن في كل الظروف، وفي كل
الأحوال كافحنا من أجل الحرية، ومن أجل إخواننا المحرومين.

من أجل ذلك التمسونا أكثر من مرة بكوننا شيوعيين، ووجهيين، وعسلاء الصليبي
وعسلاء موسكو، ونحوها من البشاش، ونحن نقول لكم بأننا لم نكن عسلاء لا لهولاء،
ولا لآلئكم، لأننا كنا وما زلنا وسنظل دائما عسلاء وخدمة للشعب الجزائري،
وإذا على تحمل كل التضحيات من أجل أن تكون الجزائر حرة ومزدهرة ومتعلمة
ونخبركم بأننا أيضا توجهنا إلى وزارة الداخلية، وقدمنا للسيد راؤول أوبولان كل
الشركة فالتين بالمطالب، إحداهما تخص الجزائريين المقيمين في فرنسا، والأخرى
تخص الشعب الجزائري، ونخبركم أيضا بأننا عملنا ومررنا بالاعتقاد المؤتمر الذي عقد
في بداية جوان بالعاصمة، وقد أبتناه رغم ملاحظتنا ضعفه وتسرعته.

وعد وصول الوفد الجزائري (إلى باريس) المنيق عن المؤتمر، سارعنا إلى تحيته،
والإتصال به، وتبادل الآراء معه حول مشكل بلندا. ورغم موافقتنا وتأييدنا، بل وتقبلنا
لمنطى هذا المؤتمر الذي سيكون نقطة تحول في تاريخ الجزائر، فإننا نقول لكم
بصراحة بأنه يجب علينا اليوم أن نقدم لكم توضيحات نراها ضرورية بدون شك. نحن
نوافق على المطالب العاجلة التي هي في الواقع متواضعة وشرعية، والتي نص عليها
ميثاق المطالب الذي قدم إلى حكومة الجبهة الشعبية، وإننا نؤيدها بكل قوائنا حتى نراها
منجزة، رغم ضعفها، لأن المطالب الطفيفة قد تنفع في النقاط الهامة حين تساعد على
التخفيف من هذه التعاسة الشعبية.

وهذا للزم باسم منظمتي وأمام الشيخ الجليل عبد الحميد بن باديس أن أعمل كل ما
في وسعي لتأييد هذه المطالب، ولخدمة القضية النبيلة التي ندافع عنها جميعا، لكننا
نقول بصراحة وبشكل لا يقبل التراجع بأننا نتبرأ من ميثاق المطالب بخصوص إلحاق
بلندا بفرنسا، وبخصوص التمثيل البرلماني.

والمواقع أن بلاندا اليوم ملحقة بفرنسا إداريا، وهي تابعة لسلطانها المركزية، ولكن هذا
الإلحاق كان نتيجة غزو فظيع، تلاه احتلال عسكري يقوم اليوم على الفيلق التاسع عشر.
والشعب لم يوافق عليه أبدا.

أما الإلحاق الذي نص عليه ميثاق المطالب فهو مطلوب إراديا باسم مؤتمر يقولون
عنه إنه يمثل الشعب الجزائري. ومن ثمة فهناك فرق أساس بين إلحاق بلاندا حصل
رغم إرادتنا، وإلحاق إرادى مقبول عن طيب خاطر في المؤتمر الذي انعقد في السابع
من جوان بالجزائر العاصمة (مؤتمر مغلق لمدة ثلاث ساعات).

إننا أيضا أبناء الشعب الجزائري، ولن نقبل أبدا بأن تكون بلاندا ملحقة ببلاد أخرى
رغم إرادتها، فنحن لا نستطيع مهما كانت الظروف أن نراهن على المستقبل الذي
هو أمل الحرية الوطنية للشعب الجزائري.

إن هذا المستقبل يخص الجيل الصاعد. فهو وحده الذي يملك الحق في تقرير مصيره
وقدره، ونحن أيضا ضد التمثيل البرلماني لأسباب عديدة. إننا نؤيد إلغاء المجالس
المالية، ومنصب الوالي العام. ونقف مع إنشاء برلمان جزائري منتخب عن طريق
الاقتراع العام بدون تمييز في العنصر أو في الدين.

إن هذا البرلمان الوطني الجزائري الذي يتكون من عین المكان، سيعمل تحت مراقبة الشعب المباشرة، ومن أجل الشعب. ونحن نعتقد من جهتنا بأن هذه هي الوسيلة الوحيدة التي تسمح للشعب الجزائري بأن يعبر عن نفسه بحرية وبصراحة بعيدا عن كل الضغوط والمناورات الإدارية.

إنه لا يمكنني في هذا الوقت القصير أن أقول لهذا الشعب الكريم في الجزائر كل ما يجب أن أقوله، وخاصة وأني تجاوزت الوقت الذي حددته لي اللجنة المحترمة، بينما وبدون طيش في مشكل بلدنا المعطروح أمامكم.

ورغم أنني متعب ومهلك من سفرة شاقة، لأنني نزلت الآن من الباخرة، فإني لا أغادر المنصة قبل أن أعبر لكم عن فرحتي وتأثري بوجودي بينكم، فوق تراب وطني المنصة.

سمعت منذ هذبة الخطباء الذين سبقوني بأنهم قولوا باحترام وحفاوة في فرنسا من قبل حكومة الجبهة الشعبية... لا أنقصر، ولا أقل من قيمة الجوائز التي دارت فيه هذه اللقاءات، لكنني أقول بأن على الشعب الجزائري أن يكون يقظا، إنه لا يكفي أن يرسل وفدا، وأن يتقدم بمطالب، ثم يتخذ بالاستقبالات منتظرا أن تتحقق الأمور تلقائيا. إخواني، لا يجوز النوم على الأملين ظنا بأن الأصا كلها انتهت، بل هي الآن ابتدأت.

يجب أن تنتظروا... أن تتوحدوا في منظماتكم لتكونوا أقوياء، ولتكونوا محترمين، وليسمع صوتكم القوي وراء البحر الأبيض المتوسط من أجل الحرية، ومن أجل نهضة الجزائر تجمعوا أفراجا حول تنظيمكم الوطني لنجم شمال إفريقيا الذي سيدافع عنكم ويقودكم في طريق التحرر.

الملحق رقم 22

النشيد الوطني لنجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري:
نشيد فداء الجزائر من نظم مفدي زكرياء

فداء الجزائر بروحي ومالي أيا في سبيل الحرية
فليحي حزب الشعب العالي، ونجم شمال إفريقيا
وليحي جند الاستقلال مثال الفدا والوطنية
ولتحي الجزائر مثل الهلال، ولتحي فيها العربية
سلاما سلاما أرض الجنود سلاما مهد معاليها
فأنت في الكون دار الخلود غرامك صار لنا دنيا
فإننا حولك مثل الجنود لسان هواك ينادينا
سنرعى حقك مثل الأسود ولوقبضوا بتراقينا
سرى في الروح دم الفلّاحين، فأذكى فيها معالي الفدا

نخوض الكون مع الغاصبين ولا نرتد ولو بالردا
 ونعلني الصرخة في الصارخين، للادي العزة والسودا
 فلسنا نرعى مع العالمين حياة تبقى بها أعبدا
 فلسنا نرعى الإمزاجا وللسنا نرعى التجليسا
 وللسنا نرعى الإنعاجا نرتد فرئيسا
 رضىنا بالإسلام نلجا كفى الجهاد نلتوسا
 فكل من يبقى اعوجاجا رجمناه كإليسا
 خلقنا بحكم الهوى أخوة فتبت بنا كل من فرقنا
 نريد حياة لنا حرة كفاتا كفى من حياة الشقا
 خلقنا لهذا الورى سادة ونجم الهدى عطدنا أشرقا
 بلادى يميننا مقتسة من رعى عهدك طول البقا
 ألا فى طريق العلا سعيلا الا فى سبيل الفدا والجهاد
 وليسطع بألق السما نجمنا وتعلني الصرخة فى كل ساد
 فها هو ذاك اللوا معطنا حملناه اليوم فوق الفواد
 وها هو أحمد يحدوا بنا وها هو جبريل فينا يناد
 ألا فى سبيل الاستقلال ألا فى سبيل الحرية

الجزائر، بداية شعبان 1355 (17 أكتوبر 1936)

الملحق رقم 23

نص البلاغ الموجه إلى الأمة الجزائرية

13 نوفمبر 1936

بسم الله الرحمن الرحيم

بلاغ من رئيس الحزب الوطني الجزائري مصالى الحاج
إلى الأمة الجزائرية الكريمة

"أيها الشعب الجزائري الكريم، سلام عليك من ابن لك أقسم بالله، أن يضحى في
 سبيل حريتك، وسعادتك آخر قطرة من دمه، وآخر جزء من روحه، وآخر نفس من
 رمق روحه!" وإنه لتسم لو تعلمون عظيم»، سلام عليك يا شعب يوم ولدت حرا
 عزيزا، ويوم نشأت حرا شريفا، ويوم تصبح بإذن الله حرا طليقا، ترفرف على هضاب
 المجد أعلامك، تتناول نجوم السماء أحلامك، وينتصر لك في العالمين إيمانك
 وإسلامك! بفضل تضحيات أبنائك البررة، المفتولي السواعد، المفعمين قوة وقوة
 ووطنية، وإيماننا! الواثقين بقول رب العالمين! «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن
 الله لمع الصابرين».

إنى أشكر لك عظيم احتفائك بي، وجيل تقديرك لهذا الابن الضعيف، والتفافك
 حوله، وحسن إقبالك عليه، وإن الإقبال المدهش الذي لقيتني به الأمة أنى حالت، وهذه

بوش دي رون: ماسيليا: 10.
 بوي دي دوم: كلير مون فيران: 27 منخرطا
 لوار سانت ايتيان: 3 منخرطين
 الجزائر. تشكلت مقاطعات الجزائر الثلاث في اتحادات:
 (1) اتحادية الجزائر العاصمة:
 مدينة الجزائر، الدائرة 1: 106 منخرطا، الدائرة 2: 145 الدائرة 3: 25 الدائرة
 4: 5 الدائرة 5: 8 الدائرة 6: 17.
 كلو صالوميبي (المسنية حاليا): 23 منخرطا، بلكور: 140 القبة: 142 الجزائر،
 دائرة 12: 60.
 نقل الجزائر (معظمهم مستخدمون في مصالح النقل الجماعي): 83 منخرطا.
 ميزون كاريه (الحراش حاليا): 3 رويبة: 8 بوفاريك: 126 البلدية: 102 تيزي
 وزو: 43.
 (2) اتحادية وهران:
 تلمسان: 77 منخرطا، عين تيموشنت: 17 غليزان: 6.
 (3) اتحادية قسنطينة:
 لا تضم اتحادية قسنطينة إلا 21 منخرطا.

الملحق رقم: 27

جدول التنظيم الإقليمي لحزب الشعب الجزائري في مقاطعة الجزائر في شهر ديسمبر
 1938

الجزائر: 14 فرعا من بينها فرعا مؤسسة (السكك الحديدية لناحية الجزائر وطرامواي
 الجزائر) ⁽¹⁾ يضم 500 عضو محاطين بالعديد من المتعاطفين، لاسيما في الدوائر 1
 و 2 و 7. الأصوات التي أحرزها مصالي في انتخابات أكتوبر: 1257 من 2057
 مصوت.

أومال (سور الغزلان حاليا): فرع واحد يكون قد جمع 180 عضوا في جويلية (غير
 محققة)

بئر خادم: فرع واحد مع عبد الرحاب سمار: 129 صوتا من بين 205 مصوت
 البلدية: فرع واحد حيث لعب فيه المدعو لعساكر، وهو طالب ميزابي قديم، دورا مهما
 ونشيطا جلب له دعم معظم التجار الميزابيين، 500 متعاطف في المدينة، بينما لم
 يحصل مصطفى على 106 أصوات من 2209 مصوت، الشيء الذي كان بمثابة
 الفشل الذريع.

برج منايل: نواة فرع برزت مع بدوي، وهو بطل متعلم بالعربية والفرنسية.
 بوفاريك: فرع واحد. وقد ظهر الأمين العام فليحة نشيطا. وفي جويلية، ضم اجتماع
 حوالي ألف متعاطف. وقد أحصى من بينهم 450 إلى 500 منخرط وأحرز مصطفى
 311 صوت من بين 462 مصوت. مركز شغال دائما.

البريد فرع واحد برئاسة مصطفى الطاهر. تتحدث بعض المعلومات عن وضع
حول مدة التطوير. وقد حصل مصطفى على 54 صوتاً من بين

ثلاثي فرع واحد برئاسة بن يوسف بقال، دعمه المستشار البلدي حاج صالح حمود.

ثلاثي فرع واحد برئاسة موفق محمد. لم يكن للفرع أهمية حقيقية.
ثلاثي فرع واحد برئاسة جوارطي بن يوسف. 96 صوتاً لصالح مصالي من 527.

ثلاثي فرع واحد برئاسة قنفود عبد القادر، سائق سيارة ليرة
مذموم من مستشارين بلديين.
دويبة فرع واحد. دور نشط قام به شاذلي شعبان، رئيس لجنة الدفاع عن العمل
للسلبيين الجزائريين. 121 صوت لصالح مصالي من 105 (هكذا).

ويشير التقرير إلى خلافاً غير منظمة ذات أهمية متغيرة تكشف عنها نتائج الاقتراع
في:

عن طلبة 23 صوتاً لصالح من 105

عنبة 346 صوت لصالح من 755.

عنبة 112 صوت لصالح من 229

بن مراد راس 53 صوتاً لصالح من 96

بن التونة: مناضل نشيط: حاج قاسم.

25 صوت لصالح مصطفى من 131

بو عيلاق 133 صوت لصالح مصطفى من 416

كوربي 40 صوت لصالح مصطفى من 250

فليكس فور 44 صوت لصالح مصطفى من 153

فون بوك 142 صوت لصالح مصطفى من 497

برج الكيفان (فورتلو سابقاً) 68 صوت لصالح مصطفى من 84

حسين داي 199 صوتاً لصالح مصطفى من 325

الشفة 40 صوت لصالح مصطفى من 177

ميرفيل 232 صوت لصالح مصطفى من 753

موزاية 149 صوت لصالح مصطفى من 320

ريفي 139 صوت لصالح مصالي من 267

روفيو (بويرة حالي) 250 صوت لصالح مصالي من 520

سان بيير سان بول 51 صوت لصالح مصالي من 285

سيدي موسى 75 صوت لصالح مصالي من 115

الصومعة 167 صوت لصالح مصطفى من 790.

ملاحظة: يجب الإشارة إلى أن اقتراع 24 أكتوبر قد منح بعض الأصوات لصالح في

كاتب ماتيغو (5) والحراش (9) والماريسال فوك (17) والرغاية (17).

دائرة جزائري وندو

تأسس فرع واحد برئاسة شاوش مصطفى، وقد حافظ على نشاط جدي، وحصل مرشح حزب الشعب الجزائري على 296 صوت من بين 1531 ناخب. الأربعة إيراثن (فورناسيونال سابقا): نواة غير منظمة: بضعة مناضلين مشتكين بين الدواوير، وهم في الغالب منخرطون عائدون من فرنسا فيفتقدون نشاطهم بسرعة أو صغيرة من المتعاطفين؛ لكن لم يتم القيام بأي تنظيم.

- نواة غير منظمة: التبليغ عن نواة ضعيفة في دوار بوعكاش (قرية تيروال).
- بورغيدون: نواة غير منظمة، بضعة متعاطفين معزولين لم يكن لهم أي نشاط مركز، حيث حصل مرشح حزب الشعب الجزائري على صوت واحد يوم 17 أكتوبر.

دائرة المدية

المدية: فرع واحد برئاسة فكار أحمد، متعلم بالعربية والفرنسية، حوالي مائة منخرط في بداية سبتمبر، لكن لم يحصل مرشح حزب الشعب الجزائري إلا على 17 صوتا من 1810 ناخب، وهو ما كان بمثابة ضربة قوية إلى الفرع الناشئ. لا أثر لأي نشاط بلديات الدائرة الأخرى.

دائرة الشلف (أورليانفيل سابقا)

لوحظ فقط أثر انخراط في تنس، في بداية سبتمبر، لصالح مناضلين محل اعتقال.

دائرة مليانة

لا إشارة لأي نشاط في تراب المقاطعة.

(1) وهما شركتا طرامواي كانتا تعدان عددا كبيرا من المستخدمين المسلمين، محصلين بالأخص.

أرشف Aix (50 H 11)

الملحق رقم: 28

برنامج حزب الشعب الجزائري

حوار مع مصالي نشر في جريدة لاجوستيس، 17 أوت 1937.

... لن نخفي أبدا -أصدقائي وأنا- تصورنا السياسي فيما يخص المشكل الجزائري. فبرنامجنا يتشكل من قسمين: مسألة المطالب الفورية التي لم تتوقف أبدا عن الكفاح من أجل تحقيقها.

ويمكن اختصار هذه المطالب في تطبيق الإجراءات الديمقراطية، والقوانين الاجتماعية وقوانين العمل، وكذلك في تطبيق قانون 1905 حول فصل الكنيسة عن الدولة وإعادة أملاك الحبوس وإسناد تسييرها إلى الإسلام...
ويمكن ترجمة الحريات الديمقراطية التي يكافح من أجلها كل الجمهوريين في الجزائر بالاعتراع العام في كل المجالس الجزائرية.

المعرض العام
الجزء الأول

الفصل الأول

الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى 1919-1926

الباب الأول

المسائل الاقتصادية والاجتماعية والوضع السياسي
للجزائر المسلمة

I - المسائل الاقتصادية والاجتماعية

1. السكان 21
2. احتلال الأراضي 22
3. الأزمة 26
4. المجاعة 27
5. قلة الأمن 31

II - وضعية الجزائري المسلم

1. الوضعية القانونية 33
2. نظام الأهالي 34
3. الخدمة العسكرية 36
4. الضرائب 37
5. عدم المساواة في الحصول على عمل 38

III - غياب الحريات

1. حرية التجمع 39
2. حرية العبادة 40

40

41

42

43

3. حرية الصحافة

4. التعليم

5. حرية العمل

IV - قانون 04 فيفري 1919

الباب الثاني

أوربيو الجزائر والقضية الجزائرية

69

I - قضية الأهالي حسب الأوربيين

70

1. قضية الأهالي مشكلة يد عاملة

74

2. مهمة نشر المدنية السيادة الفرنسية

75

3. ضد قانون 04 فيفري 1919

4. السياسة الأوربية حول مسألة الأهالي

II - الأوربيون واستقلالية الجزائر

84

1. استقلالية الجزائر الفرنسية

87

2. رفض المسلمين للاستقلالية

89

3. مشاريع الاستقلالية (الاستقلال الذاتي)

الباب الثالث

الشبان الجزائريون الأمير خالد

I - الأطارات السياسية الأهلية

105

1. العائلات الكبيرة

107

2. الشبان الجزائريون

110

3. سهولة لقياد المنتخبين

111

4. التمسك بالإسلام

113

5. المعلمون الأهالي

II - مطلب المنتخبين

119

1. وسطية المنتخبين

119	2. التمثيل النهائي
120	3. المساواة أمام الخدمة العسكرية
123	4. المطالب الأخرى
	III - حركة الأمير خالد في مدينة الجزائر
126	1. الرجل - بدليته السياسية
130	2. الإقدام
132	3. المنتخب
135	4. برنامج الأمير
140	5. خيانة الأعيان
142	6. هجومات الأوربيين
143	7. منفي الأمير
147	8. معنى الحركة الخلدنية
149	9. الانقلاب الفجائي لأصنفاء خالد

الباب الرابع

الماركسيون الفرنسيون والقضية الجزائرية

I - الاشتراكيون الفرنسيون

181	- الأممية الثالثة والقضية الجزائرية
181	1. الاشتراكيون الجزائريون والمشكلة الجزائري
183	2. الأممية الثالثة والمسألة الاستعمارية
187	3. ترجمة اشتراكيي الجزائر لأطروحات الأممية الثالثة

II - تطور الشيوعيين في تحليل مشكلة الجزائر

190	1. الدعاية الشيوعية في الجزائر
192	2. الشيوعيون الأوربيون في الجزائر والقضية الوطنية
195	3. الشيوعيون الأوربيون في الجزائر ضد أطروحات الأممية الثالثة
198	4. من أجل تصور حقيقي للقضية الوطنية
201	5. التحليل الماركسي للقضية الوطنية

204	
206	6. تجريدًا قريفاً وسورياً
208	7. شيوعيو الجزائر مع القضية الوطنية
209	8. تصديقات - قطع
	9. كفاح من أجل الاستقلال
	III - معارضة الاشتراكيين (القسم الفرنسي للأممية الشغلية) للقضية الوطنية الجزائرية
214	1. ضد الوطنية
214	2. التناقضات الاشتراكية
217	3. ضد القومية، مسألة الإنعاج
220	4. إنعاج القبايل للإنعاج

الباب الخامس

المهاجرون الجزائريون الطليعة الثورية

I - الهجرة الجزائرية في فرنسا

241	1. تطور الهجرة
245	2. المهاجرون والمنظمات العمالية الفرنسية
248	- المطالب السياسية
249	- المطالب الاقتصادية

II - نجم شمال أفريقيا، أول حزب وطني

252	1. التوضيح
254	2. تأسيس نجم شمال أفريقيا
259	3. القادة، مصلى، الرواد
	- مصلى
261	4. المناضلون
264	5. برنامج نجم شمال أفريقيا
265	- مؤتمر بروكسل
265	6. الأممية التاريخية للحزب الجديد
271	

الباب السادس
المعتقلون قبل 1930

- 1 - السياسة والتخبط
1. المعلمون والسياسة
 2. قسبان الجزائريون
 3. بعض الأسرار
 4. تجمعات المنتخبين
- II - خلاصة النهضة ورجالها
1. النهضة وتلاميذها في الجزائر
 2. الغموض السياسي لرجال الإصلاح

الباب السابع

نجم شمال أفريقيا والحزب الشيوعي قبل 1930

- I - التأكيد على الاستقلال العضوي لنجم شمال أفريقيا
1. تطور نجم شمال أفريقيا
 2. القمع البوليسي ضد نجم شمال أفريقيا
- حدود عمل الشيوعيين
1. عمل حقيقي لكنه محدود للحزب الشيوعي الفرنسي والاتحادية العامة للعمل
الوحدوي
 2. بحث الشيوعيين عن الدعم الشعبي
 3. على أبواب 1930

الباب الثامن

الذكرى المئوية للاستيلاء على مدينة الجزائر

338	2. الأمازيغية
340	3. الأمازيغية القديمة
342	4. الأمازيغية الحديثة
343	5. الأمازيغية والفصحى
346	II - اللغة
348	1. رخص الله
348	2. الله والقرآن الكريم
351	3. حجة الله
356	4. الله بالقرآن الكريم
362	5. الله بالقرآن الكريم
367	6. الله بالقرآن الكريم
367	7. الله بالقرآن الكريم
369	8. الله بالقرآن الكريم

الباب التاسع

الأزمة الجزائرية 1932 - 1935

389	1 - أليب لفق
390	1. العوامل السياسية
392	2. العوامل الاقتصادية
395	3. الفتح الاجتماعي
397	4. الفتح الثقافي
398	5. الفتح الحركي
400	- إجماع عند حرية دعوى
400	- إجماع عند سلطة اللغة العربية
400	- إجماع عند تعليم اللغة العربية
400	II - التخط (1932 - 1934)
402	1. التخط الأولي
404	- إجماع التخط الأوربي لشهر فيفري 1934

406	- احتجاجات ضد اللجنة الوزارية المشتركة
408	- الاحتجاجات والمظاهرات الشعبية الإسلامية
412	- دلائل المظاهرات
415	2. مظاهرات فلسطينية (لوت 1924)
416	- الجسور العلم
417	- السوق
419	- موقف الوجهاء مسلمون
420	- البحث عن أسباب أحداث فلسطينية
421	- تحليلات اليهود
422	- تحليلات المسلمين
423	- تقرير لجنة التحقق
425	3. العبرة من الأحداث
426	- القمع الضروري
428	- ولاء المعتقلين
429	- وجهة نظر أحزاب الطليعة
429	- التحليل الشيوعي
430	- دعم نجم شمال أفريقيا للمنتفضين

الباب العاشر

الطليعة - التفاوت

1- الحزب الشيوعي، من المقاربة النظرية إلى الممارسة السياسية

463	1. التنديد بالإصلاحيين
464	2. من أجل القضية الوطنية وتعريب الحزب
469	3. تقويم الحزب والصعوبات
471	- منعرج جديد

II - العلماء، الالتزام السياسي

474	1. تأسيس جمعية العلماء المسلمين
-----	---------------------------------

476	
478	2. العلماء والسياسة. ولاء أم خطر؟
478	3. الالتزام السياسي
479	- رفض الانحياز
480	- الدفاع عن اللغة العربية
481	- محاربة الطرقية
	- من منابع القومية العربية
484	III. نقوية نجم شمال إفريقيا وثقلته
487	1. إغراء القومية العربية
488	2. نقوية نجم شمال إفريقيا
	- الجمعية العامة لسنة 1933
492	- استئناف النشاطات. نجم شمال إفريقيا المجيد
494	- تصليب نجم شمال إفريقيا المجيد والقمع
497	- الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا
498	3. التمكين للحزب في الجزائر وازدهار نجم شمال إفريقيا
498	- الفروع الأولى للنجم شمال إفريقيا في الجزائر
499	- قلق الحكومة العامة
504	4. نجم شمال إفريقيا، حزب وطني مناهض للفاشية
504	- مراقبة عمال شمال إفريقيا
505	- مصالي في جنيف
506	- النجم إلى جانب اليسار المناهض للفاشية
508	5. نجم شمال إفريقيا، حزب وطني جزائري حقيقي

الباب الحادي عشر

1935 نهاية مرحلة

1- تشويش متواصل

1. حواث مطيف

2. تشويش المعمرين والمسلمين

529

531

568	3. تطور المصنفين القضاة الأحرار
569	- تطور المصنفين
570	- المصنفات الأخرى
571	- الأديبون والمحققون العرب
572	- إخراج المؤلفين العرب
573	- الاستقلالات العربية
574	4. باب الفصل
575	1. المستعبدون والوجهاء ضد الحركة الوطنية
576	2. المشاركة السياسية
577	3. من أجل حزب سياسي
578	- الحركة الوطنية والجمعيات الشعبية
579	- الحركة الوطنية والنسبة الطائفة
580	4. ساعة الحقيقة بالنسبة لليسار الفرنسي
581	الفصل الثالث

من مؤتمري إلى آخر 1936-1939

تطورات الحركة الوطنية الجزائرية

الباب الثاني عشر

الأحزاب الفرنسية والقضية الجزائرية

1- أحزاب اليسار

569	1. الشيوعيون والاشتراكيون
570	- الحزب الشيوعي الجزائري يتخذ وراء الحزب الشيوعي الفرنسي ويتولى من
571	أطروحة الاستقلال
572	- الاشتراكيون يتجاهلون دائما القضية الوطنية
573	2. اليسار الثوري مع الحق في الاستقلال
574	3. الجبهة الشعبية تجعل من القضية الجزائرية مجرد مشروع بلوم - فويلت
575	- تحقيق الحكومة
576	- التمثيل النيابي للأهالي
577	
578	

579	- المشروع الحكومي
581	B - اليمن والقضية الاعلى
581	1. حركة صناديق القار
581	2. الحرب الاجتماعية الفرنسي
583	3. الحرب الشعبي الفرنسي
584	4. العمل الفرنسي
585	5. الاتحاد الوطني المناهض لمشروع بلوم-فيوليت
	6. عمل المنتخبين الأوروبيين

الباب الثالث عشر

منظمة المؤتمر الإسلامي الجزائري

598	1. البحث عن صيغة اتحاد وعن برنامج
599	1. من أجل مؤتمر إسلامي
600	2. اقتراح الشيخ ابن باديس
602	3. المبادرات لصالح المؤتمر
	4. جدل حول نصريح في موضوع الأمة الجزائرية
	II - انتقادات الوطنيين والعلماء
609	- انعقاد المؤتمر الإسلامي الأول
609	1. جوال المؤتمر
612	2. ميثاق مطالب الشعب الجزائري المسلم
615	3. هيكل المؤتمر
615	4. نقاط قوة المؤتمر الإسلامي ونقاط ضعفه
	III - النشاطات الأولى، الصعوبات
618	1. الوفد في باريس
621	2. الاضطرابات الاجتماعية والسياسية
624	3. الاستقرارات المعادية لليهود
625	4. اغتيال مفتي مدينة الجزائر
627	5. تراجع بن جلون

الباب الرابع عشر معركة أنصار المؤتمر لصالح مشروع فيوليت

1. الأتباع المتحمسون للانحياز السياسي المتمثل في مشروع فيوليت
2. دعم الكلي للشيوخيين
3. انضمام الاشتراكيين
- 643
- 646
- 648
- II - جمعية العلماء بين مشروع فيوليت والأمة الجزائرية
1. دعم جمعية العلماء للمؤتمر الإسلامي
2. تهديدات الوزير «أوبو»
3. الأمة والشخصية الجزائرية
- 651
- 653
- 654

الباب الخامس عشر نجم شمال إفريقيا يدين الانحياز السياسي والحاق بالجزائر بفرنسا

- I - نجم شمال إفريقيا في مواجهة الجبهة الشعبية والمؤتمر الإسلامي
1. نجم شمال إفريقيا يعرض برنامجا على الجبهة الشعبية
2. نجم شمال إفريقيا يعارض سياسة الإلحاق المقترحة من قبل المؤتمر
- 668
- 671
- II - نجم شمال إفريقيا في الجزائر: العمل في وضع التمهيد
1. التدخل المباشر لمصالي إلى الجزائر
2. إعادة تنظيم الحزب
- 675
- 676
- III - عزلة نجم شمال إفريقيا.
1. أول المناوشات مع الإصلاحيين
2. القطيعة مع الشيوعيين
- 679
- 682
- IV - حل نجم شمال إفريقيا
1. اتهامات نجم شمال إفريقيا
2. احتجاجات النجم
- 685
- 687
- 689
- تأسيس حزب الشعب الجزائري 11 مارس 1937

كتاب المسلسل عشر
معاريف المؤتمر الثاني وصعود حزب الشعب الجزائري

I. المؤتمر الثاني

- 705 نهاية الترويض الإصلاحية
708 1. السياق الاقتصادي والسياسي
709 2. انعقاد المؤتمر الثاني
710 3. نتيجة المؤتمر
713 4. عند القضية الوطنية
716 5. منطقة المتخفين المسلمين
717 - احتياجات المتخفين
6. سحب الاستقلالات

II. تنظيم حزب الشعب الجزائري

- 719 1. تجديد الوعي
720 2. تنظيم حركي
723 3. قيادة تعتمد على شهرة معالي
725 - التحالفات الإقليمية بمدينة الجزائر
- تحلية الجزائر

- 726 4. ارتفاع عدد المنخرطين رغم القمع

III. برنامج حزب الشعب الجزائري

- 730 1. الأهداف
731 - المجال السياسي
731 - المجال الاجتماعي
731 - المجال الاقتصادي
732 - المجال الإداري
732 2. عند إحقاق الجزائر سياسيا بفرنسا
733 3. عند مشروع بلوم - فوليت
734

4. من أجل سيادة الأمة الجزائرية واستقلالها
5. ضد الإمبريالية

736

740

الباب السابع عشر

كفاح حزب الشعب الجزائري

I - نشاطات حزب الشعب الجزائري

1. الاجتماعات والمظاهرات الشعبية

2. صحافة الحزب

755

3. دعاية الحزب

759

4. مشاركة حزب الشعب الجزائري في الانتخابات

761

763

II - لقمع

1. الاعتقالات

768

2. ردود الفعل

771

3. النتائج: حزب الشعب الجزائري حزب للشهداء والجهة الشعبية تفقد المصداقية

773

III - الهجومات على حزب الشعب الجزائري والرد

1. حزب الشعب الجزائري وأنصار المؤتمر

774

2. حزب الشعب الجزائري والعلماء

778

3. حزب الشعب الجزائري والشيوعيون

780

4. رد حزب الشعب الجزائري

783

5. حزب الشعب الجزائري والفاشية

784

IV. حزب الشعب الجزائري والاتحاد

1. حزب الشعب الجزائري من أجل حزب مسلم كبير حول برنامج وطني

789

2. حزب الشعب الجزائري من أجل تجمع إسلامي حول الإصلاحات

793

3. المحاولات الأخيرة وإخفاق الاتحاد

796

الباب الثامن عشر

الوضع قبيل الحرب العالمية الثانية

- 815 I - عدم تفهم الأوساط الأوربية والإدارة الجزائرية
- 817 1. عزز الحكومة الفرنسية
2. مفاوضات الإدارة الجزائرية
- 819 II - مجهودات الشيوعيين للإبقاء على اتحاد المؤتمر الإسلامي
- - الجبهة الشعبية
- III - مجهودات المنتخبين الأخيرة
- 823 1. تهديدات وولاء
- 824 2. التجمع الفرانكو-إسلامي الجزائري
- 826 3. الاتحاد الشعبي الجزائري (UPA)
- 828 4. شيبة المؤتمر الإسلامي الجزائري
- IV - العلماء
- 830 1. مع الإسلام واللغة العربية والوطنية
- 831 2. ضد الفجيس
- 832 3. الخيار والحذر السياسي
- 834 4. نحو القطيعة مع الحكومة الفرنسية
- - راديكالية حزب الشعب الجزائري
- 837 1. حزب الشعب الجزائري يتدد بالجبهة الشعبية
- 838 2. حزب الشعب الجزائري لا يعتمد إلا على تنظيمه
- - من أجل محاربة الإمبريالية الفرنسية
- 839 3. لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا
- 841 4. حزب الشعب الجزائري أمل الطليعة الثورية
- 842 VI. نهاية مرحلة
- 843

الجزء الثاني
1939 - 1951

الفصل الرابع

الجزائريون خلال الحرب العالمية الثانية 1939 - 1945

الباب التاسع عشر

الانتظار من بداية الحرب إلى الإنزال الأمريكي
في شمال إفريقيا (سبتمبر 1939 - نوفمبر 1942)

I - ولاء وتردد ومطالب

1. الولاء..... 865
 2. التردد..... 866
 3. الولاء مقابل الإصلاحات..... 869
- II - السياسة الفرنسية

1. القمع..... 873
- ضد حزب الشعب الجزائري..... 873
- ضد العلماء..... 876
2. سياسة المصالحة..... 876
3. سياسة التفريق..... 880

III - حزب الشعب الجزائري السري

1. محاولات التجمع في الجزائر..... 881
2. الوطنيون والألمان..... 884
3. نشاطات الوطنيين..... 886
4. حزب الشعب الجزائري في فرنسا..... 887

الهوامش..... 892

الباب العشرون

محاولة الحوار البيان (نوفمبر 1942 - ماي 1945)

- 1- الظروف السياسية
- 903..... 1. الأمل الأمريكي
- 905..... 2. الوطنيون الجزائريون في السرية
- 907..... 3. «المنظمة» في الجزائر العاصمة
- 909..... 4. مجموعات الشباب
- 910..... 5. حزب الشعب الجزائري الجديد
- 915..... 6. البحث عن حوار بشأن المسألة الوطنية
- 916..... 7. الرسالة الأولى للعشرين من ديسمبر 1942
- II - البيان
- 918..... 1. تحليل بيان 12 فيفري 1943
- 922..... 2. المنتخبون والإدارة الجزائرية يوافقون على البيان
- 923..... 3. الملحق
- III - فرنسا الحرة ترفض البيان
- 925..... 1. رفض السلطات الفرنسية تعديل قانون الجزائر
- 925..... - إجراءات الجنرال كاترو الردعية
- 929..... - حل الجنرال ديغول: سياسة الإصلاحات
- 933..... 2. مساندة الشيوعيين والاشتراكيين لسياسة الجنرال ديغول
- 935..... - الحزب الشيوعي الجزائري مع المواطنة الفرنسية وضد البيان
- 938..... - الاشتراكيون مع الإنماج وضد الحركة الوطنية
- 940..... - الأنصار المسلمين للمواطنة الفرنسية
- 941..... 3. ساعة الاختيار. الانشقاق
- 942..... - معارضة الأوربيين الأبدية
- 944..... - أنصار المواطنة الجزائرية
- 948..... أحباب البيان والحرية (حركة أحباب البيان والحرية)
- برنامج أحباب البيان والحرية

950	2. حركة أحباب البيان والحريّة
952	- حزب الشعب الجزائري السري
956	3. تنظيم حركة أحباب البيان والحريّة والشرائط
956	- تنظيم
958	- جريدة (Egalité)
958	4. موقف الإدارة الفرنسية
958	- تحليل الوضعيّة من قبل الإدارة الجزائرية
959	- الصعوبات الاقتصاديّة
960	- فشل سياسة الإصلاحات
961	5. معارضة أحباب البيان والحريّة
964	- المنتخبون المتخلفون ضد أحباب البيان والحريّة
965	- الشيوعيون ضد أحباب البيان
965	6. مشاكل أحباب البيان والحريّة وتطورهم
970	- نصب حزب الشعب الجزائري
971	- مؤتمر مارس 1945
972	الهوامش
976	

الباب الواحد والعشرون

أحداث ماي 1945

أ- جويلتيرد

999	1. التونس
1000	2. الحواشي
1001	- تقدير جديد للوضع
1002	3. الإجراءات المتخذة من قبل السلطات

ب- مظاهرات الفاتح ماي

1004	1. المسيرات
1005	2. انعكاسات الفاتح ماي 1945

1006	III - الثامن ماي 1945
1008	1. موضوع المطامير
1010	2. الاعتراضات ومنع الشرطة وردود الفعل الشعبية
1011	IV - التمرد
1012	1. التمرد الريفي
1015	2. التمردات العسكرية
1015	3. التمرد العام
1015	- القمع
1016	1. الشرطة والملوكيات
1020	2. حرب المدافع
	3. الضحايا
	VI - انعكاسات 8 ماي 1945
1021	1. الإدارة الجزائرية في خدمة المعمرين
1022	2. الإدارة لا تعبأ بالمسلمين
1024	3. دفاع المعمرين عن السيادة الفرنسية
1025	4. إدانة اليسار للوطنيين
1025	- موقف الحزب الشيوعي الفرنسي
1026	- موقف الحزب الشيوعي الجزائري
1031	5. تصدع الاتحاد الوطني
1034	- استنتاجات حزب الشعب الجزائري
1037	الهوامش

الفصل الخامس

انتصار الفكر الوطني 1946-1951

الباب الثاني والعشرون

السياق الاقتصادي والاجتماعي

1056	1. ديمغرافيا مقلقة بالنسبة للأوروبيين
------	---------------------------------------

2. صورة

3. نشاطات

4. مقابلة لمؤسسة

تواصل

1057

1058

1060

1061

الباب الثالث والعشرون القضية الوطنية الجزائرية مطروحة في باريس على المجالس الفرنسية

1 - نهاية سلسلة الإجماع (في المجلس التأسيسي الأول)

1. فشل مشروع الإجماع

2. المنعرج الشيوعي لعام 1946

1067

1069

3. بيان الحزب الشيوعي الجزائري في جويلية 1946

1070

II - المرافعة الفاشلة لتواب الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر بالمجلس التأسيسي لثاني

1. لتتصار الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر الانتخابي

1072

2. معارضة المجلس

1073

III - حزب الشعب الجزائري يشارك في انتخابات المجلس الوطني

- حركة أنصار الحريات الديمقراطية

1076

1077

1. عودة مصالي إلى الجزائر

1079

2. مشاكل الانتخابات والاتحاد

3. قوائم حزب الشعب الجزائري قبلت تحت اسم الحركة من أجل أنصار الحريات

1080

الديمقراطية

1083

4. الحملة الانتخابية والنتائج

5. الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر ينتصر في انتخابات مجلس الجمهورية

1024

(24 نوفمبر و 8 ديسمبر 1946)

IV - 1. القانون الأساس الممنوح

1085

1. أطروحة حزب الشعب الجزائري «جمعية تأسيسية جزائرية مبدئية»

1087

2. أطروحة الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر من أجل الفيدرالية

1088

3. اعتناق الشيوعيين لأطروحة الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر

1089	4. حرية المعتقد
1091	5. معارضة أوساط المعمرين المعهودة للإصلاحات
1094	6. أحكام القانون
1098	الهوامش

الباب الرابع والعشرون

الحركة الوطنية الشعبية في بحثها عن السبيل

1 - حزب الشعب الجزائري الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية : السرية والطريق الشرعية.

1113	1. المنظمة الخاصة لحزب الشعب الجزائري: «OS»
1116	- نشاطات المنظمة الخاصة
1118	2. الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية ومشكل الوحدة
1119	- فشل الاتحاد مع الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر
1121	3. الحزب الشيوعي الجزائري أقرب إلى الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائر من حزب الشعب الجزائري
1125	- انتصار الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية في الانتخابات البلدية (أكتوبر 1947)

II - الانتخابات

1126	1. انتصار الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية
1128	2. التناحيات

III - تزوير الانتخابات بالجمعية الجزائرية (أفريل 1948)

1133	- فشل الاتحاد الانتخابي بين الوطنيين
1134	- الحاكم العام «ناجلين» والتزوير الانتخابي
1137	- آليات التزوير
1138	- النتائج
1140	الهوامش

الباب الخامس والعشرون

حزب الشعب الجزائري

الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية

حزب الجماهير الشعبية القوي

- I - تنظيم الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية - حزب الشعب الجزائري
 1. مبادئ التنظيم
 2. الهيكل
 3. الإطارات
 4. حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية ينضم على المعارضة الداخلية
- II - الهيئات الفرعية
 1. المسألة النقابية
 2. الطلبة
 3. الكشف الإسلامية الجزائرية (SMA)
 4. الجمعيات الرياضية والثقافية
- III - الأهداف والوسائل
 - جمعية النساء
 1. الأهداف
 2. الوسائل
 - الصحافة
 - الاجتماعات والملتقيات

IV - حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية يؤكد

حضوره بالخارج

1. التضامن المغاربي
2. حضور بالغرب والشرق
3. العمل في الأمم المتحدة
4. ضد الحلف الأطلسي

1179

1185

- راجع المذكرة رقم 1 في الملحق

المجلس

الباب السادس والعشرون

قتل العمل السياسي والعسكري

الصعوبات

1193

1197

1198

1200

1202

I - حوار طرشان في المجلس الجزائري وفي المجالس البلدية

1. التواجد في المجلس الجزائري

- رفض مقترحات الوطنيين البناءة

- التمسك بالاستعمار

2. عدم فعالية السياسة البلدية للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية

3. الخلاصة المرة: قتل النهج السياسي

II - تشدد حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية في مواجهة الأحزاب الأخرى

1. قتل اتحاد الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية مع الاتحاد الديمقراطي

بيان الجزائر

2. الهدنة بين الحزبين الوطنيين

3. الأحزاب الوطنية ترفض الاتحاد المقترح من الحزب الشيوعي الجزائري

III - نهاية المنظمة الخاصة (المنظمة الخاصة) واستئداء القمع

1. اكتشاف المنظمة الخاصة

2. الاعتقالات

3. حل المنظمة الخاصة

4. تساع القمع

IV - ما العمل؟

1. مواصلة تزويد الانتخليات

- العمليات الانتخالية

2. الجبهة الجزائرية من أجل الدفاع واحترام الحرية

- تشكيل الجبهة الجزائرية

- برنامج و هيكل

- نشاطات الجهة الجزائرية

1236

1237

3. الاستعمار الجديد لا يزال غير مهياً

1239

4. أهداف الإدارة

1241

الهوامش

1244

الخلاصة

1270

الملاحق

1276